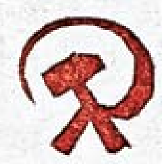
شيوعيون في فلسطين

شظايا تاريخ منسي



الارضى للفلاحين!
حرروا اخوانكم السجناء السياسيين وسجناء ثورة اب
فليسقط خائنى الحركه الوطنيه الثوريه!
دفعوا على ارضكم ضد اللصوص الصهيونى

موسى البديري

شيوعيون في فلسطين

شظايا تاريخ منسي

موسى البديري

مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

رام الله - فلسطين

٢٠١٣

Communists in Palestine
Fragments of a Forgotten Narrative

Musa Budeiri

P.O.Box: 1845 Ramallah, Palestine

2013

ISBN: 978-9950-312-72-2

This book is published as part of an agreement of cooperation with the Chr. Michelsen Institute - Norway

مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

ص.ب ١٨٤٥، رام الله، فلسطين

هاتف: ١١٠٨ ٢٩٥ -٢-٩٧٠+ ، فاكس: ٠٢٨٥ ٢٩٦ -٢-٩٧٠+
البريد الإلكتروني: muwatin@muwatin.org

٢٠١٣

يصدر هذا الكتاب ضمن اتفاقية تعاون مع مؤسسة كريس مكلسن – النرويج

تصميم وتنفيذ مؤسسة **ناديا** للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع
رام الله – هاتف ٠٩١٩ ٢٩٦ – ٠٢

المحتويـات

محتويـات الملاحق

محتويــات الصور

صور في الملاحق:

مقدمة

في روايته أخطية (١٩٨٥)، يعود بنا إميل حبيبي إلى حيفا قبل أكثر من سبعين عاماً، ويحاول إعادة رسم صورة الحياة العربية فيها معرفاً بمعالم أصبحت ذكرى. "أطلقوا سراح رضوان الحلو" – شعار مكتوب على حائط سكة الحديد في المدينة يعود إلى أوائل سنوات الأربعينيات، ويقول الكاتب إن هذا الشعار ظل مكانه إلى أواخر الخمسينيات. وعلى الرغم من أن سنة الطبيعة والحياة هي التغيير الدائم، حتى في ظروف التطور الطبيعي للمجتمعات الإنسانية، بما يفترضه ذلك من تخطي الماضي والتحرر من قيوده في محاولة للوصول إلى المستقبل، فإن شرطاً أساسياً لتحقيق ذلك يكمن في استيعاب المسار التاريخي من خلال رؤية واقعية لا غنى عنها لاجتياز ذلك المخاض.

وإذا كان هذا شرطاً ضرورياً يفرض نفسه على عملية التعرف الذاتي لمجتمعات تتمتع باستمرارية تاريخية شهدت تطوراً تدريجياً عبر مراحل تاريخية مختلفة، فإن إنجازه بالنسبة للمجتمع العربي الفلسطيني منذ أوائل سنوات هذا القرن، مهمة أكثر إلحاحاً وتعقيداً. ولقد جرت محاولات عدة لإعادة تركيب تاريخ المجتمع الفلسطيني على أيدي مدرستين، إحداهما "أسطورية"، والأخرى "أيديولوجية"، ويساهم في هاتين المدرستين مؤرخون سياسيون واجتماعيون واقتصاديون فلسطينيون وإسرائيليون.

الأولى "أسطورية" تحاول تصوير الماضي من خلال رؤية مثالية، يتمثل المجتمع العربي فيها بأزهى صوره، ويمتاز بخلوه من الشوائب والتناقضات، أو بكونه مؤلفاً من مجموعة من الأشرار القتلة دافعهم

الأساسي التعصب الديني، لا يتعدون كونهم أدوات طيعة بأيدي زعماء يفتقرون إلى أدنى درجات العقلانية والإنسانية، هدفهم السيطرة والتملك. ومن السمات الأبرز لهذه "المدرسة الفكرية" التفسير التآمري للتاريخ؛ أي رؤية حركة التاريخ كنتاج أعمال أفراد أو مجموعات صغيرة تعمل بالخفاء ممسكة بجميع الخيوط قادرة على كل شيء.

والثانية "أيديولوجية" ترتكز على تصورات مسبقة تعمل على حشر العملية التاريخية في إطار محدد يتمثل في وعي زائف يحاول من خلال إعادة إنتاج التاريخ أن يكرس ويعمم رؤيا جزئية ومصالح فئوية ضيقة. في محاولة لإعادة تركيب المسار التاريخي للمجتمع العربي الفلسطيني، نجد أن أعمال أكثر الكتاب والباحثين تركز على نشاطات الرموز السياسية العائلية والدينية؛ خلافاتهم، وتحالفاتهم، وتقربهم من السلطات البريطانية في عهد الانتداب. هذا النهج يشكل امتداداً لدراسة التاريخ التقليدية، الإسلامية والأوروبية، فالتاريخ هو سيرة السلاطين والملوك والأمراء والوزراء. أفراد قلائل يتربعون على قمة الهرم السياسي والاقتصادي. تاريخ الشعوب والدول والإمبراطوريات لا يتعدى كونه تاريخهم الشخصي؛ تاريخ خلافاتهم الشخصية، وجشعهم، وتزاوجهم، يفسر الصراعات والحروب، وقيام الإمبراطوريات وانهيارها. في حكمتهم، ومهارتهم، وذكائهم، يفسر تقدم العمران والعلوم والنفوذ والازدهار.

لكن على حائط سكة مدينة حيفا يشد انتباهنا شعار "أطلقوا سراح رضوان الحلو ... فخري مرقة ... يحيى الهواش ورفاقهم"، مؤشراً إلى وجود تاريخ آخر، أبطاله لا ينتمون إلى العائلات الإقطاعية الدينية، أو الوفود الرسمية التي لم تيأس يوماً من محاولة إقناع الاستعمار البريطاني بـ"عدالة قضيتها".

أبطاله يشكلون الضحية الأولى للتغيرات الاقتصادية التي رافقت بداية تفكك المجتمع الزراعي الكفافي، الذي شكل الاستعمار البريطاني "يد التاريخ الخفية" في القضاء عليه.

أبطاله فلاحون معدمون اضطروا للانتقال إلى المدينة سعياً وراء لقمة العيش من خلال بيع قوة عملهم، مشكلين النواة الأولى للطبقة العاملة العربية الفلسطينية، واستطاعوا، نتاج معاناتهم لأشد أنماط الاستغلال، أن يتوصلوا

بعفوية إلى إحدى أهم مقولات ماركس: إن انعتاق الطبقة العاملة لا يمكن أن يتحقق إلا بيد الطبقة العاملة نفسها". وقد عبروا عن ذلك بتلمس طريقهم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي تشكل في البلاد العام ١٩٢٤.

خلال البحث عن مواد أولية لدراسة عن تاريخ الحركة الشيوعية في فلسطين، استعنت بلقاءات شخصية مع عدد من كوادر الحزب كانوا أعضاء في فترات مبكرة من تاريخه، لسد ثغرات أو للتأكد من صحة معلومات كنت قد عثرت عليها في تقارير بوليسية كان هدفها مكافحة نشاط أعضاء الحزب، ومن إدراج هذا النوع من التسجيل التاريخي تحت عنوان التاريخ الشفوي. على الرغم من تحفظي على الاعتماد الكلي على هذا النوع من المصادر الشفهية، فإنه لا يمكن إلغاء أيه قيمة لهذا النمط من تسجيل الرواية التاريخية، لكن يجب التعامل معه بحذر شديد، وذلك لأسباب عديدة.

في المقام الأول، إن انقضاء فترة زمنية طويلة على الأحداث المعنية من شأنها أن تزيد من إمكانية الخطأ الواعي أو غير الواعي من جانب الراوي. وفي المقام الثاني تجيء التفسيرات والتحليلات المعطاة لظواهر وأحداث سابقة متأثرة بالضرورة بمجمل التطور الكلي للراوي في الفترة التي تلت الأحداث التاريخية المذكورة، وفي أحيان كثيرة تكون في نفسها أحد إفرازاتها، وبخاصة لدى نشطاء الأحزاب العقائدية الذين يتخلون عن العمل السياسي منهم. في اللقاءات التي أجريت مع نشيطي الحركة الشيوعيةٍ في فلسطين، والتي تشكل المادة الأساسية لهذا الكتاب، كان البعض متردداً في الكلام، بينما كان البعض الآخر متحمساً للتكلم عن تجربة خاض غمارها، وهو ما يفسر الاختلاف في حجم المقابلات المنشورة في هذه الصفحات. وغني عن القول إن الإشارة السابقة إلى ضرورةٍ الحذر في التعامل مع هذا النمط من التاريخ الشفوي، يجب أن تكون دائماً ماثلةً للأذهان.

أود أن أشكر عدداً كبيراً من الأفراد الذين ساعدوا في الحصول على صور ووثائق ومطبوعات، وأخص بالذكر، بكرية مواسي، ويائل أدموني، وشادي روحانا، وهند البندك، وإيلي نقولا، وميخائيل توما. وكذلك أشكر مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، ومكتبة الكونغرس في واشنطن (مجموعة صور ماتيسون)، للسماح بنشر بعض الصور.



مقر الأممية الشيوعية في موسكو

تأمّلات في تاريخ منسي: الحزب الشيوعي الفلسطيني والأممية

عندما شرعتُ في بحثي العام ١٩٧٠، كنت أتخيل أنني منكبّ على مشروع سياسي أحاول فيه أن أنقذ قطعة من تاريخ فلسطين في السنوات التي أعقبت الثورة البلشفية العام ١٩١٧، وأن أعيد تركيبها، ذلك أنّ مجرد وجود حركة شيوعية في فلسطين تضمّ في صفوفها أعضاء من العرب واليهود، كان يشير إلى مستقبل ممكن، يختلف عن كلٍّ من القومية والرأسمالية. وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد نجح، خلال فترة وجوده القصيرة، في أن يجمع العامل العربيّ واليهوديّ على أساس برنامج تضامن طبقي يدعو إلى النضال العمالي المشترك.

على الرغم من أوجه القصور العديدة، فقد سعى الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى أن يكون له موطئ قدم وسط مواجهة استعمارية ذات طابع فريد. وواجه، علاوةً على القوة الاستعمارية البريطانية، عدواً آخر تمثّل بحركةٍ قوميةٍ يهوديةٍ شرعت تنفّذ مشروعها الاستعماري الاستيطاني. وقد تضافر هذا الوضع مع سيطرة ستالينية على كلٍّ من الدولة السوفييتية والأممية الشيوعية (الكومنترن). وعلى الرغم من غرق الحزب في لجّة الصراع القومي العنيف، أفلح الحزب الشيوعي الفلسطيني في بلورة تصوّرٍ عريض اشتمل على جميع الخصائص البارزة التي تَسِمُ برنامجاً سياسياً كان له أن يجتاز اختبار الزمن. ومن ذلك الوعي بضرورة الوحدة العربية

كشرط للتغيير الاجتماعي والاقتصادي في الجزء الشرقي من العالم العربي، وبالأممية كشرط مسبق لإقامة دولة جديدة بالبقاء في منطقة متعددة الأعراق والثقافات كانت تحاول بعد قرون من الحكم العثماني أن تتخلص من الحكم الاستعماري البريطاني والفرنسي، ذلك أنَّ مشكلات فلسطين لا يمكن أن تُحَلّ إلا في سياق إقليمي واسع.

في محاولة لإعادة بناء حزب مكوَّن من بشر، لا من برامج أيديولوجية، سعيت إلى لقاء أكبر عدد ممكن من نشطاء الحزب ومناضليه القدامى. ولم تكن قد نُشرت عن تاريخ الحزب في ذلك الوقت سوى مادة قليلة، كان قد ألّفها منغمسون في الحرب الباردة و/أو كانت تنمّ على تحيز استشراقي يتعامل مع الحزب على أنّه جزء لا يتجزأ من سردية كبرى هي الاستيطان اليهودي المعاصر في فلسطين.[١] وكانت ظروف تاريخية قد أدت إلى إزالة أسماء الأعضاء العرب من سجل تاريخ الحزب، وامّحوا من الذاكرة. ومع أنني لم أكن أرمي إلى وضع تاريخ شفوي، فقد بدا ضرورياً أن أبحث عن هؤلاء وأسجّل رواياتهم، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنّ الزمن قد ترك آثاره على تلك الروايات الشخصية، بتبدّل الظروف السياسية والشخصية، وعبر التنازع والقضايا الشخصية، كما من خلال محاولة تقديم موقف صائب سياسياً بأثر رجعي.

1 G S Israeli. (Walter Lacquer) *The Story of the Communist Party in Israel* (Tel Aviv. 1953) (Hebrew); Walter Lacquer, *The Soviet Union and The Middle East* (London 1961); *Communism and Nationalism in The Middle East* (London 1961); J Hen Tov, *The Communist International, the PCP and the Political Unrest in Palestine in* 1929 (Worcester1970); I Spector, *The Soviet Union and the Muslim World*. 1919-1958 (Washington 1967); and

الحكم دروزة، "الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية" (بيروت، ١٩٦١).

منذ ذلك الحين فصاعداً، ظهرت، بالعربية والإنكليزية والعبرية، أعمال كثيرة تُعنى بتاريخ الحزب والطبقة العاملة في فلسطين. غير أنَّ أيّاً منها لم يقدّم طريقةً جديدةً في النظر، ما عدا اثنين. فقد وفّرت المراسلات الموجودة في محفوظات موسكو، بين القسم الشرقي للكومنترن وقيادة الحزب، فرصة قراءة جديدة لتاريخ الحزب الداخلي.[٢] ولم تغدُ هذه المراسلات متاحة للباحثين إلا مؤخّراً. كما نشر عدد من المناضلين الشيوعيين القدامى مذكراتهم السياسية، وبعضها يلقي من الضوء أكثر مما يلقيه بعضها الآخر.[٣]

حاول الحزب الشيوعي الفلسطيني، منذ انطلاقه كمجموعة ذات أساس عماليّ بين جماعة صغيرة من المهاجرين اليهود في فلسطين، أن يوفّق بين التمسّك بصهيونية بروليتارية وعضوية الكومنترن، في حين أراد الكومنترن من جانبه أن يتحول الحزب إلى منظمة قطرية تمثّل سكّان البلاد الأصليين. وعلى الرغم من التغيرات الكثيرة التي اعترت سياسة الكومنترن نتيجةً لضرورات السياسة الخارجية السوفييتية، فإنها ظلت ملتزمة إستراتيجية التعريب طوال الوقت. وسعى الحزب، في محاولته ترجمة توجيهات الكومنترن، إلى سياسات عملية، تمثلت في البحث عن جناح وطني راديكالي

---

2 L. Zahavi, *Lachoud Ou Biyachad, Yahudeem Ve Araveem Ba Palestina Al Pei Mismachei HaKomintern 1919-1943* (Keter: Jerusalem 2005) (Hebrew).

وقد صدرت ترجمة عربية ناقصة بعض الشيء لهذا الكتاب في القدس عام ٢٠٠٩، لئون زهافي "سوية أو على انفراد، العرب واليهود في فلسطين حسب وثائق الكومنترن"، وانظر أيضاً، ماهر الشريف (محقق)، فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن (دمشق: دار المدى، ٢٠٠٤).

٣ بولس فرح، "من العثمانية إلى الدولة العبرية" (الناصرة: الصوت، ١٩٨٥)؛ حنا أبو حنا، (محقق) "مذكّرات نجاتي صدقي" (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١)؛ "مذكّرات عودة الأشهب" (جامعة بيرزيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، آذار ١٩٩٩)؛ فائق ورّاد، "مذكّرات: خمسون عاماً من النضال" (رام الله: منشورات حزب الشعب الفلسطيني، ٢٠٠٥).

ضمن الحركة الوطنية. وقد تخيّر أن يرى في حمدي الحسيني،[٤] الصحافي الغزّاوي، وتلك المجموعة الصغيرة من رفقائه التي شكّلت تياراً داخل حزب الاستقلال ممثّلاً لهذا الاتجاه الثوري. وتوضح وثائق نُشرت حديثاً أنَّ الحزب، منذ اعتراف الكومنترن به فرعا في العام ١٩٢٤ وحتى انقطاع الصلة في ١٩٣٧–١٩٣٨، كان على اتصال دائم بموسكو طلباً للتوجيه والدعم.[٥] وقد امتدّ ذلك ليطال كلّ كبيرة وصغيرة، الأمر الذي يجعل من الصعب الحديث عن الحزب الشيوعي الفلسطيني كمنظمة مستقلة. ولقد عنى فقدان الصلة مع موسكو عجز الحزب عن العمل كمنظمة يهودية عربية موحّدة، مع أنَّ القطيعة الرسمية لم تحصل إلا في العام ١٩٤٣ مع حلّ

[٤] كان حمدي الحسيني، غزاوي الأصل، صحفياً نشط في صفوف حزب الاستقلال في يافا وكثيراً ما اعتُبر رأس تلك المجموعة غير الرسمية من الشباب الراديكالي داخل الحزب (وفي برقية إلى المؤتمر الثاني لعصبة مكافحة الاستعمار الذي انعقد في فرانكفورت في تموز ١٩٢٩، دوّن اسمه بوصفه ممثّل الجناح اليساري في المؤتمر العربي الفلسطيني السابع). وتكشف وثائق الكومنترن التي نُشرت مؤخّراً عن قَدر كبير من المشاورة والتعاون بين قادة الحزب وحمدي الحسيني، وأنَّ ذلك كان يجري على مستوى شخصي، كما يبدو، من دون معرفة أعضاء الحزب العاديين. وكان ذلك بدفع من الكومنترن، فلم يقتصر الأمر على إدخاله عصبة مكافحة الاستعمار ، وإشراكه في مؤتمراته الأوروبية، بل أُخِذَ إلى موسكو حيث يُقال إنّه التقى ستالين نفسه. وتكشف الوثائق أيضاً أنَّ موسكو قد قدّمت معونات مالية لحمدي الحسيني لإصدار صحيفة يومية وتمويل أسفاره خارج فلسطين. وقد أتاحت هذه الصلة الوثيقة للحسيني أن يقدّم في فترة ثورة ١٩٣٦خططاً للقيام بأعمال مسلحة ضد البريطانيين بغية دعمها وتمويلها من طرف الكومنترن. غير أنَّ الكومنترن رفض هذه الخطط ووبّخ الحزب على مجرّد اهتمامه بها. رسالة من حمدي الحسيني إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني حول خطة لاحتلال القدس في ١٩٣٦/٧/١٧، انظر، لئون زهافي، مصدر سبق ذكره، الترجمة العربية، ص ٤٥٣.

[٥] تملأ المراسلات بين قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والقسم الشرقي للكومنترن طلبات متكررة تنشد الدعم المالي ودعم الكوادر. وتظهر سكرتارية الحزب الشيوعي الفلسطيني في الوقت ذاته مستعدة على الدوام لانتقاد مواقفها السياسية إذا ما تناقضت مع مواقف الكومنترن، وملتمسةً نصح هذا الأخير بشأن سلوكها، لتكون على ثقة من أنها تنفّذ تعليماته على النحو الواجب.

الكومنترن رسمياً، في لفتة من موسكو إلى حلفائها الغربيين. ولقد أشار رضوان الحلو، الأمين العام للحزب في العام ١٩٤٣، إلى أنَّ سلطته بقيت من دون منازع ما دامت موسكو تدعمه،[٦] ويبدو واضحاً من الوثائق بالفعل أنَّ السلطة على قيادة الحزب لم تكن مستمدّة من الأعضاء، بل من مسؤولي الكومنترن. وكانت موسكو هي التي تعيّن قادة الحزب جميعاً، منذ إرسال مؤسس الحزب الأول وولف أورباخ[٧] إلى فلسطين.

ولكي نفهم جدالات أوائل عشرينيات القرن العشرين، من الضروري أن نتذكّر أنَّ الشيوعيين، بعد فترة ١٩١٧ مباشرةً، كانوا يعتقدون أنَّ مستقبل ثورتهم يكمن في نشر الثورة الاجتماعية في البلدان الرأسمالية المتقدمة –وبخاصة في أوروبا– وليس في ساحات الكفاح من أجل الاستقلال الوطني في المستعمرات. وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني، شأنه شأن عدد من الأحزاب الشيوعية، قد وُلِدَ في دينامية الحركة الاشتراكية العالمية هذه. وفي أعقاب النجاح البلشفي في روسيا القيصرية، أدّى الحصار الذي ضُرِبَ حوله، متضافراً مع إخفاق الثورة الاشتراكية في أوروبا، وتوطد سلطَة ستالين في موسكو، إلى انتصار مذهب "الاشتراكية في بلد واحد". وسعت التبريرات النظرية التي قدّمتها الستالينية إلى إضفاء الشرعية على واقع سياسي قائم أصلاً. وكانت النتيجة أنَّ أسئلة كثيرة راحت تطرح نفسها، بشأن طبيعة السياسة الخارجية التي ينبغي أن تتبعها الدولة الاشتراكية الجديدة ودور الأحزاب الشيوعية المختلفة كلّ في بلده. وغدا دفاع الثورة عن نفسها، حتى قبل المصلحة العليا للدولة السوفييتية، الدافع الأساس للسياسة السوفييتية، التي راحت تفتش عن سبل كسر واختراق

---

[٦] أوضح رضوان الحلو، في مقابلة معه في أريحا في شباط/فبراير ١٩٧٤، أنَّ قرارات أمانة الحزب لم تكن تُتخذ البتّة بأكثرية الأصوات، وأنّه إلى أن حُلَّ الكومنترن في العام ١٩٤٣، لم يكن هنالك مجال لاتخاذ أي قرار من غير موافقته، كأمين عام.

[٧] وولف أورباخ هو الاسم الحقيقي لأبي زيام (أو حيدر)، اليهودي الروسي، الخبير الذي أرسله الكومنترن إلى فلسطين عام ١٩٢٢ لتأسيس الحزب الشيوعي هناك، وامتد نشاطه إلى سوريا ولبنان [المترجم]

الستار الحديدي الذي فرضته الرأسمالية الغربية. وأوحى إضعاف القوى الرأسمالية الغربية بكسر الحلقة في أضعف حلقاتها، ألا وهي مستعمراتها ما وراء البحار ومصدر ثروتها. وهذا ما استدعى الانخراط في الكفاح من أجل تحرر تلك المستعمرات.

وكانت لفلسطين ظروفها الخاصة ضمن النظام الاستعماري. فقد أخذت بريطانيا على عاتقها مهمة تسهيل قيام الوطن القومي اليهودي. وهذا ما دعاها إلى رعاية الهجرة اليهودية إلى البلد، وحمايتها، وتشجيع مؤسسات الحكم الذاتي التابعة للجالية اليهودية. وجرت شَرْعَنَة ذلك على أنّه عمل دولي عهدت به عصبة الأمم إلى بريطانيا، وتمت صياغة ذلك بشكل رسمي في بنود الانتداب نفسه.

وأفضى صعود النازيين إلى سدّة السلطة في ألمانيا في ثلاثينيات القرن العشرين إلى هجرة يهودية ضخمة إلى الولايات المتحدة، والدول الأوروبية المجاورة، وإلى كلّ مكان آخر استطاع اللاجئون اليهود أن يجدوا مدخلاً إليه. وساعد ذلك على تغيير طبيعة الجالية اليهودية في فلسطين. وفي البداية، لم يكن عدد المهاجرين اليهود كبيراً. وكانت الصهيونية لاعباً صغيراً في السياسات اليهودية الأوروبية، وكانت تواجه أحزاباً أعرق وأقوى بكثير، سواء أكانت تقليدية أم ثورية. وفي فلسطين ذاتها، حتى ثلاثينيات القرن العشرين، كانت الجالية اليهودية صغيرة، ولم تكن تحتل مكاناً بارزاً في حياة البلد السياسية والاقتصادية. غير أن معدّل الهجرة المتزايد، وبخاصة وصول مائتي ألف لاجئ يهودي ألماني في أواسط الثلاثينات، غيّر الوضع.

نجحت الحركة الصهيونية في تكريس فلسطين مركزاً للجوء وملاذاً لجزء على الأقل من اليهود الأوروبيين المهددين. ومع أنه لم يكن مطلوباً من القادمين الجدد أن يقدّموا أوراق اعتماد صهيونية، فإن المهاجرين باتوا موضوعياً جزءاً من المشروع الاستيطاني الصهيوني بمجرد وصولهم إلى فلسطين. وكان للثورة العربية في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين ذلك الأثر غير المقصود المتمثّل في تشجيع استقلال الجالية اليهودية. ومع نهاية الثورة، وعبر الهجرة، كان قد تمّ الوصول إلى "الكتلة الحرجة". وتحظى

اقتراحات لجنة بيل في العام ١٩٣٧ بأهمية على هذا الصعيد، وهي أول مرّة يتحدث سادة البلد البريطانيون صراحةً عن التقسيم. وخلال السنوات العشر التالية، وحتى وقوع التقسيم العام ١٩٤٨، كانت هذه هي الأجندة السياسية الخفية التي أملت مسار الأحداث.

لم تعد فلسطين أواسط الثلاثينيات بلداً عربياً صرفاً يشمل جالية يهودية تقليدية أصلية وأقلية صغيرة من المهاجرين الأوروبيين. وباتت "العواقب الديموغرافية للصهيونية"[٨] أساسية في تشكيل أيّ مستقبل محتمل. وحتى ذلك الحين، لم يرَ الحزب الشيوعي الفلسطيني ولا الكومنترن الصراع بين العرب واليهود على أنّه مواجهة استعمارية. وكان سيبدو مدهشاً لو أنهما رأياه كذلك. فقد شهد العالم الحديث في أعقاب الحرب العالمية الأولى مختلف صنوف الحروب –الاستعمارية، والأهلية، والثورية– لكنه لم يشهد أيّ مشاريع استعمارية استيطانية جارية، ولم يشهد بالطبع مشروعاً لا تعمد فيه القوة الاستعمارية إلى تحويل رعاياها إلى مستوطنين، بل تعتمد على أناس قدموا من شتّى البلدان بهدف "إعادة خلق" أنفسهم كأمّة. وفي رؤية الحزب للعالم (كما في رؤية الكومنترن)، كان المهاجرون اليهود إلى فلسطين يكتسبون حقوقاً مساوية لحقوق السكان الأصليين ما إن يصلوا إلى البلد. ونظر الحزب والكومنترن إلى الصراع في فلسطين من منظور طبقي، وليس قومياً. ورفضوا تلك النظرة التي وصفوها بالانهزامية، والتي ترى أنَّ الجالية اليهودية تشكّل كتلة غير متمايزة، وأنَّ جميع اليهود في فلسطين معادون للثورة. وكذلك، فقد حُكمَ على اللازمة التي مفادها أنَّ جميع العرب ثوريون بـأنّها واهية نظرياً. وكان التخلّي عن هذه الرؤية يعادل التخلّي عن

---

[8] R Greenstein, "Zionism, Nationalism and Revolutionary Socialism: The Radical Left and the Colonial Model in Israel/Palestine." Forthcoming in Peoples Apart: Israel, South Africa and the Apartheid Question, Ilan Pappe (ed) (IB Tauris 2009), p.14. A similar article entitled "Class, Nation & Political Organization: The Anti- Zionist Left in Israel/Palestine," can be found in International Labor & Working Class History, N 75, Spring 2009, pp 85108-.

أي أمل في العمل وسط العمال اليهود، أو نيل دعمهم، وكان ينقض مبرر وجود الحزب. وفي النهاية، فإنّه إذا ما كانت هناك بروليتاريا حديثة في فلسطين، فإنَّ هذه البروليتاريا كانت يهودية أساساً. ومن الناحية العملية، كان التعامل مع الجالية اليهودية على أنها كتلة صهيونية أحادية التكوين كفيلاً بأن يسوق الأعضاء اليهود الأشدّ التزاماً من الناحية الأيديولوجية إلى مغادرة البلد، ما يزيد من إضعاف الحزب.

كانت ترسانة الحزب النظرية أشد ملاءَمة بالضرورة لخوض معركة طبقية، لكنه وجد نفسه في وضع لم يختره. والحزب، في النهاية، كان قد ولد في طيات الحركة الصهيونية، وإن يكن ضمن جناحها اليساري. وقد تمثّل هذا في بقاء أعضاء الحزب وقيادته من أصول صهيونية يسارية بصورة أساسية حتى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، لكن معظم الصهاينة الذين تحولوا إلى الشيوعية فقدوا الرغبة في البقاء في البلد ما إن انقشعت أوهامهم. وفي أحسن الأحوال، كانت مهمة العناصر البروليتارية الأكثر استنارة، تغيير الوضع المادي للكادحين العرب أهل البلاد الأصليين. غير أنَّ الحزب كان يدرك تماماً أصوله الاستيطانية، وأن أعضاءه يُنظَر إليهم كدخلاء، وأنهم ليسوا على ألفة باللغة المحلية، وليسوا جزءاً من النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي. وفي حين كان ذلك كله يُعَدّ ضعفاً، إلا أنه لم يكن يُعتَبَر عقبة كأداء لا يمكن تجاوزها. وناضل الحزب من أجل تمثيل المصالح الموضوعية لكلٍّ من الشعب الكادح العربي واليهودي، الذي يشكّل الغالبية الساحقة من سكّان البلد. وكان على الرفاق اليهود أن يلعبوا دور القادة والناصحين في مراحل شتى، وأن يقوموا بدور "مشاة" الحزب. وتشهد تقارير الشرطة والصحف على أنَّ معظم الذين اعتقلوا وهم يوزعون منشورات الحزب وبياناته أو لدى مشاركتهم في المظاهرات، كانوا من الأعضاء اليهود، حتى بعد إقرار التعريب رسمياً بوصفه عقيدة الحزب الرسمية، وبعد تخطّي مسألة "البلْشَفَة"، وتعيين رفيق عربي أميناً عاماً للحزب. ولقد ظلّ الرفاق اليهود أكثرية أعضاء الحزب حتى النهاية وانشقاق الحزب في العام ١٩٤٣.

وليس واضحاً أنَّ الحزب قد أحاط تماماً بديناميات المجتمع العربي، أو أدرك سيرورة تشكّل الهوية القومية التي كانت جارية في أعقاب تقسيم

الإنجليز والفرنسيين بلاد الشام. ومن الواضح أنه لم يكن لديه سوى فهم ضئيلٍ لكيفية تحقيق أهدافه في غياب طبقة عاملة عربيةٍ، كما أنّه لم يكن قادراً على الوصول إلى الفلاحين العرب. ولم يكن كافياً على هذا الصعيد أن يعلن الحزب عن الأهمية الجوهرية التي تتسم بها المسألة الزراعية، وهو الأمر الذي فعله. ولا أن يعلن عن أهمية الوحدة العربية، وهو الأمر الذي فعله أيضاً، فيما لم يكن تشكيل أحزاب شيوعية منفصلة في دول الانتداب العربية يتقدّم بقضية الوحدة. وربما كان من المناسب أن نطرح السؤال عمّا إذا كان الكومنترن ذاته، الذي بقي الحزب على إخلاصه له، قد فهم قطّ دور الصراع الوطني. فقد تمسّك، في حالة فلسطين، بنظرة عريضة ترى عداءً جوهرياً بين المجتمع المستعمَر كلّه والقوى الاستعمارية الأجنبية، واستثنى من هذه النظرة شريحة ضئيلة من الزعماء الدينيين والتقليديين الإقطاعيين الذين سيطروا على الحركة الوطنية وكانوا عاجزين عن قيادة الكفاح ضد الاستعمار. لكن الحركة الوطنية ذاتها كانت متمايزة. وكان بين صفوفها جناح راديكالي مستعد لخوض الصراع ضد الاستعمار البريطاني، وقد رفض أن ينحرف صوب توجيه طاقاته ضد المجتمع اليهودي في البلاد.

وكان على الحزب أن يواجه انتقاداً صادراً عن صفوفه بالذات بأنّه يدعم الحركة الوطنية العربية دعماً غير نقديّ. وقد اعترف قادة الحزب لاحقاً، في مراسلاتهم مع رؤسائهم في القسم الشرقي في الكومنترن، بارتكاب أخطاء عديدة. غير أنّه إذا كانت هذه "الأخطاء" قد ارتُكِبَت في مرحلة معينة خلال الطور الأول من الثورة المسلحة في ١٩٣٦ نتيجة فتح الحزب صفوفه وقيادته أمام جيل جديد من الأعضاء العرب، فإنَّ السجلات توضح أنَّ قيادة الحزب كانت تدرك المخاطر التي يطرحها السعي وراء مثل هذه السياسات.[٩] ومن الواضح أيضاً أن الانقسام لم

[٩] حول موقف قيادة الحزب من محمد نمر عودة ودوره، انظر: بولس فرح، "العثمانية..."، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩–١٠٢، ومقابلة مع رضوان الحلو، أريحا، ١٦ شباط/ فبراير ١٩٧٤.



عمال ميناء يافا ١٩٣٦

يكن على أساس الهوية الإثنية أو القومية، بل على أساس فهم سياسي لما ينبغي أن يكون عليه الخط الصحيح. والمشكلة تكمن في تحليل الكومنترن الخاطئ للصراع الوطني على أساس تجربة بلدان أوروبية معينة، خرجت منذ زمن بعيد من بوتقة تشكيل الدولة القومية، وتركزت التناقضات الداخلية فيها على الهويات الطبقية، وليس على الهويات القومية أو الدينية.

أمّا سياسياً، فقد بقي الحزب عاجزاً عن إيجاد لغة مشتركة تخاطب مصالح كلّ من العرب واليهود في فلسطين. فكان يخاطب العمال اليهود بلغة الصراع الطبقي، ويخاطب العرب بلغة العداء للإمبريالية. وأعلن أنّه في المعسكر المعادي للإمبريالية، ما أدّى إلى اغتراب جزء كبير من أعضاء الحزب اليهود. وكانت بريطانيا العدو الأساسي، ليس لأسباب تتعلق بالصوابية الأيديولوجية فحسب، بل أيضاً كانعكاس لوقائع تتعلق بالمصالح الوطنية السوفييتية. وهذا ما اتضح لدى اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول/سبتمبر ١٩٣٩. فقد امتنع الحزب عن دعم الحرب (وكان هذا تكتيكاً شعبياً بين العرب، لكنه لم يكن مقبولاً لدى الأغلبية الساحقة من السكان اليهود)، وعانى نتيجة ذلك من السياسة القمعية البريطانية. ولدى دخول الاتحاد السوفييتي الحرب في العام ١٩٤١، غيّر الحزب المسار وراح يمارس سياسةً مؤيدةً للحرب بقوة و"للمجهود الحربي".

وليس واضحاً أنَّ الحزب قد فهم على نحو جليّ بما يكفي أنَّ لا مجال لحلّ للصراع في فلسطين إن لم يؤخذ التعايُش العربي اليهودي المشترك في الحسبان. وقدّم الطبقة كأساس للمصالح المشتركة. لكن الجماعتين المتنازعتين كانتا تعيشان على نحو منفصل، والأهم من ذلك أنهما كانتا تنظران إلى العلاقات مع القوة الاستعمارية من منظورين مختلفين، فقد نظر العرب إلى بريطانيا على أنها قوة إمبريالية، تسهّل نمو عدد اليهود في فلسطين وقوتهم. أما الجالية اليهودية، التي انتفعت من وعود البريطانيين وسياساتهم، فكانت تواقة إلى مزيد من الدعم البريطاني، واعتبرت أنَّ من واجب بريطانيا أن تدافع عنها. وقد تنامت معارضتها

الانتداب البريطاني في سنواته الأخيرة انطلاقاً من الشعور بالخذلان. أمّا بالنسبة للقوميين العرب، فقد كان جميع المهاجرين اليهود إلى فلسطين غير شرعيين، ولم يكن بمقدورهم أن يتصوروا حقوقاً سياسية لأبناء جالية مهاجرة، ليس على المستوى الجماعي وحسب، بل على المستوى الفردي أيضاً.

كان الإلحاح، بالنسبة للحزب الشيوعي الفلسطيني، على الحاجات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية المشتركة، وليس على الهوية العرقية، وكان يرى أنّ هذه الحاجات والمصالح تتقاسمها الأغلبية الساحقة في كلتا الجماعتين، ما خلا شريحة ضئيلة من خدم الإمبريالية البريطانية من كلا المعسكرين القوميين. أما كون إحدى الجماعتين هي السكان الأصليون، والأخرى جزءاً من مشروع استعماري استيطاني، فلم يكن مهمّاً أو ذا صلة.[١٠] هذا في النظرية، أمّا في الممارسة، وكما تبيّن وثائق الحزب، فلم يكن بمقدور قيادة الحزب العربية، أوقات اشتداد الصراع القومي، أن تبقى في منأى عن التأثّر بالجوّ الوطني العربي العام، الذي لم يكن يسمح لها بأن تنظر إلى الجالية اليهودية كمجتمع متمايز تشقّه المصالح المتضاربة.[١١] وهذا ما يصحّ أيضاً على أعضاء الحزب اليهود، الذين ابتعدت غالبيتهم عن النشاط أو عملت على إقامة فصائل مستقلة في سنوات الثورة العربية.

ولكي نفهم الوضع الذي كان يواجه الحزب، ربما كان ضرورياً أن نطرح عدداً من الأسئلة، منها ما إذا كان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد أفلح قطّ في التحول إلى منظمة محليّة. وإذا ما كان قد أفلح، فما الذي تكشفه إقامة

---

10 M Machover, “Israelis and Palestinians: Conflict & Resolution.” An expanded version of the Barry Amiel & Normal Melburn Trust annual lecture, delivered November 30, 2006. International Socialist Review 65, May–June 2009. On the historical legitimacy of settler state formation, see p.3.

١١ رسالة رضوان الحلو حول استخدام نعوت معادية للسامية وتسليح العرب، في: Zahavi, op.cit., p. 464.

عصبة التحرر الوطني[١٢] كإطار يقتصر على الشيوعيين العرب وحدهم، والوطنيين اليساريين في العام ١٩٤٤، ووجود شيوعيين يهود مستقلين في عدد من المنظمات اليهودية الصرفة على الرغم من تنافسها؟ ويجدر بنا أن نتقصّى ما إذا كان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد دعا فعلياً، قبل دعوة السوفييت إلى قيام دولتين، وإلى إقامة دولة من نوع ما؟ عربية؟ أم ثنائية القومية؟ أم دولتين، أم سوى ذلك؟

كان واضحاً، حتى قبل نهاية الانتداب واندلاع الصراع بين السكان الأصليين والمستوطنين، أنّ البريطانيين لم يرموا إلى خَلْق هوية أو جنسية فلسطينية جديدة ولم يخلقوها، وأنّه كان في البلد جماعتان قوميتان منفصلتان ومتعارضتان، العرب واليهود، لكلّ منهما مطالبها القومية الحصرية. لكنّ الحزب لم يعترف بذلك، وواصل إلقاء اللوم على سياسة "فرّق تسُدْ" البريطانية. ولم يُقابَل التحدي الذي مثّلته طبيعة الجالية اليهودية المتغيّرة والمتطورة بأيّ جهد نظري من طرف الحزب، أو الكومنترن. وكان أن فرضت الأحداث نفسها على الحزب، وكان للأعضاء العرب واليهود استجاباتهم المختلفة، ذلك أنهم لم يكونوا يعيشون الواقع ثنائي القومية ذاته. كانوا يعيشون ويناضلون كلّ داخل جماعته القومية الخاصة التي يراها متمايزة ومتدرجة. وكان هذان عالمين مغلقين أتاحا لكلّ من هذين الفريقين راحة المواقف الصائبة. وفي ثلاثينيات القرن العشرين، راحت العلاقات بين الحزب والكومنترن تضعف، إلى أن انقطعت تماماً في السنوات الأخيرة من الثورة العربية، وكان لذلك أثره المضاعف. فقد سمح لأعضاء الحزب أن

---

[١٢] عصبة التحرر الوطني في فلسطين (١٩٤٣–١٩٤٨)، تنظيم "شيوعي" فريد، وقف، على الصعيد التنظيمي، في منتصف الطريق بين صيغة الحزب الشيوعي "الطبقي" وصيغة التنظيم الوطني اليساري العريض، وسعى، على الصعيد السياسي، في بحثه عن حل ديمقراطي للقضية الفلسطينية، إلى الجمع بين الماركسية والليبرالية السياسية، ونجح في أن يعطي النشاط الشيوعي، بين صفوف العرب الفلسطينيين، زخماً لم يشهده تاريخ فلسطين منذ قيام قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني بتبني سياسة "التعريب" في عام ١٩٢٤.

يتّبعوا ميولهم الخاصة، وعزّز انزياح قبضة الكومنترن ما لدى كلّ جماعة من نزعات قومية. كما عمل غياب موسكو، في الوقت ذاته، على إضعاف موقع الأمين العام للحزب، الذي راح عندئذٍ يشكّل فريقاً آخر منافساً، إذ لم يَعُد في حِمى عصمة الكومنترن.

ومن المغري السؤال إلى أيّ مدى غيّر الحزب تحليله للصراع في فلسطين، وإذا ما كان قد غيّره، متى توقّف عن اعتباره صراعاً ضد الاستعمار في المقام الأول؟ لا شكّ أنّ جماعات متنوعة من الشيوعيين اليهود قد اعتراهم مثل هذا التحول. ويمكن أن نرى في معارضة التعريب وإثارة النقاش حول عملية بَلْشَفَة الحزب دليلاً على التردد في اتّباع سبيلٍ يزيح ثقل نشاط الحزب من الميدان الاجتماعي إلى الميدان الوطني (القومي). لقد بقي موقف الحزب النظري متّسقاً في رؤيته إلى التمايز والانقسام القائمين داخل كلٍّ من اليهود والعرب، ولذلك أُعطيَت الأولوية إلى المصالح والفروق الطبقية المتنازعة، وكانت ثمّة ضرورة لإبقاء النشاط داخل كلّ جماعة قومية. غير أنّ نشاط الحزب، في سعيه إلى ترسيخ أقدامه في صفوف العرب، بدا كأنه يسوق إلى تبنّي الشعارات الأساسية التي رفعتها الحركة الوطنية العربية الفلسطينية، مثل وَقْف الهجرة، ووقف بيع الأراضي، وإقامة دولة عربية مستقلة. ومع حلول مرحلة الجبهة الشعبية، التي أعلنها مؤتمر الكومنترن السابع العام ١٩٣٥، صار بمقدور الأعضاء العرب واليهود أن يحاججوا بأنّه بات متاحاً للحزب أن يقيم صلات مع العناصر التقدمية داخل المعسكرين القوميين كليهما. وكانت هذه بداية الاعتراف الرسمي بالتوازن بين الجماعتين القوميتين، من دون الدخول في نقاش نظريٍّ عمّا إذا كانتا تمتلكان حقوقاً سياسية متساوية، أو حول شرعية دعاوى كلٍّ منهما.

وسوف تجتمع شتى جماعات الشيوعيين اليهود، في العام ١٩٤٨، على دعم إقامة الدولة اليهودية ضمن الحدود التي رسمتها مقترحات التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة. وفي حين كانت هذه الجماعات ترفض سياسياً الممارسات الصهيونية الرامية إلى إقامة وطن قومي، ودعوتها الصريحة منذ مؤتمر بلتمور ١٩٤٢ إلى إقامة الدولة، فإنها واجهت نتائج نجاح هذه المبادرة، التي اضطرتها تطوراتها، الإقليمية والدولية، إلى النزول عندها.

من جهتها، لم تُبْدِ الحركة الوطنية العربية، باستثناء مجموعة حمدي الحسيني، التي لعلَها كانت تبالغ بقدرات الحزب، أيّ اهتمام بهذا الأخير ونشاطه، ولطالما نظرت إليه نظرة عداء (كما يظهر من الصحافة العربية التي كانت تنشر بانتظام موادّ تحذّر من الفيروس البلشفي الذي يحمله المهاجرون اليهود، وتنبّه السلطات إلى الخطر الذي ينطوي عليه النشاط الشيوعي، والهجرة اليهودية تالياً) وبقيت جاهلةً وغير مكترثة بما كانت تعتبره نزاعات يهودية داخلية. وكانت ترى أنّ جميع المهاجرين، بصرف النظر عن أيديولوجيتهم أو انتمائهم السياسي، جزء من المشروع الاستيطاني، الذي ينبغي الوقوف في وجهه. وحتى في أواسط أربعينيات القرن العشرين، حين انتظم الشيوعيون العرب ضمن إطارهم "القومي"، وأقاموا حزباً عربياً مستقلّاً، بقوا محلّ شبهة، وأُقصوا عن الحلقات المقرّبة في الهيئات القيادية الوطنية، واتّهموا بالتعاون مع الأحزاب الصهيونية.

ولدى اندلاع الأعمال العدائية المسلحة بين الجماعتين إعداداً لجلاء القوات البريطانية الوشيك الذي كان مُبرْمَجاً أواخر العام ١٩٤٨، وجد الشيوعيون أنفسهم في مأزق. فمنذ العام ١٩٢٤، وقبول الحزب الشيوعي الفلسطيني في صفوف الكومنترن، عارض الحزب الجهود الصهيونية الرامية إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، ووصف الصهاينة بأنّهم عملاء الإمبريالية البريطانية، ودعا إلى الاستقلال، وأيّد الدعوة إلى دولة عربية فلسطينية مستقلة. ولم تكن الدعوة إلى دولة عربية في فلسطين، شأنها شأن الدعوة إلى دولة عربية في سورية أو في العراق –وفي كلتيهما أقلية يهودية كبيرة وسواها من الأقليات الدينية والإثنية– معنية في المقام الأول بالجماعات الإثنية الصغيرة غير العربية، بل كانت موجّهة ضدّ السلطة الاستعمارية ذاتها؛ أي بريطانيا. وهذا هو الشعار الذي طُرِح منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين، لكن الظروف في أواخر الأربعينياتِ كانت مختلفة جوهرياً.

وفي العام ١٩٤٨، نجح الشيوعيون العرب في الاحتفاظ بشكلٍ أولي من الوجود المنظَّم، على الرغم من انقسام صفوفهم جرّاء الدعم السوفييتّي للتقسيم والفوضى التي عمّت المجتمع العربي نتيجة غياب أيّ شكل من أشكال الحكم الوطني. وجاهروا بأنّهم يرون إلى طرد البريطانيين من البلاد على أنّه إنجاز

هائل، يُضْعِف السيطرة الامبريالية البريطانية على الشرق العربي. وألحّوا على إقامة دولة عربية كما جاء في قرار التقسيم الذي صدر عن الأمم المتحدة، ووصفوا اندلاع الحرب بأنّه محاولة لإحباط الرغبة في إقامة دولة مستقلة، ورفضوا دخول جيش الإنقاذ البلاد، والدعوة إلى تدخّل مسلّح من طرف الدول العربية المجاورة. وقد دفعوا ثمن ذلك في المناطق التي وقعت تحت سيطرة العرب العسكرية تضييقاً وسجناً. وقد عنى تدمير المجتمع العربي، وتحول شعبه إلى لاجئين يعيشون خارج الحدود نتيجة رفض إسرائيل السماح لهم بالعودة إلى بلداتهم وقراهم بعد توقّف القتال، فقدان هؤلاء الشيوعيين العرب قاعدة دعمهم الأساسية داخل الطبقة العاملة العربية المنظمة. وبدورهم، فقد تعاون الشيوعيون الإسرائيليون مع القيادة الصهيونية للجماعة اليهودية لإقامة دولة يهودية، وشاركوا في مداولات هيئاتها المنتخبة، وكلف مائير فيلنر، وهو واحد من القادة الشيوعيين منذ أواسط ثلاثينيات القرن العشرين، إلى وضع اسمه على إعلان استقلال إسرائيل، إلى جانب أسماء سواه من قادة هيئات المجتمع اليهودي السياسية.

أدّى تغيّر طبيعة البلد الديموغرافية، وخروج السكان العرب الكلّي تقريباً، إلى انتفاء وجود الفصيل الشيوعي العربي المستقل. وجرى استيعاب ما تبقى من الشيوعيين العرب القلائل في صفوف الحزب في حركة استعراضية من إعادة توحيد الفصيلين القوميين. غير أنّ ذلك لم يكن جَمْعُ نصفين متساويين. وعاد الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى بداياته. وباتت تصوغه الأحداث، ويبدي عجزاً عن ممارسة أيّ نفوذ لافت، فأعاد التأسيس من جديد كحزب إسرائيلي. وفي حين بقي ملتزماً بالدفاع عن حقوق العمال والأقليات القومية المضطهدة، فقد انتهى به الأمر، بعد عقود من محاولة الحفاظ على منظور أممي، حزباً تقع كتلته الجماهيرية الطاغية في صفوف الأقلية العربية، وعلى الرغم من ذلك، استمرت النظرات إليه كحزب يهودي بالدرجة الأولى.

ترجمة: ثائر ديب



جوزيف بيرجر ١٩٠٤ – ١٩٧٨

لقاء مع جوزيف بيرجر - برزلاي*

س: لقد كانت جميع كوادر الحزب عند تأسيسه العام ١٩١٩ يهودية، وذلك شيء طبيعي كون الحزب قد تشكل في الأساس من مجموعات انفصلت عن الجناح اليساري في حزب بوعلي تسيون في العام ١٩٢٤. عندما اعتمد الحزب الشيوعي الفلسطيني كفرع للكومنترن في فلسطين، كان من شروط العضوية في الأممية الشيوعية العمل التنظيمي في صفوف السكان العرب في فلسطين، كيف تجسّد هذا في ممارسة الحزب؟

ج: لقد كانت قيادة الحزب واعية لضرورة النشاط وكسب أعضاء في الشارع العربي حتى في أوائل سنوات العشرينيات، وقد بذل الحزب جهوداً كبيرة في سبيل ذلك، ولكن هذه المحاولات لم تأتِ بأية نتيجة. مثلاً عندما اعتصم الفلاحون العرب في قرية العفّولة العام ١٩٢٣، شارك الحزب في مقاومة إجلائهم عن أراضيهم ودعاهم إلى التمسك بها ورفض بيعها للمهاجرين اليهود، واستطاع أن يقيم علاقات مع بعض الفلاحين، إلا أن هذه الاتصالات لم تثمر. وخلال انتخابات بلدية القدس العامين ١٩٢١ و١٩٢٣، وزع الحزب مناشير تطالب السكان اليهود بالامتناع عن التصويت في الانتخابات، وأستطيع أن أقول إن الحزب كان على اتصال وثيق مع الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال سنوات ١٩٢٥ - ١٩٢٨، ولكن هذا لم يكن معروفاً لدى كوادر الحزب التي كانت في تلك الفترة يهودية بأغلبيتها الساحقة. لا أظن أن هذه الكوادر لو عرفت هذه الحقيقة لكانت راضية عن موقف الحزب.

---

* تم هذا اللقاء، في مدينة تل أبيب، في ٢ كانون الثاني ١٩٧٤.

س: هل تذكر أسماء الكوادر العربية التي استطاع الحزب جذبها إلى صفوفه في بداية نشاطه؟

ج: أظن أن نجاتي صدقي كان أول عربي فلسطيني ينضم إلى صفوف الحزب، وكان ذلك العام ١٩٢٠ على ما أذكر، وأول عضو عربي في الحزب يوفد في دورة حزبية إلى معهد الكومنترن في موسكو، وكان هنالك رفيق جبور، وقد جاء إلى فلسطين بعد أن نفته السلطات المصرية، وكان عضواً نشيطاً في الحزب الشيوعي المصري، ولكنه مات بعد قدومه إلى فلسطين بفترة قصيرة، وأظن أن ذلك كان العام ١٩٢٧. أذكر كذلك عبد الغني الكرمي، ورضوان الحلو، ومحمود المغربي، وأحمد صدقي. وفي صفوف الحركة الوطنية كان الحزب على علاقة وثيقة مع حمدي الحسيني في غزة.

س: هل استطاع الحزب أن يصدر صحيفة تعبر عن آرائه وتجمع المؤيدين حوله في تلك الفترة؟

ج: لقد جرى اتفاق مع شخص من حيفا اسمه إلياس زكا، وكان ملماً باللغة الروسية، على إصدار مجلة **حيفا** لتكون ناطقة باسم الحزب، وكان الحزب يقوم بالإنفاق على المجلة، وقد استمرت في الصدور حوالي سنتين ١٩٢٥ – ١٩٢٧، ثم توقفت نتيجة خلافات مع زكا. وكانت في تلك الفترة وحتى صدور **إلى الأمام** العام ١٩٢٩ صحيفة الحزب الوحيدة.

س: منذ بدايات الحزب الأولى العام ١٩١٩ وحتى بعد اعتراف الكومنترن به العام ١٩٢٤، كان عمل الحزب الأساسي داخل صفوف المهاجرين اليهود الوافدين إلى فلسطين. هل كان التحول الذي ظهر بجلاء خلال سنوات الثلاثينيات، وأقصد "التعريب"، ناتجاً عن إعادة نظر داخلية لمسيرة الحزب وازدياد عدد كوادره العربية، أم خضوعاً لتوجيهات الكومنترن؟

ج: خلال وجودي في مهمة حزبية في موسكو في منتصف العام ١٩٢٩، جرى اجتماع موسع في إحدى هيئات الكومنترن حضره ستالين ونوقش فيه لأول مرة موقف الشيوعيين من الحركة العربية في فلسطين. وتلخص النقاش على ضرورة إجراء تغيير جذري في موقف الحزب من قيادة

الحركة الوطنية، ونتج عنه قطع العلاقة مع اللجنة التنفيذية العربية. كان هذا منسجماً مع ما أطلق عليه تعبير "الفترة الثالثة" في سياسة الكومنترن. بناءً على تحليل الهيئات القيادية للكومنترن، شهدت تلك المرحلة اشتداداً في هذه المواجهة بين الطبقة العاملة والبرجوازية، وانعكس هذا في الدول المستعمرة بمقولة خيانة القيادات القومية لحركة التحرير الوطني. كذلك كان قرار بإيفاد مبعوث من الكومنترن لدراسة الأوضاع في فلسطين.

س: في آب العام ١٩٢٩، اندلعت مظاهرة عارمة في فلسطين، وكانت الشرارة احتجاج السكان العرب على محاولة اليهود تغيير الإجراءات المعمول بها للصلاة أمام حائط المبكى، ونتج عن هذه الاضطرابات وقوع أعداد كبيرة من القتلى والجرحى. ماذا كان موقف الحزب من هذه الأحداث؟

ج: اندلاع الأحداث ترافق مع وصول مبعوث الكومنترن لفلسطين، وكان المبعوث بوميل سميرال من قادة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي، وعضواً في اللجنة التنفيذية للكومنترن. زيارته بالطبع كانت سرية، وقد أمضى معظم الوقت في مركز قيادة الحزب في بيت صفافا برفقة أعضاء السكرتارية؛ موشيه كوبرمان، وناعوم ليفتنسكي، وجوزيف بيرجر. حين اندلاع المظاهرات في القدس، كان ولف أورباخ سكرتير الحزب في زيارة لموسكو، اجتمع أعضاء السكرتارية الثلاثة بحضور سميرال، وأصدرنا عشية الأحداث بياناً يحذر من مؤامرات السلطات البريطانية ومحاولتهم إشعال نار الفتنة والاضطرابات بين الكادحين العرب واليهود، وأكد على وحدة المصالح بين الطرفين، ودعا إلى الثورة ضد الاستعمار البريطاني. الأخبار الأولى التي وصلتنا عن الأحداث أكدت أن سلطات الانتداب كانت مهمتها إذكاء نار الفتنة بين الجماهير العربية واليهودية، وأن المفتي والقيادات الدينية ساعدوا على هذا، والدليل كان عدم تدخل البوليس البريطاني في الأحداث والشعارات التي كان يرفعها المتظاهرون. بالنسبة للسكرتاريا، كان من الواضح أن الذي يجري هو بوغروم (مذابح ضد اليهود). لقد دعا المفتي إلى إشعال نار "الجهاد"، واليهود كانوا في دور المدافع عن أنفسهم. وقد وافقنا سميرال على هذا التحليل، وبالفعل أصدر الحزب بياناً بهذا المعنى.

س: ماذا كان موقف الكوادر العربية؟

ج: لم يكن بالإمكان في الأجواء القائمة آنذاك إجراء اتصال مع الأعضاء العرب، ولكن كنا متأكدين أن أياً منهم لم يشارك في الاعتداءات التي حصلت، وقد تبين لنا فيما بعد صحة هذا التقدير.

س: هل كان تقييمكم للأحداث متطابقاً مع موقف الكومنترن؟

ج: لقد فوجئنا عندما رأينا تحليل الحزب الشيوعي الألماني للأحداث، وكان أول رأي نسمعه من مصدر شيوعي خارجي. فقد رأى في الأحداث ثورة ذات منحى معاد للاستعمار، وكان هذا طبعاً يختلف عن رؤية الحزب للأحداث. بعد فترة وصلتنا رسالة من أورباخ يبلغنا فيها أن الكومنترن يرى في الأحداث التي جرت حركة مناهضة للاستعمار. هذه الرسالة أدت إلى نقاش داخل سكرتارية الحزب. ماذا كانت طبيعة الأحداث، ثورة أم بوغروم؟ من ناحية، كان لا يمكن إنكار وقوع مذابح ضد اليهود، ولكن، من ناحية أخرى، لم يكن من الممكن أن تفرغ حركة الجماهير العربية من مضامينها المعادية للاستعمار.

س: ماذا كانت النتيجة العملية لهذا الموقف بالنسبة للحزب؟

ج: النتيجة المباشرة كانت قيام الكومنترن بدراسة مستفيضة لأمور الحزب وتوصله إلى قرار أن أساس الخطأ يكمن في تركيب الحزب القومي. إنه من المستحيل التغلغل في صفوف الجماهير العربية ما دام الحزب بأغلبيته وقيادته يهودياً، ورفع بناء على ذلك شعار "التعريب فوراً"، وقرار إقصاء قيادة الحزب.

س: ماذا كان رد فعل قيادة الحزب على ذلك؟

ج: قرار اللجنة التنفيذية للكومنترن أذهل الأعضاء، وأخذ البعض موقفاً مناهضاً، وأصروا على صحة تحليلهم للأحداث، وأدى هذا إلى نقاشات واسعة داخل صفوفه. قيادة الحزب رأت في هذا خرقاً للانضباط الحزبي، وقامت بتطهير صفوفه من معارضي التعريب. في العام ١٩٢٩، وكذلك في العام ١٩٣١، طرد أعضاء في الحزب في فرعي حيفا وتل أبيب لرفضهم الانصياع لتوجيهات الكومنترن.

س: بعض التقارير تذكر أن سكرتير الحزب نفسه ولف أورباخ كان من المعارضين لسياسة التعريب؟

ج: إنه لم يثبت أبداً أن أورباخ كان معارضاً للتعريب، ولكنه استدعي إلى موسكو مباشرة بعد الأحداث، وأسند منصب السكرتير إليّ. ثم تم اعتقاله خلال إحدى حملات التطهير العديدة التي جرت في تلك الفترة في موسكو.

س: ماذا كانت قوة الحزب العددية في تلك الفترة؟

ج: لا أذكر بالضبط، ولكن عدد الأعضاء العرب كان قليلاً جداً، ولا أظنه كان يتعدى خمسة وعشرين. في المقابل، كان هنالك ما يقارب الثلاثمائة عضو يهودي في الحزب، وأود أن أضيف هنا أنه على الرغم من إدخال كوادر عربية إلى هيئات الحزب القيادية، فقد ظل الحزب يهودياً؛ بمعنى أن أكثرية أعضائه كانوا من اليهود.

س: ماذا كان الكومنترن يعني بالتعريب؟

ج: بعثت اللجنة التنفيذية للكومنترن برسالة طويلة للحزب أوضحت فيها الدور المطلوب من الكوادر اليهودية القيام به ... هذا الدور هو ليس القيادة، وإنما مساعدة الأعضاء العرب، والعمل على إنشاء وضع يشكل العرب فيه أكثرية في قيادة الحزب، وقرر ترشيح أعضاء عرب من الدارسين في جامعة كادحي الشرق في موسكو لضمهم إلى قيادة الحزب.

س: ماذا كانت الخطوات العملية التي اتخذت لتنفيذ هذا القرار؟

ج: في أواخر العام ١٩٣٠، عقد الحزب مؤتمراً شارك فيه مندوب من الكومنترن حضر خصيصاً إلى فلسطين، وقد اتخذ قراراً بحل اللجنة المركزية القائمة، وعين بدلاً منها لجنة خماسية مكونة من نجاتي صدقي، ومحمود المغربي، وعامل مطبعة عربي، وجوزيف بيرجر، وعامل مطبعة يهودي.

س: بعث الحزب بكوادر عربية ويهودية عديدة للدراسة في موسكو، وفي تلك الفترة كانت تدور صراعات داخل الهيئات القيادية في الحزب الشيوعي السوفييتي والكومنترن، وظهرت مجموعات معارضة

مختلفة مثل "المعارضة العمالية"، والمعارضة التروتسكية، وفي فترة لاحقة كامينيف وزينوفيف ... الخ. وجمعيهم من قادة الحزب البلشفي ومن رفاق لينين الذين شكلوا هيئة أركان ثورة العام ١٩١٧، وحسم الصراع بانتصار ستالين وإبادة جميع العناصر المعارضة. كان لهذه الصراعات صدى واسع في الأحزاب الشيوعية الأوروبية وبعض الأحزاب الشيوعية الآسيوية، أدى إلى انقسامات وحركات تطهير واسعة. ألم يكن الحزب في فلسطين على علم بهذه الأحداث؟

ج: كوادر الحزب لم تكن على علم بالصراعات القائمة في موسكو، ولم يحدث داخل الحزب أي تكتلات أو انقسامات مشابهة لتلك التي حدثت في الحزب السوفييتي والأحزاب الأخرى. يجب عدم إغفال حقيقة أن مبعوثي الحزب الموجودين في موسكو كانوا معزولين عن مجموع الأحداث هنالك، ولم يكن يسمح لهم الاتصال بدائرة واسعة، لذلك فهم لم يكونوا على معرفة بالأحداث الجارية.

س: وماذا بالنسبة لك شخصياً كأحد مؤسسي الحزب وقياداته؟

ج: خلال سنوات ١٩٢١ - ١٩٣١، سافرت إلى موسكو قرابة خمس مرات، وقابلت ستالين لأول مرة العام ١٩٢٥. وفي العام ١٩٣١، وكنت حينذاك أشغل منصب سكرتير عام الحزب الفلسطيني، استدعيت إلى موسكو للمرة الأخيرة، حيث عينت رئيس دائرة الشرق الأوسط في الكومنترن، وبقيت في هذا المنصب إلى أن اعتقلت في كانون الثاني ١٩٣٥ خلال عمليات التطهير. في تلك الفترة، وبحكم مسؤولياتي الحزبية، تعرفت على عدد كبير من القادة الشيوعيين في الحزب السوفييتي وفي الكومنترن، وكنت على اطّلاع بالخلافات والصراعات الجارية.

س: من تسلم قيادة الحزب بعد سفرك إلى موسكو؟

ج: في البداية بعث الكومنترن بأفيجدور خصيصاً من موسكو، ثم استبدل بجوزيف بيرمان، وهذا الآخر بعث من موسكو، وفي العام ١٩٣٤ أصبح رضوان الحلو سكرتير الحزب.

س: في لقاء أجريته مع يوسف يزبك أحد مؤسسي الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، يذكر لقاءه معك في بيروت العام ١٩٢٤ / ١٩٢٥، وقصة إنشاء الحزب في لبنان الذي كان لك دور كبير فيه. هل التقيت شيوعيين لبنانيين آخرين؟

ج: إنني أذكر يوسف يزبك جيداً، كذلك أذكر فؤاد الشمالي، وأرتين مادويان، وكان هذا الأخير قد قام بتنظيم مجموعة أرمنية قبل التقائنا به.

س: ذكر يوسف يزبك أنه لم يكن يعلم عند التقائه بك أن الحزب الشيوعي في فلسطين كان حزباً يهودياً، كذلك يذكر حضور اجتماع عقده الحزب في مدينة حيفا العام ١٩٢٦ تكلم فيه عن دور وعد بلفور وهاجمه، ما أدى إلى عدم رضا الحاضرين، وكذلك وجود شخص عربي في الاجتماع كان برفقتك.

ج: إنه من الممكن أن يزبك لم يكن على علم أن الحزب في فلسطين كان يهودياً صرفاً، أما بالنسبة للعربي الذي يذكره فأنا لا أذكره، ولم يلعب دوراً مهماً في تاريخ الحزب. الأرجح أنه كان من عمال السكة الحديدية في حيفا، إذ أنني كنت على اتصال مع بعضهم في تلك الفترة. روايته عن اجتماع حيفا هي في الأغلب صحيحة، ومهاجمة وعد بلفور في تلك الفترة من الممكن أن تكون قد أغضبت بعض الحاضرين، ولكن إدخالها في كلمة يزبك في الاجتماع لم تكن لتتم دون موافقتي.

س: يذكر فؤاد الشمالي في مذكراته التي نشرها في بيروت العام ١٩٣٣ بعد أن ترك صفوف الحزب، أنه قام في تشرين الأول العام ١٩٢٥، بناءً على تعليمات تلقاها من ولف أورباخ، وبرفقة إلياهو تيبر (مبعوث الحزب في فلسطين الذي كان يمثل الكومنترن، ويشرف على إقامة الحزب في بيروت)، بإقامة اتصال مع رجال الثورة السورية، وأنه برفقة أورباخ قابلا مندوباً عن هؤلاء. وقد طلب الأخير دعم الثورة بالمال والسلاح، ونشر أخبار الثورة في الصحف والمجلات الشيوعية في العالم، وحث الحزب الشيوعي اللبناني على القيام بنشاط تحريضي في أوساط الجنود الفرنسيين، وحثهم على الفرار من الجندية. ما مدى صحة هذا الكلام عن وجود علاقة بين الشيوعيين والثورة السورية بقيادة سلطان الأطرش؟

ج: لقد جرى بالفعل اتصال بين الحزب الشيوعي والثوار في جبل الدروز العام ١٩٢٦، وبناءً على ذلك قرر الحزب إيفادي إلى موسكو بهدف دراسة إمكانية مساعدتهم في ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي، وبالفعل سافرت إلى موسكو، وقابلت ستالين، وعرضت الأمر عليه. ولكن في نهاية الأمر، الإمكانات لم تكن متوفرة، ولم يشارك الحزب بأي نشاط فعال في الثورة.

س: لكن وثائق المخابرات البريطانية العام ١٩٢٧ تؤكد على وجود علاقة وثيقة بين الحركة الشيوعية العالمية والثورة السورية؟

ج: هذا محض خيال، ولم يحدث أكثر مما ذكرت.

س: هل كانت هنالك علاقات متينة بين الحزب في فلسطين والشيوعيين في سوريا ولبنان؟

ج: الحزب أنشئ في لبنان بواسطة الحزب الشيوعي الفلسطيني، والحزبان كانا على اتصال مستمر، ولفترة طويلة كان الحزب في فلسطين يشرف على الحزب في لبنان من خلال مبعوثين مقيمين في بيروت، وأذكر مثلاً أننا أوفدنا نخمان ليشنسكي العام ١٩٢٨ ليشرف على نشاط الحزب في لبنان، وكان له الفضل في تجنيد خالد بكداش إلى صفوفه.

س: عندما تحاول الآن أن تقيّم مواقف الحزب في الفترة التي كنت نشيطاً في صفوفه في فلسطين، ما هي النتيجة التي تتوصل إليها؟

ج: أولاً، أرى الآن أنه من الضروري النظر إلى الحزب في فترته الأولى؛ أي حتى البدء في سياسة "التعريب"، كجزء من الحركة الصهيونية في فلسطين، لقد كان بالفعل يمثل الجناح اليساري في تلك الحركة. ثانياً، كان موقف الحزب في سنوات العشرينيات لا عقلانياً حقيقة؛ كونه شكل في تلك المرحلة دور "معسكر عبور" (ترانزيت) لهؤلاء الأفراد الذين تخلوا عن أفكارهم وأحلامهم الصهيونية، فلم يعد من المنطقي بقاؤهم في البلاد بعد التخلي عن المنطلقات الصهيونية التي دفعتهم إلى الهجرة إلى فلسطين أصلاً، وتبني العداء والرفض للمشروع

الصهيوني، ولكن الحزب كان يريد إقامة تنظيم شيوعي في فلسطين، وقد حارب ظاهرة "معسكر العبور" هذه، وحاول أن يجمع في صفوفه تلك العناصر اليائسة من الصهيونية، ويمنعها من الهجرة من البلاد. دور الحزب كان بالضرورة متناقضاً، فهو يحارب الفكرة الصهيونية والمشروع الرامي إلى إقامة وطن قومي، ولكنه يتمسك بهؤلاء اليهود الذين نجح في إقناعهم بعقم المشروع الصهيوني ورجعيته، ولا يريدهم أن يتركوا فلسطين، لأن هذا سيلغي إمكانية بناء حزب شيوعي قوي قادر على قيادة الطبقة العاملة وإنجاز الثورة. ثالثاً، منذ العام ١٩٣١، انتقل الحزب إلى معسكر الحركة الوطنية العربية الفلسطينية، ولم يعد يشكل تنظيماً شيوعياً.



يوسف إبراهيم يزبك ١٩٠١ - ١٩٨٢

(الشخص الثالث من اليسار في الصف الخلفي)

لقاء مع يوسف إبراهيم يزبك *

س: كيف تم لقاؤك الأول مع الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: في العام ١٩٢٤ توفي الكاتب الفرنسي اناتول فرانس، وقمت بالكتابة في صحيفة المعرض البيروتية تعريفاً به تحت عنوان "مات صديق العمال والفلاحين". وبعد أيام عدة جاءني إلى مكان عملي في الميناء شخص عرّف نفسه بأنه صحافيٍ بولندي اسمه جوزيف بيرجر، وكان معه شخص عربي، عرفت لاحقاً أنه من فلسطين اسمه أحمد. كان معه نسخة من المقالة التي كنت قد كتبتها وقد وضع عليها إشارات في أماكن عديدة. قال لي إنه يكتب مواضيع عامة عن المنطقة ويريد أن يعرف إن كنت أنا الشخص الذي كتب ينعي اناتول فرانس، وسأل إن كان هنالك حزب بلشفي في لبنانٍ. وأجبته بعدم وجود حزب بلشفي، ولكن هنالك أفراد يحملون أفكاراً اشتراكية. سألني بيرجر إن كنت اشتراكياً وأجبت بإصرار "أنا بلشفي".

س: من هم هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يحملون أفكاراً اشتراكية حسب قولك؟

ج: كان لي صديق اسمه فؤاد الشمالي، وقد كان قد أبعد من مصر منذ فترة وجيزة. كذلك رفيق جبور، وكان قد جاء إلى لبنان في طريقه إلى فلسطين، وقد كان في هذه الفترة قد اختلف مع الشيوعيين. كان هنالك علي ناصر الدين وبعض الأرمن.

---

* تم هذا اللقاء في مدينة بيروت، في ٢٦ تشرين الأول ١٩٧٣.

س: هل التقى بيرجر مع أحد غيرك في بيروت؟

ج: بالتأكيد. لقد طلب مني أن أعرّفه على بعضهم وقد فعلت ذلك، إلا أنه لم يعجب بهم. فذكرت له أني أعرف عاملاً شيوعياً من قرية بكفيا كان له نشاط طويل في العمل النقابي في مصر قبل مجيئه إلى لبنان. وأرسلت في طلب فؤاد الشمالي، حيث جاء واجتمعنا في منطقة الحدث، وقد أعجب بيرجر بالشمالي وطلب منه العمل على إقامة حزب بلشفي في البلاد. وبالفعل جرى اجتماع ثانٍ في بيتي في الحدث، وقرر الأشخاص التسعة الذين شاركوا أن يقيموا الحزب الشيوعي اللبناني. في مرحلة لاحقة التقيت بأرتين مادويان في السجن، وعلمت أنه يرأس مجموعة صغيرة من الشيوعيين الأرمن، وقد انضم أعضاؤها إلى الحزب.

س: ماذا أخبرك بيرجر عن نفسه وعن المجموعة التي يمثلها في فلسطين؟

ج: لم يقل كثيراً، وأعطى الانطباع أن الحزب في فلسطين كان عربياً مع أنه كان مُختلطاً يضم في صفوفه شيوعيين يهوداً كذلك. لم نكن نعرف أن بيرجر نفسه كان يهودياً، ولم نعرف أن الحزب في فلسطين كان حزباً يهودياً بشكل شبه مطلق.

س: ماذا كان أول نشاط للحزب؟

ج: كنا قد شكلنا حزباً علنياً سمّيناه حزب الشعب، ونجحنا في ضم ما يقرب من المائتي عامل إلى صفوفه. وقررنا أن نقيم احتفالاً نقابياً في أول أيار عيد العمال العالمي. وكان هنالك رفيق يهودي جاء من فلسطين ليساعد في نشاط الحزب اسمه إلياهو تيير أصر على ضرورة القيام بمظاهرة في هذا اليوم، لنقوم باستدراج البوليس إلى الصدام، ومن ثم إلقاء القبض على الرفاق وإيداعهم في السجن. كان الهدف تحدي السلطات الفرنسية، ونشر دعاية للحزب وللأفكار الشيوعية. وكانت النتيجة أن الشرطة قامت بإلقاء القبض على عدد كبير من نشطاء الحزب، وقررت الابتعاد عن بيروت مؤقتاً والذهاب إلى باريس. النتيجة كانت أن الرفيق بيرجر عمل من خلال فؤاد الشمالي، على إبعادي من الحزب بحجة أن بيرجر كان قد رفض ذهابي إلى باريس لأتفادى الاعتقال.

وقد عدت من باريس في شهر كانون الأول ١٩٢٥، وألقي القبض علي بعد ذلك بقليل في بداية العام ١٩٢٦. وفي السجن، التقيت جميع الرفاق، علي ناصر الدين، وأرتين مادويان، وفؤاد الشمالي، وإلياهو تيبر، وبويدجيان.

س: هل هذا يعني أن الحزب في لبنان أقيم كفرع للحزب في فلسطين، وأنه كان يشرف على قيادته؟

ج: كلا، فالحزب الشيوعي في لبنان لم يكن فرعاً للحزب في فلسطين. كان مستقلاً، ولكن العلاقة مع موسكو والكومنترن (الأممية الشيوعية) كان من خلال بيرجر والحزب الشيوعي الفلسطيني. أما الرفيق إلياهو تيبر فكان دوره هو حلقة الوصل، ولم يكن قائد الحزب. أنا كنت قائد الحزب في لبنان، ولكنه عمل من خلال فؤاد الشمالي للتخلص مني.

س: هل تبادلت الزيارات مع الحزب في فلسطين؟

ج: شاركت في مؤتمر أو اجتماع موسع للحزب في حيفا العام ١٩٢٥. وأذكر أن الرفيق بيرجر كان موجوداً، كذلك أحمد الرفيق العربي الذي زارني في بيروت، وشخص أو شخصان عرب لا أكثر. المشاركون كانوا من الرفاق اليهود، وكان أبو زيام مشاركاً كذلك. وقد طلب مني إلقاء كلمة، وتكلمت وذكرت أن وعد بلفور لم يذكر في الاجتماع، وأن النضال يجب أن يكون موجهاً ضده، ولم تلقَ كلمتي استحسان المجتمعين. ولاحقاً أخبرني الرفيق بيرجر أنه كان علي عدم الخوض في هذا الموضوع، لأن وعد بلفور هو الذي أحضر اليهود إلى فلسطين، وأحضر الشيوعية إلى فلسطين. أمضيت أربعة أيام في حيفا في ضيافة الرفيق أبو زيام (ولف أورباخ) وكان هو رئيس الحزب، وكان من البلشفيين القدماء، وأطلعني على صورة له مع الرفيق لينين. وقد التقيت به مرة ثانية العام ١٩٣٤ في إحدى مؤتمرات عصبة مكافحة الاستعمار. وعندما أذكر الأمر الآن أظن أن أشخاصاً مثل أبو زيام، وبيرجر كانوا مبعوثي الكومنترن، وأنهم جاءوا إلى البلاد خصيصاً لإقامة أحزاب شيوعية. كانوا ثوريين محترفين، وكانوا أعوان موسكو.



رضوان الحلو (موسى) ١٩٠٩ – ١٩٧٥

لقاء مع رضوان الحلو (موسى)*

س: متى كانت بداية نشاطك؟

ج: في العام ١٩٢٥. حين اندلعت في سوريا الثورة ضد الاستعمار الفرنسي حضر وفد عن الثوار إلى فلسطين بهدف جمع التبرعات وتجنيد الدعم. وسمعت في أحد الأيام من أصدقائي أن أحد أعضاء الوفد السوري سيلقي خطاباً في أحد مساجد يافا حول الوضع في سوريا، فذهبت حيث استمعت إلى خطبة ذاك المندوب حول الاستعمار الفرنسي والنضال في سبيل الاستقلال. وعلمت في الوقت نفسه عن وجود مجموعة من المنفيين السوريين في يافا، فتوجهت مع مجموعة من أصدقائي لزيارتهم، وأعربت عن رغبتي في التطوع للقتال إلى جانب الثوار في سوريا، لكن طلبي قد رد بسبب حداثة سني، إذ كنت في السادسة عشرة من العمر. وفي تلك الفترة كنت شديد التدين، وانضممت في بادئ الأمر إلى جمعية الشبان المسلمين في يافا، وهنالك تعلمت القراءة والكتابة. وما لبثت أن طردت من الجمعية. فالتحقت بالحركة النقشبندية الدينية التي كانت تدعو إلى حمل السلاح، وتعمل على جمع الأموال لشراء الأسلحة، إلى أن حدث قيام مجموعة من مسؤولي الحركة بالاستيلاء على الأموال التي تم جمعها، الأمر الذي أثار اشمئزازي ودفعني إلى ترك الحركة.

* تمت هذه اللقاءات في مدينة أريحا في ١٢ كانون الثاني ١٩٧٤، و١٦ كانون الثاني ١٩٧٤، و٩ شباط ١٩٧٤، و١٦ شباط ١٩٧٤، و٢٣ شباط ١٩٧٤.

س: هذه كانت بداية نشاطك السياسي. وكيف أصبحت شيوعياً؟

ج: كنت عامل بناء في مدينة يافا، وفي أحد الأيام، وبينما كنت في طريق عودتي من العمل، وأظن أن ذلك قد حدث العام ١٩٢٦، اعترضني شخص يهودي وراح يستفسر عن شروط عملي، وعدد الساعات التي أقضيها في الورشة، والراتب الذي أتقاضاه. وقال لي إنه من المفروض أن أعمل ثماني ساعات فقط، وأستريح ثماني ساعات، وأنام ثماني ساعات. فهذا ما يطالب به العمال في كل مكان ويناضلون في سبيله. وقد تكرر مثل هذا اللقاء خلال فترة طويلة، حيث كان هذا الشخص اليهودي يصادفني في الطريق من أسبوع إلى آخر، ويحادثني في مواضيع تتعلق بشؤون العمال وقضاياهم. ومرة سألني إذا كنت على استعداد أنا وأصدقائي لتلقي التدريبات الرياضية. فوافقت، وكنا نلتقي على الشاطئ في يافا، حيث كان يقوم بتدريبنا على الجودو. وما زلت أذكر من تلك المجموعة كلاً من محمود المغربي، وطاهر المغربي، وكانا عاملي بناء، وعثمان أبو طبيخ ونعمان الحج مير.

وبالإضافة إلى الرياضة، كان هذا الرجل يحدثنا عن الحركة العمالية العالمية، ويوم العمال العالمي، ونضال العمال في سبيل حقوقهم في مختلف بلدان العالم، وما شابه ذلك. وكانت النتيجة أن التحقنا برابطة الشبيبة الشيوعية.

س: لكنك لم تذكر ما الذي جذبك إلى الحزب والشيوعية؟

ج: كان الحزب الشيوعي الفلسطيني يرفع راية النضال ضد الاستعمار ومن أجل الثورة. ولم يكن هذا العامل هو مصدر الجذب الأساسي بالنسبة لي، بل جذبت بكل بساطة كعامل. إذ كان الأمر الأساسي بالنسبة لي هو الصراع الطبقي.

س: إذا كيف تمكنت من حل التناقض الأساسي بين كونك رجلاً متديناً وانضمامك إلى حزب شيوعي؟

ج: لم تتضمن شعارات الحزب المرفوعة أية مضامين معادية للدين، بل كان هناك هجوم ضد المؤسسة الدينية والمفتي والزعماء الدينيين كإقطاعيين وكبار الملاكين. وأتذكر أني خلال اجتماعات الخلية التي كانت تعقد على الشاطئ بيافا، كنت أنسحب من الاجتماعات جانباً لأداء فريضة الصلاة. وقد دمت على هذا الحال حتى سفري إلى موسكو العام ١٩٣٠. وأتذكر أن محمود المغربي دام يؤدي الصلاة بانتظام مدة سنتين بعد سفره إلى موسكو.

س: وممَّ كانت تتألف الدعاية الحزبية في سنوات العشرينيات؟

ج: كانت معادية لوعد بلفور الذي لم يسبق لي أن سمعت به حتى انضمامي إلى الحزب، كذلك معادية للصهيونية والاستعمار البريطاني. لم تحتل مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيزاً واسعاً في دعاية الحزب حتى العام ١٩٣٣، واستيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا عندما ازداد تدفق المهاجرين اليهود بأعداد هائلة إلى البلاد. ومن وجهة نظري الخاصة، لم تكن مسألة الهجرة في سنوات العشرينيات بالنسبة للإنسان العربي الفلسطيني العادي، وأعني بذلك العمال والفلاحين، مسألة ذات أهمية، لأنها لم تكن ملموسة بشكل واسع.

أما بالنسبة للحزب، فلغاية ١٩٣٠ كان موقفه مشوباً بالالتباس، نظراً لبروز بعض الجوانب الإيجابية في مسألة الهجرة، إذ أن غالبية الشيوعيين قد قدموا إلى فلسطين كمهاجرين صهيونيين قبل تحولهم إلى الشيوعية. وبعد أن أصبح التعريب هو خط الحزب الرسمي، اتخذ النضال ضد الهجرة شكلاً أشد ضراوة، ورفع الحزب شعارات معادية للهجرة اليهودية وبيع الأراضي، وحارب شعار "العمل العبري" الذي رفعته الصهيونية. غير أن الحزب لم يطالب أبداً بعودة المهاجرين اليهود إلى أوطانهم الأصلية، لكنه أشار إلى إقامة مقاطعة بيروبيجان في الاتحاد السوفيتي، وبالفعل غادر عدد من اليهود فلسطين إلى هناك.

لقد كان التركيز الأساسي في الدعاية الحزبية على الاستعمار البريطاني، وقد تميزت هذه الحقبة في تاريخ الحزب بأنها "الفترة

اليسارية"، حيث طالب الحزب بدولة اشتراكية في فلسطين. غير أن الرفاق العرب في الحزب لم يتطرقوا في نقاشاتهم مع الجماهير العربية إلى المواضيع السياسية، واقتصروا في دعايتهم فقط على القضايا الحياتية اليومية للعمال لكسبهم إلى جانب الحزب.

س: هل كانت توجد نقابة عمال عربية في يافا في تلك الفترة؟

ج: كانت هناك جمعية عمالية عربية ضعيفة، وكان يشرف عليها عبد الله شعراوي، وعبد الرازق عرفات، ولكني لم أنضم إليها إلا بعد عقد مؤتمر العمال العرب الأول العام ١٩٣٠.

س: لقد ذكرت أنك سافرت إلى موسكو في العام ١٩٣٠، فهل كان ذلك بهدف الدراسة؟

ج: سافرت إلى موسكو في آب ١٩٣٠ برفقة نجاتي صدقي كمندوبين إلى المؤتمر الخامس للبروفنترن. وقبل ذلك كان رفيق شيوعي جزائري قد جاء إلى فلسطين ضمن جولة قام بها إلى الأقطار العربية ليحضر المؤتمر، ويعرض الأمور التي ستناقش فيه. وقد ألقينا، نجاتي صدقي وأنا، كلمات بوصفنا مندوبين عن فلسطين في المؤتمر.

وخلال وجودي في موسكو تقرر أن أدخل دورة حزبية في جامعة كادحي الشرق لمدة سنة. وبعد انتهاء الدورة، حدثت صعوبات فنية ولم أستطع العودة إلى فلسطين. وأمضيت سنتين أخريين في الاتحاد السوفييتي.

س: ماذا كان طبيعة هذه الصعوبات؟

ج: لم تستطع الجهات المختصة في الكومنترن أن تزودني بمستندات سفر. عند وصولي إلى الاتحاد السوفييتي سلمت جواز سفري إلى المسؤولين في الكومنترن، وكانت العادة المتبعة آنذاك استعمال جوازات سفر الطلاب المقيمين هنالك للتنقلات السرية للرفاق في بلدان العالم. وعندما استعدت جواز سفري كان مليئاً بالأختام المختلفة، ولم يكن بالإمكان استعماله للرجوع إلى فلسطين.

س: هل كنت من أوائل الذين سافروا إلى الاتحاد السوفييتي للالتحاق بالدورات الحزبية؟

ج: لقد كنت ضمن الدفعة الثالثة من مبعوثي الحزب الشيوعي الفلسطيني. وقد سبقني من مجموعاتنا في يافا محمود المغربي. لقد كنا جميعاً تواقين للسفر للخارج. وكان ذلك مغامرة كبرى وفرصة لا تفوت لأمثالنا من العمال، بالإضافة إلى أن الحزب قد رسم لنا صورة مثالية عن الأوضاع في الاتحاد السوفييتي. كان سفر محمود المغربي تجربة بالنسبة لنا لمعرفة حقيقة الأوضاع هنالك، وكان يبعث لنا رسائل مليئة بالحماس.

س: أود أن أرجع قليلاً إلى الوراء. يظهر في وثائق الحزب التي تعالج أحداث العام ١٩٢٩ في فلسطين، أن الشيوعيين الفلسطينيين لاقوا صعوبة في تشخيص طبيعة الأحداث التي رافقت مظاهرات آب ١٩٢٩، ما السبب في ذلك؟

ج: لقد فاجأت الأحداث الحزب، فهو لم يكن يتوقعها، ولم يزود أعضاءه العرب بأية تعليمات خاصة بشأنها. كان التحليل الأولي أنها كانت بوغروم (مذابح ضد اليهود) أثير عمداً من قبل السلطات البريطانية، وأن الاستعمار البريطاني قد نجح في تحويل الأحداث إلى منحى عنصري معادٍ لليهود، وقد استمر الحزب ثلاث سنوات في نقاش هذه الأحداث حتىً تسنى له أن يصل إلى تحليل صحيح لطبيعتها.

س: هل يوجد هناك صلة بين تعريب الحزب ومحاولة الوصول إلى تحليل موضوعي لطبيعة أحداث العام ١٩٢٩؟

ج: كانت قيادة الحزب قد توصلت إلى ضرورة العمل في الشارع العربي، حتى قبل أن يصبح التعريب الخط الرسمي للحزب. إن السؤال الذي طرح بعد أحداث ١٩٢٩، كان يتمحور حول كيفية إحداث تغيير في التوجه نحو الحركة الوطنية. في هذا الطرح الأوسع، كانت أحداث ١٩٢٩ عاملاً مؤثراً في الإسراع في عملية تعريب الحزب.

س: وماذا كان موقف قيادة الحزب –التي كانت آنذاك يهودية– من مسألة التعريب؟

ج: كانت هناك معارضة، لكن علينا أن نفهم هذه المعارضة ضمن إطار هذه المسألة، فقد تركزت معارضة القيادة حول انعدام وجود كوادر عربية واعية سياسياً، وقادرة على تحمل مسؤوليات القيادة، وكانت نتيجة هذه المعارضة أن وضع جوزيف بيرجر وقادة الحزب الآخرون شعار التعريب + البلشفة. في الواقع، كان الربط بين التعريب والبلشفة يعني تجميد عملية التعريب لانعدام كوادر عربية بلشفية بالمعنى المطلوب، ولذلك ارتفعت أصوات تقول إن قادة الحزب يعارضون عملية التعريب. وفي رأيي أن موقف القيادة كان خاطئاً، إذ كيف يمكن لهذه الكوادر العربية أن تتطور وتتبلور ما لم تمارس مسؤوليتها وتقوم بدورها.

وعلى الرغم من هذا، فإن قيادة الحزب لم تقف على الإطلاق ضد مسألة التعريب بشكل علني. وفي رأيي كان من المستحيل أن يستمر الشيوعيون العرب في نشاطهم السياسي بدون الرفاق اليهود. وحتى في العام ١٩٤٣ عشية انهيار الحزب، لم يكن الحزب قد نجح في خلق كوادر عربية قيادية. وظل عدد الرفاق اليهود أكثر من عدد الرفاق العرب في الحزب وفي قيادته.

س: هل كان الحزب يقوم بعملية تثقيف لكوادره حول الأوضاع في الاتحاد السوفييتي؟

ج: كانت أدبيات الحزب تبالغ في وصف محاسن أوضاع الاتحاد السوفييتي، حتى أن عدداً من الرفاق الذين بعثهم الحزب ليتلقوا الدورات الحزبية هناك صدموا بواقع الحياة. ولقد كانت رسائل الرفيق محمود المغربي التي كان يبعث بها من هناك ترسم صورة زاهية عن الأوضاع القائمة.

عندما سافرت إلى الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٣٠، اكتشفت أن الأمور تختلف كثيراً عما كنت أتصور، وكانت ظروف الحياة صعبة جداً، والفقر كان منتشراً في كل ناحية، وكانت الموارد الغذائية توزع حسب سياسة التقنين. وأذكر أنه عندما ركبت القطار المتجه إلى موسكو،

سرقت جميع أمتعتي من القطار، وكانت تحتوي على كل ما أملك. كان من الضروري أن يكون الرفيق ملتزماً ومستعداً للتضحية كي يستطيع العيش هناك، والمحافظة على ولائه. وقد واجه بعض الرفاق صعوبات جمة بسبب ذلك، وكان منهم من أصابه إحباط شديد، فلم يكن لهم أي نشاط سياسي عند عودتهم إلى فلسطين. وآخرون أصبحوا معادين للحزب، وتعاونوا مع السلطات البريطانية فور عودتهم إلى البلاد، وأذكر منهم عبد الغني الكرمي، وأحمد صدقي.

س: هل جرت محاولات للاتصال بالحركة الوطنية في تلك الفترة؟

ج: كان حمدي الحسيني يتمتع بسمعة جيدة داخل صفوف الحزب، ولم أكن أعرفه شخصياً في تلك الفترة، لكن سمعت من رفاق في الحزب أنه شارك في مؤتمر نظمته عصبة مكافحة الإمبريالية في أوروبا في ألمانيا في العام ١٩٢٧، وأنه قد زار موسكو والتقى بالرفيق ستالين. كان حمدي الحسيني يشكل حلقة الوصل مع الحركة الوطنية، كذلك أذكر أن أكرم زعيتر كان يتمتع بسمعة طيبة كوطني مخلص، وأظن أنه كان على اتصال مع حمدي الحسيني ومع الحزب.

س: انعقد مؤتمر عام الحزب في العام ١٩٣٠، هل شاركت فيه؟

ج: كلا، فقد كنت قد تركت البلاد متوجهاً إلى موسكو خلال فترة انعقاده.

س: ما مدى نجاح الحزب في استقطاب كوادر عربية في الفترة التي سبقت ذهابك إلى موسكو؟

ج: في العام ١٩٣٠، كان هنالك عدد لا بأس به من الكوادر العربية في صفوف الحزب. أظن أن العدد يتجاوز المائة. في يافا وحدها كان هنالك أكثر من ثلاثين شيوعياً عربياً، وكان جميعهم عمالاً. كثير من عمال المخابز العرب، الذين كانوا يعملون في مخابز "برمان"، كانوا شيوعيين، غير أن هذا لا يعني أنهم كانوا جميعاً مرتبطين تنظيمياً بمؤسسات الحزب. لقد نما الحزب بشكل ملحوظ بعد أحداث العام ١٩٢٩، وكان هذا النمو هو العامل الرئيسي الذي سمح بانعقاد مؤتمر

العمال العرب الأول العام ١٩٣٠ الذي شاركت فيه. وكان محمد علي قليلات رئيس المؤتمر عضواً نشيطاً في الحزب. وقد شارك سبعة شيوعيين من يافا وحدها في أعمال المؤتمر.

س: لقد قرأت ما قاله محمد دويدار في كتاب رفعت السعيد بالنسبة لنظرة الكوادر الشيوعية اليهودية لمسألة التعريب، ونوعية الكوادر العربية التي كان يتم إيفادها إلى موسكو في دورات حزبية، ما مدى صحة أقواله؟

ج: إن الأسلوب الذي يعرض به دويدار مسألة التعريب هو محض شخصي، وإن كان هنالك بعض الصحة في ما يقوله. خلال فترة إقامتي في موسكو كان بين المسؤولين عن إدارة مدرسة الكومنترن عدد صغير من اليهود. وأذكر من المسؤولين ماديار وكان هنغارياً، وكوسينين وكان فنلندياً. كان عدد كبير من الرفاق اليهود الموجودين في مدرسة الكومنترن قد طردوا من فلسطين بسبب انتمائهم للحزب الشيوعي الفلسطيني، ولكونهم متقدمين على الكوادر العربية في نواحي شتى، فقد كانوا منخرطين في دورات حزبية مختلفة. كانت هنالك أقلية صغيرة جداً تعمل كمترجمين، ولكن عدد الرفاق اليهود الفلسطينيين الذين كانوا يجيدون العربية كان صغيراً جداً، وكان الرفاق العرب الذين تعلموا اللغة الروسية يقومون بمهمة الترجمة.

إن ادعاء دويدار بأن تهم معاداة السامية والشوفينية وجهت للرفاق العرب هو أمر غير صحيح، ومن الجدير بالملاحظة أن "تهماً" من هذا النوع لم تكن دارجة في تلك الفترة، وبالأخص لفظة "شوفينية".

أما بالنسبة لنوعية الكوادر العربية التي أرسلت من فلسطين لتلقي دورات حزبية، فيمكن القول إن الحزب كان يبعث بعمال وبمتعلمين. لم يكن هنالك خيار بمعنى تفضيل نوعية على أخرى. كان عدد الشيوعيين العرب قليلاً، وكان الحزب يبعث إلى موسكو بالكوادر الموجودة لديه، وكان من الطبيعي أن تكون أكثرية المبعوثين من العمال ومن غير المتعلمين، لأن الحزب يتوجه إلى العمال وليس إلى المثقفين. ناهيك عن أن عدد المثقفين في فلسطين في تلك الفترة كان صغيراً جداً، وكان جلهم من أبناء العائلات الإقطاعية الكبيرة.

س: يذكر دويدار أنه كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني في منتصف الثلاثينات، ما هو الدور الذي لعبه في فلسطين؟

ج: أذكر أن دويدار حضر إلى موسكو في أواخر فترة وجودي هنالك، وقد التقيت به ثانية عندما حضر إلى فلسطين قبيل الإضراب العام سنة ١٩٣٦، وقد كلفه الحزب بالعمل في مطبعته السرية، ولكنه لم يكن أبداً عضواً في اللجنة المركزية. لم يكن دويدار منضبطاً حزبياً، وأذكر أنه في إحدى المرات أجرى تغييرات في صيغة منشور كان الحزب قد كلفه بطباعته، وقد وجه إليه إنذار حزبي جراء ذلك. وفي أحد الأيام اختفى من المطبعة السرية دون تبليغ الحزب، ولم يسمع به بعد ذلك أبداً.

س: أمضى عدد من كوادر الحزب فترات طويلة نسبياً في الاتحاد السوفييتي، هل كان ذلك بهدف الدراسة؟

ج: كلا. عندما كان يتضح أن بعض المبعوثين لم يكونوا صالحين للعمل الثوري، كما يحصل مع البعض في التنظيمات السياسية، لم تكن إدارة الكومنترن تسمح لهم بالعودة إلى بلادهم الأصلية فوراً، خشية أن يشكلوا خطراً على الحركة الشيوعية في بلادهم. وفي العادة، كانوا يبعدون من الدورات الحزبية، ويعطى لهم عمل في أماكن متفرقة في الاتحاد السوفييتي. وقد حدث هذا لعدد من أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني الموجودين في موسكو.

إن رواية دويدار بخصوص تكليفه بعمل في منطقة نائية هي في الغالب صحيحة كي لا يؤثر سلبياً على الرفاق الآخرين. عندما كان يسمح لهؤلاء الأشخاص بالعودة إلى أوطانهم، كان ذلك في العادة بعد مضي سنوات، ونتيجة إلحاحهم الشديد في العودة.

س: خلال فترة السنوات الثلاث التي أمضيتها في موسكو، هل كان هنالك رفاق فلسطينيون آخرون؟

ج: كنت أنا ضمن المجموعة الثالثة التي تغادر فلسطين إلى موسكو، وكان من ضمنها، طاهر المغربي، تسمحا تزاباري، مئير سلونيم، وحسن الفران

وزوجته. لا أذكر إن كان هنالك آخرون. وفي فترة لاحقة انطلقت إلى موسكو مجموعة أخرى تضم بولس فرح، ونسيب سبريدون، ومحمود الأشقر، وخليل شنير، ويحيى أبو عيشة.

س: ماذا كان برنامج الدراسة في الدورات الحزبية التي شاركت فيها في موسكو؟

ج: خلال السنة الأولى كانت الدراسة بالعربية، وكان الرفاق العرب الذين سبقونا إلى موسكو وتعلموا اللغة الروسية يقومون بالترجمة. لقد درسنا مواضيع مختلفة منها ... تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ... تاريخ الحركة الثورية في العالم ... التنظيم الحزبي ... استعمال الحبر السري ... تاريخ الحركة الوطنية في مصر ... ثورة عرابي ... الاقتصاد المصري والسيطرة الاستعمارية على مصر ... التعريف بمبادئ الماركسية ... التطورات السياسية الجارية في الاتحاد السوفييتي والإنجازات التي تمت ... وقد كان هنالك تشديد على حركة الكولاك، وعلى الحركة التروتسكية، وقد تمت إدانتهما بشدة ... أما بالنسبة لسوريا وفلسطين، فقد كانت المحاضرات المختصة بها قليلة ... كذلك أمضيت قرابة شهرين آخرين في مصنع للسيارات. لقد كان الجو طوال الفترة التي أمضيتها هنالك مفعماً بالسرية. كانت تعليماتنا تنص على عدم الإفصاح عن أسمائنا الحقيقية، أو عن بلادنا الأصلية، أو عن وجهتنا بعد انتهاء الدراسة، كذلك كان علينا أن نتفادى التصوير.

س: متى عدت إلى فلسطين؟

ج: كما ذكرت سابقاً لم أتمكن من السفر إلى فلسطين بعد انتهاء الدورة. ومكثت سنتين أخريين في موسكو. في تلك الفترة تعلمت اللغة الروسية، وأعدت دراسة المواضيع نفسها ولكن بتعمق أكثر. خلال تلك الفترة لم يحضر رفاق جدد من فلسطين، لكن كانت تصلنا أعداد كثيرة من الصحف العربية فظللت على اطلاع بما يحدث في فلسطين وبقية البلدان العربية.

كانت عودتي إلى فلسطين في العام ١٩٣٣ في الفترة التي سبقت قيام المظاهرات التي عمت البلاد، وكانت موجهة للمرة الأولى ضد الاستعمار البريطاني. وكنت قد غادرت موسكو برفقة الرفيق مئير سلونيم، وكان بحوزتنا جوازات سفر مزورة بطريقة سيئة جداً. وعندما وصلنا إلى بيروت اعتقلت وأبعدت إلى فرنسا، حيث اعتقلت هنالك لمدة أربعة أشهر، ثم استطعت أن أشق طريقي إلى فلسطين. أما الرفيق سلونيم فنجح في ترك الباخرة في بيروت والوصول إلى فلسطين.

س: هل انخرطت في العمل الحزبي فور عودتك إلى البلاد؟

ج: لقد تفرغت للعمل الحزبي فور عودتي إلى فلسطين وحتى العام ١٩٤٢. عند عودتي إلى البلاد، شعرت أن اهتمام الحزب بالشارع العربي قد ازداد قياساً بالفترة ما قبل ١٩٣٠، وأنه كان يحاول إيجاد صلات بأطراف الحركة الوطنية. في تلك الفترة، لم يكن هنالك أي كادر عربي في قيادة الحزب، وكان أفيجدور السكرتير العام. لم أنضم إلى اللجنة المركزية عند عودتي. ولكن طاهر المغربي الذي عاد إلى فلسطين قبلي ببضعة شهور اختير عضواً في اللجنة المركزية. أما أنا فقد عينت سكرتيراً لتنظيم الشبيبة في الحزب، وكانت هذه أول محاولة للعمل الجدي بين صفوف العرب. كان تنظيم الشبيبة مختلطاً، يضم في صفوفه عرباً ويهوداً، وبهذه المناسبة أود أن أذكر أن جميع هيئات الحزب في هذه الفترة كانت مختلطة.

س: كيف جرى اختيارك لمنصب سكرتير عام الحزب؟

ج: في العام ١٩٣٤ استدعي سكرتير الحزب إلى موسكو، وأبلغت باختياري لمنصب سكرتير الحزب. إن الظروف وحدها هي التي أدت إلى ذلك، فكادر الحزب العربي كان في بداية تكوينه، ولم يكن هنالك إمكانية واسعة للخيار.

س: ممن كانت تتألف قيادة الحزب في تلك الفترة؟

ج: كانت السكرتارية تتألف من ثلاثة أو أربعة أشخاص، وتألفت في العام ١٩٣٤، من طاهر المغربي (وقد اعتقل وثم أبعد من البلاد في العام

١٩٣٥) وتسمحا تزاباري، ومئير سلونيم. وكان مركزها في مدينة يافا – تل أبيب، وكانت تجتمع مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، أما اللجنة المركزية فقد كانت تجتمع مرة أو مرتين في الشهر حسب الظروف. لم يكن عدد أعضاء اللجنة المركزية ثابتاً، وقد وصل عدد أعضائها في إحدى المرات إلى اثني عشر شخصاً في العام ١٩٣٥، كان من أعضائها روت لوبيتش، بنينا فاينهاوس، خليل شنير، حسن أبو عيشة، وانضم إليها بولس فرح بعد عودته من الاتحاد السوفييتي. بالإضافة إلى ذلك كنت أدعو بعض أعضاء الحزب إلى اجتماعاتها في بعض الأحيان، وأذكر منهم عبد الله البندك، ومخلص عمرو، ولكنهما لم يكونا من الأعضاء الثابتين في اللجنة المركزية.

س: هل كانت هنالك نسبة ثابتة للرفاق اليهود والعرب في الهيئات القيادية؟

ج: كلا، وقد كان الرفاق اليهود يشكلون أكثرية في السكرتارية وفي اللجنة المركزية، ولكن يجب عدم قراءة أي شيء في هذا الأمر، فاتخاذ القرارات في الهيئات القيادية لم يكن يتم عن طريق التصويت، وكان للسكرتير العام الحق في اتخاذ القرارات حتى ولو عارضه جميع أعضاء السكرتارية. على سبيل المثال، أذكر أنه في العام ١٩٤٢، كانت السكرتارية مشكلة من خمسة أشخاص، رضوان الحلو، ومئير سلونيم، وتسمحا تزاباري، وبنينا فاينهاوس، وشموئيل مكونيس، وفي أيار قرر الهستدروت القيام بإضراب عام للعاملين في معسكرات الجيش. كنت في تلك الفترة في القدس مشاركاً في مهرجان شعبي أذكر من خطبائه عبد الله البندك وإميل حبيبي، واجتمعت السكرتارية في يافا في غيابي وأخذت قراراً بتأييد الإضراب وبإصدار منشور يدعو العمال العرب إلى المشاركة فيه. عندما عدت إلى يافا كانت السكرتارية قد أصدرت بياناً داخلياً يدعو إلى تأييد الإضراب، فقمت فوراً بإلغاء هذه الإجراءات وأوقفت توزيع البيان الداخلي. وأذكر في هذا الصدد، أنه طوال هذه الفترة، وحتى قيام الكومنترن بحل نفسه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، لم يكن بمقدور أي هيئة قيادية في الحزب اتخاذ أية قرارات دون موافقة السكرتير العام.

س: ماذا كان موقف الحزب من المظاهرات التي عمت البلاد العام ١٩٣٣؟

ج: لقد أيد الحزب المظاهرات التي جرت وشارك فيها. كما أصدر بياناً ينتقد قيادة الحركة الوطنية على كيفية تنظيمها المظاهرات، إذ كانت المظاهرات تعقد في مدن مختلفة في أيام مختلفة، ولكنه أيد الأهداف التي وضعتها الحركة الوطنية، والتي كانت تنص على وقف الهجرة وبيع الأراضي وتندد بالانتداب البريطاني. في الوقت نفسه، اتخذ الحزب موقفاً "متطرفاً" من القيادات الوطنية واتهم البريطانيين بأنهم سمحوا للقادة الوطنيين الذين تصدروا هذه المظاهرات بالمرور بسلام ثم هاجموا المتظاهرين. الحزب طبعاً في ذلك الوقت كان لا يزال في "الفترة اليسارية"، وكذلك الكومنترن.

س: حدث تغير ملحوظ في خط الحزب في منتصف الثلاثينيات، هل هنالك أية علاقة بين هذا وكونك أول عربي يتسلم مهمة قيادة الحزب؟

ج: إن خط الحزب لم يكن أبداً أمراً مرهوناً بشخص السكرتير العام، ولا يمكن تصويره على أنه قضية شخصية، وفي الوقت نفسه، لم يكن أمراً داخلياً عائداً إلى قيادة الحزب نفسه، بل كان محصلة توجيهات الكومنترن. عندما كان يحدث تغيير في سياسة الكومنترن، كان ذلك يعكس نفسه على خط الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكذلك الأمر بالنسبة للأحزاب الشيوعية الأخرى.

عندما أصبحت سكرتير الحزب حاولت أن أضع موضع التنفيذ الخط الجديد، وكنت مقتنعاً بصحته. كان عندي تحفظات على سياسة الحزب في الفترة السابقة. مثلاً جريدة الحزب السرية **إلى الأمام** التي كانت تصدر العام ١٩٢٩، كانت تعادي الحركة الوطنية، ولا تفرق بين قيادتها القومية والاستعمار البريطاني، كذلك كان هنالك شبه إغفال للحركة الصهيونية، ولم يكن الربط بين الصراع الطبقي والوطني يتجاوز المظهر اللفظي. أغلقت هذه المجلة في العام ١٩٣٤، وأصدر الحزب **نضال الشعب** كمنبر جديد، استمر في الصدور حتى العام ١٩٤٣.

س: تشير تقارير أجهزة المخابرات الملحقة بالدائرة السياسية للوكالة اليهودية، إلى وجود خلاف بين المندوبين الفلسطينيين المشاركين في مؤتمر الكومنترن السابع، وكنت أنت أحد هؤلاء المندوبين. ماذا كان جوهر الخلاف؟

ج: لم يكن هنالك أي خلاف. بالإضافة إليّ، شارك في المؤتمر كمندوبين عن الحزب الشيوعي الفلسطيني محمود الأشقر وخليل دولة، وكانا منخرطين في دورة حزبية في موسكو. ألقيت خطابين في المؤتمر، وتطرقت إلى موضوع إقامة الجبهات الشعبية التي كانت تعني في ظروفنا الخاصة، انفتاحاً أكبر على الحركة الوطنية، وبينت صعوبة إقامة الجبهة الوطنية بسبب عدم وجود أية أحزاب سياسية منظمة. يبدو أن كلمتي بدت متشددة لرئاسة المؤتمر التي أظهرت عدم ارتياحها، وأشارت بضرورة اتّباع خط أكثر ليونة وانفتاحاً. وبالفعل، ألقى الرفيق محمود الأشقر كلمة في المؤتمر تضمنت "مد اليد إلى السكان اليهود في فلسطين". الجدير بالذكر هنا أن الكلمة التي ألقيتها كانت قد أقرت من قبل اجتماع تم عقده مسبقاً ضمن ممثلي الأحزاب الشيوعية العربية المشاركين في المؤتمر، وأذكر منهم خالد بكداش، ويوسف خطار الحلو، ورفيق لبناني أرمني.

س: في مؤتمرات الكومنترن السابقة، كان النقاش يجري في جلسات المؤتمر العامة. هل اختلف الأمر في المؤتمر السابع؟

ج: لم يتم إجراء أية مناقشات في جلسات المؤتمر، إنما جرى ذلك في اللجان المختلفة، وخصصت جلسات المؤتمر العام لقراءة التقارير المتعلقة بكيفية تطبيق الأحزاب الشيوعية لسياسة الكومنترن الجديدة في ظل الظروف المتباينة.

س: تبنى مؤتمر الكومنترن السابع خط الجبهة الوطنية، هل أدى ذلك إلى تغيير ملموس في توجه الحزب إلى الحركة الوطنية في فلسطين؟

ج: الحزب كان يرى أن قيادة الحركة الوطنية تتمثل في رجال دين، وعناصر إقطاعية وبرجوازية في طور التكوين، ولكنه على الرغم من ذلك كان

دائماً يحاول أن يقيم علاقة مع الحركة الوطنية. طبعاً الأمر اختلف بعد مؤتمر الكومنترن السابع. ولكن حتى في أعوام ٣٣ – ١٩٣٤ كان الحزب يحاول أن يوثق صلاته مع ممثلي الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية، وكان ذلك يتمثل في حزب الاستقلال والمجموعة المتحلقة حول حمدي الحسيني، وأذكر منهم هاشم السبع، وإسماعيل طوباسي، ومحمد نمر عودة، وأكرم زعيتر، وعجاج نويهض، وعزت دروزة، وكما ذكرت سابقاً، كان حمدي الحسيني هو همزة الوصل الوحيدة، ولا أبالغ إن قلت إن الحزب كان يرى الحركة الوطنية "من خلال عينيه".

في العام ١٩٣٥، كانت الأحوال في البلاد على وشك الانفجار، وعمل الحزب من خلال حمدي الحسيني على عقد مؤتمر "أبولو" في مدينة يافا، وأذكر أن ذلك كان في أواخر العام ١٩٣٥، وكان له الفضل في إحضار شخصيات وطنية معروفة مثل زعيتر ونويهض إلى الاجتماع، كما أن المفتي حضر إحدى جلساته. كان عقد هذا الاجتماع تجسيداً لخط الجبهة الوطنية، وشكل محاولة من قبل الحزب للدخول في صفوف الحركة الوطنية. رفع المؤتمر شعار "لا ضرائب بلا تمثيل"، كما طالب الموظفين العرب في الإدارة البريطانية بالاستقالة، الأمر الذي سبب إحراجاً للمفتي. كانت إحدى العقبات بالنسبة لدخول صفوف الحركة الوطنية معارضة الحزب لبعض شعاراتها. مثلاً، كان الحزب يرى أن سياسة جمع الأموال لشراء الأراضي عمل خاطئ، ولن يؤدي إلى أية نتائج إيجابية. السياسة الصحيحة كانت تتطلب إقناع أصحاب الأراضي بعدم بيع أراضيهم للحركة الصهيونية، بمعنى آخر العمل على نشر الوعي القومي وتعميقه.

س: في هذه الفترة بدأ نشاط القساميين، ماذا كان موقف الحزب من العمل المسلح؟

ج: كان الحزب على اتصال بالقساميين منذ البداية، وذلك من خلال شقيق الرفيق محمود الأشقر، الذي كان عضواً في الحركة، ورأى فيها ظاهرة إيجابية. لا شك أن الحركة كانت ذات طابع ديني، ولكنها، في الوقت نفسه، كانت تملك محتوى وطنياً ثورياً، واتخذت منهجاً صحيحاً

بتحديدها الاستعمار البريطاني العدو الرئيسي. ولقد أرجع الحزب أسباب إجهاض الحركة لاستعجال القسام في القيام بأعمال مسلحة، وعدم رغبته في قتال الجنود المسلمين.

س: في بلد مثل فلسطين يشكل الفلاحون فيه الغالبية الساحقة من السكان، ألم يكن الخط الصحيح يتطلب رفع شعار الثورة الفلاحية؟

ج: لا شك أنه في ظروف غياب الطبقة العاملة يكون العمل بين الفلاحين هو الخط الصحيح، وفي سنوات العشرينيات وبداية الثلاثينيات، لم يكن هذا التوجه غائباً عن أدبيات الحزب، ولكن الصعوبة كانت تكمن في الترجمة العملية لهذه الشعارات. كان هذا توجهاً نظرياً بحتاً، فالحزب لم يكن يتمتع بأدنى حد من الوجود في الريف الفلسطيني، وعندما رفع شعار الثورة الفلاحية كان هذا يخلو من أي مضمون واقعي. فالفلاحون الفلسطينيون كانوا ضحية تخلف شنيع، ولم تكن شعارات الحزب تعني شيئاً بالنسبة لهم. كان الفلاحون يفتقرون إلى أدنى درجة من الوعي الطبقي. لم تكن ظروف الحزب الموضوعية تسمح له بأن يتغلغل في صفوفهم، فأغلبية الرفاق اليهود، والكادر العربي الصغير العدد، تشكلت من عمال المدن.

في سنوات الثلاثينيات وعي الحزب هذه الحقيقة، وأسقط شعار الثورة الفلاحية. أما خلال سني الثورة، فقد استطاع الحزب أن يقيم علاقات مع الفلاحين، لكن نجاحه الأكبر كان خلال الحرب العالمية الثانية، عندما أنشأ الجيش البريطاني معسكرات العمل، وكان أكثر العاملين فيها من القرويين.

على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة خلال سنوات الانتداب البريطاني، لم تحدث أية انتفاضة فلاحية. طبعاً كانت هنالك تحركات محدودة، وظواهر تدل على تململ الريف، مثلاً ظهور أبو جلدة والعرميط. وقد أشار الحزب إلى هذا الأمر في نشراته، كما شارك رفاقٍ عرب ويهود في الاعتصام الذي قام به فلاحو وادي الحوارث دفاعاً عن أراضيهم، وأذكر أنِ الرفيقين خليل شنير وسعيد قبلان كانا ضمن الرفاق الذين لعبوا دوراً في الاعتصام.

س: نجح الحزب في سنوات الثلاثينيات في استقطاب عدد من المثقفين إلى صفوفه، هل أدى ذلك إلى ازدياد قوة الحزب في الشارع العربي؟

ج: صحيح أن الحزب نجح في جذب بعض المثقفين، أذكر منهم مخلص عمرو، ورئيف خوري، ورجا حوراني، ولكن دورهم كان محدوداً جداً، فهم لم يكونوا على استعداد للقيام بأي نشاط فعلي. كانوا يكتفون بتأييد الحزب، بقراءة الأدبيات الماركسية، وبإجراء المناقشات. لم يكونوا أبداً على استعداد للقيام بأي نشاط عملي. ومن وجهة نظر موضوعية، شكل هؤلاء الرفاق عقبة في طريق توسيع صفوف الحزب. وهذا ينطبق كذلك على مثقفين من نمط الدكتور خليل البديري مثلاً، الذين كانوا يؤمنون بالأفكار الماركسية ويرفضون العمل الحزبي الملتزم.

خلال سنوات الثورة مثلاً، وباستثناء محمد نمر عودة، كان دور المثقفين المؤيدين للحزب معدوماً، وكانوا يكتفون بإبداء آرائهم والإصرار على صحة أفكارهم هم وحدهم. البعض ممن كانوا يعتبرون أنفسهم أعضاء في الحزب، بالإضافة إلى عدم قيامهم بأي نشاط، كانوا لا يسددون اشتراكاتهم الحزبية. أعود هنا وأشدد على ما قلته سابقاً، وهو أن الحزب في الشارع العربي كان يعتمد كلياً على الطبقة العاملة، ولم يقم المثقفون بالمشاركة في نشاطه أو حتى مساعدته مالياً. والعكس صحيح بالنسبة للرفاق اليهود، فهؤلاء كانوا أكثر استعداداً للعمل والتضحية، وتقديم المعونة المالية، وكانت اشتراكاتهم ومعونتهم المالية تشكل القسم الأكبر من دخل الحزب، وتمول نشاط الرفاق العرب.

س: ماذا كان موقف الحزب من الإضراب العام سنة ١٩٣٦ والثورة المسلحة التي تلته؟

ج: أعرب الحزب عن تأييده المطلق للإضراب وللثورة، وأعلن ذلك في منشوراته التي طالبت بالإضراب وبشن نضال حازم ضد الاستعمار البريطاني.

س: ما هي الخطوات العملية التي اتخذها الحزب ترجمة لهذا الموقف؟ هل جرى اتصال مع قيادة الحركة الوطنية؟ هل شارك الحزب في العمل المسلح؟

ج: كان رفاق الحزب يقدمون المساعدات الفنية للثوار. في اللد مثلاً، حيث كانت توجد خلية حزبية قوية، كان هنالك اتصال مع مجموعة القائد حسن سلامة، وكان الرفاق مثلاً يساعدون في تصليح الألغام القديمة وتدريب الثوار على استعمالها، وقد شارك في هذا النشاط رفاق يهود وعرب وأرمن. وفي الوقت نفسه، كان الحزب على اتصال مع القائد عارف عبد الرازق، ولفترة من الزمن، كانت جميع مطبوعات ونشرات مجموعته تطبع في مطبعة الحزب السرية. وقمت أنا بصفتي سكرتير الحزب بمشاورات مع بعض القادة العسكريين للثورة، الذين رحبوا بتأييد الحزب، وكان الحزب كذلك على اتصال مع مجموعة من القساميين في سجن عكا. في مرحلة لاحقة علمت أن المفتي لم يكن راضياً عن هذه الاتصالات.

في الحقيقة كانت وجهة النظر السائدة في الوسط العربي تعتبر الحزب مجموعة يهودية، وكانت تبالغ في تقدير حجمه وقدراته. أذكر مثلاً في بداية الثورة أن مجموعة من الشباب المتحمسين قامت بالاتصال بالحزب وطلبت إمدادها بالسلاح للقيام بعملية عسكرية تهدف إلى احتلال القدس.

س: هل كان الرفاق اليهود في الحزب على علم بهذه الاتصالات؟

ج: إن خط الحزب العام كان معروفاً ومقبولاً بين صفوف الرفاق العرب واليهود. هذا لا يعني طبعاً أنهم كانوا مطلعين على التفاصيل، غير أن الرفاق اليهود في السكرتارية كانوا على معرفة بكل ما يحدث. الرفاق اليهود كانوا يؤيدون وقوف الحزب مع الثورة، وكانوا فخورين بذلك. أذكر أنه في الفترة التي نشط فيها القسام كان هنالك ضغط من بعض الرفاق اليهود بضرورة القيام بأعمال مسلحة، وقد تكرر هذا الطلب في فترات لاحقة.

س: تقارير الدائرة السياسية للوكالة اليهودية تذكر أن الحزب قام بعمليات مسلحة عدة، مثلاً قيام رفاق عرب بإلقاء قنابل على ناد للهستدروت في حيفا؟

ج: هذا غير صحيح، وأود أن أوضح أن نشاط الحزب في الشارع اليهودي في تلك الفترة كان يعتمد كلياً على الرفاق اليهود. أما بالنسبة لحادثة نادي الهستدروت، فقد أصدر الحزب بياناً رسمياً ينكر فيه القيام بهذه العملية. في الواقع كان هنالك يهود متشوقين للمشاركة في الثورة، وقد قاموا ببعض الأعمال دون استشارة الحزب. أذكر مثلاً أن رفاقاً يهوداً قاموا بإحراق الجناح الصهيوني في المعرض الشرقي في تل أبيب، وقد ادّعت لاحقاً بعض فصائل الثورة مسؤوليتها عن القيام بهذا العمل، ولم يصدر الحزب بياناً بهذا. أظن أن الوقت لم يحن بعد للتكلم عن أمور كثيرة حدثت في تلك الفترة.

س: على الرغم من هذا يظهر من وثائق الحزب أن بعض الرفاق اليهود كانوا يعارضون سياسة الحزب؟

ج: الصحيح أنه كان هنالك خلافات مع بعض الرفاق اليهود قبل الثورة وخلالها، وجراء ذلك ذهب العديد من الرفاق اليهود إلى إسبانيا للقتال دفاعاً عن الجمهورية. وقد سمحت السلطات البريطانية بإطلاق سراح السجناء الشيوعيين شريطة أن يغادروا البلاد. كان نتيجة ذلك توجه البعض إلى إسبانيا، ولم أكن راضياً عن ذهابهم، لأن ذلك كان يشكل إضعافاً للحزب.

س: لقد قيل الكثير عن الدور الذي لعبه محمد نمر عودة في الحزب خلال سني الثورة، وقد ارتفعت أصوات داخل الحزب تقول إنه كان عميلاً للمفتي، وإنه كان السبب في اتّباع الحزب سياسة ذيلية للقيادة القومية؟

ج: كان عودة على اتصال بالحزب منذ سنة ١٩٣٥، وكان يتمتع بشعبية كبيرة إثر استقالته من سلك التعليم الحكومي احتجاجاً على قيام السلطات بجلد بعض الطلاب عقاباً على نشاطهم السياسي. وإثر انضمامه إلى صفوف الحزب، أبدى نشاطاً ملحوظاً، وكان كادراً نشيطاً وفعالاً وعلى استعداد لتحمل مسؤوليات كان غيره من المثقفين القريبين من الحزب يرفضون القيام بها. وبما أني كنت دائماً أشعر بضرورة وجود مثقفين في قيادة الحزب، ضممته إلى اللجنة المركزية،

ومن ثم إلى سكرتارية الحزب. إن وصوله إلى أعلى هيئة حزبية في فترة قصيرة نسبياً كان نتيجة نشاطه وحركيته، بالإضافة إلى غياب الكوادر العربية القادرة. كان عودة حلقة الوصل مع المفتي، ولكن المفتي لم يكن يثق به كثيراً، ولا أعتقد أنه كان جاسوساً للمفتي كما ادّعى البعض في ذلك الحين، ولم يتبين لي أنه من مؤيدي المفتي إلا في العام ١٩٣٩، عندما صدر الكتاب الأبيض، وأصدر الحزب بياناً يتضمن الموافقة على بنوده، ورفض عودة هذا وترك صفوف الحزب.

س: سبق وعارض الحزب العودة إلى العمل المسلح في الفترة الثانية للثورة، ثم ما لبث أن سكت عن معارضته، ولكن في العام ١٩٣٩ قبل بالكتاب الأبيض على الرغم من أن قيادة الحركة الوطنية رفضته؟

ج: عارض الحزب العودة إلى العمل المسلح في العام ١٩٣٧ لأنه كان يرى أن البلاد غير مستعدة لذلك. ولكن تطور الأحداث وعدم قدرة الحزب على التأثير في قرار القيادة الوطنية، أديا إلى قبوله بالواقع، وأي أمر آخر يكون تسجيل موقف لا أكثر. أما في العام ١٩٣٩ فالأمور اختلفت. صحيح أن المجلسيين عارضوا الكتاب الأبيض، لكن جمهرة كبيرة من الفلسطينيين قبلوا به، وكان الحزب يرى أن الثورة قد وصلت إلى طريق مسدود. بالإضافة إلى أن الكتاب الأبيض شكل خطوة إلى الأمام، والواقع أظهر صحة هذا الموقف، إذ أن المفتي، على الرغم من رفضه، لم يستطع الاستمرار في الثورة.

س: هل أظهر الحزب موافقته على الكتاب الأبيض علانية؟

ج: نعم، وقد أصدر نشرات عديدة بهذا المعنى، بالإضافة إلى ذلك تم الاتصال بفؤاد نصار الذي كان يرأس إحدى المجموعات المسلحة، وطلب منه الانسحاب من الثورة، ولكنه رفض والتحق بالمفتي في بغداد. لم يكن نصار عضواً في الحزب آنذاك، ولكنه كان يعتبر نفسه صديقاً له.

س: هل كان هنالك أي رد فعل لموقف الحزب المعارض لقرار المفتي؟

ج: في أواخر ١٩٣٩، ألقى الثوار القبض علي وعلى سعيد قبلان، وكان عندئذ عضواً في اللجنة المركزية للحزب، في يافا، وأخذنا إلى مقر

حسن سلامة في الجبال. أظن أن هذا العمل كان من تدبير محمد نمر عودة. لم يدم اعتقالنا أكثر من يومين، إذ التقينا هنالك بالرفيق فخري مرقة، أحد معاوني حسن سلامة، وكان عضواً في الحزب، واستطاع أن يقنع قائده بإطلاق سراحنا. كذلك ألقي القبض على الرفيق نجيب فرنجية، وكان مسؤولاً عن مطبعة الحزب السرية.

س: كانت هنالك دائماً أصوات تقول إن الحزب يتبع خطين سياسيين مختلفين في الشارعين العربي واليهودي، ألا يعزز قيام الحزب بإنشاء "القسم اليهودي" خلال سنوات الثورة هذه الأقوال؟

ج: كانت الخلايا الحزبية في المدن المختلطة مشكلة من رفاق يهود وعرب دون استثناء، وخلال سني الثورة تبين أن هذه السياسة كانت غير صحيحة من الناحية التنظيمية، وإن كانت شكلياً النموذج المثالي لتنظيم أممي. اتخذ الحزب قرار تشكيل القسم اليهودي نتيجة صعوبات التقاء الرفاق اليهود والعرب في الظروف القائمة إبان الثورة، وكان هذا إجراء تنظيمياً بحتاً، ولم يؤدِّ إلى اتّباع خطين مختلفين، وقد ألغي القسم اليهودي في أواخر الثلاثينات. في حيفا مثلاً، أقام الحزب نادياً كان يتردد عليه الرفاق العرب واليهود. كذلك لم يكن هنالك أي اختلاف في نشرات الحزب الموجهة للشارع العربي أو اليهودي، ولكن كان هنالك اختلاف في الأسلوب. أذكر مثلاً أنه خلال سني الثورة، كانت المناشير تكتب بالعربية، ثم تترجم إلى العبرية، وتتم الإشارة إلى هذا في النشرات العبرية لتفادي مثل هذه الاتهامات التي تشير إليها. في بعض الأحيان، كانت هنالك مواضيع تعالج في النشرات العبرية مثلاً، ولا تعالج بالعربية وبالعكس. فواقع الانقسام القومي السائد في البلاد كان يعني أن بعض القضايا كانت تهم الشارع اليهودي مثلاً، ولا تعني شيئاً للشارع العربي. كان هنالك اختلاف في اللغة والتوجه بسبب وجود تفاوت في درجة الوعي ونوعية الرفاق، ودرجة تقبل الجمهور للأفكار المطروحة. كانت مطبوعات الحزب باللغة العبرية أكثر وفرة، وذلك لأسباب عملية وموضوعية، فعدد الرفاق اليهود في الحزب أكبر، واستعدادهم للعمل والنشاط الحزبي كان أكثر منه لدى الرفاق العرب. مثلاً، عدد كبير من الرفاق العرب لم يكونوا على استعداد للقيام بتوزيع

مناشير الحزب في الوسط العربي، لذلك كانت هنالك صعوبة كبيرة في توزيع المناشير في الشارع العربي، وفي كثير من الأحيان كان الرفاق اليهود يقومون بهذا العمل. الأمر نفسه ينطبق على المظاهرات والاجتماعات العامة. فالحزب لم يكن قادراً على القيام بتظاهرة واحدة في الشارع العربي، بينما كان يفعل ذلك في الشارع اليهودي.

طبعاً يعود السبب في ذلك ليس لوجود استعداد أكبر للتضحية والالتزام عند الرفاق اليهود فحسب، بل أيضاً لخوفنا من انكشاف أمر الكوادر العربية. خلال سني الحرب مثلاً، لم يكن الحزب قادراً على القيام بمظاهرة واحدة للمطالبة بفتح جبهة ثانية في أوروبا للتخفيف عن الاتحاد السوفييتي. ولكنه قام بالعديد منها في الشارع اليهودي. كان أنصار الفاشية بين العرب يتمتعون بقوة كبيرة، وكانوا يعدون لوائح بأسماء الأشخاص الذين ستتم تصفيتهم بعد انتصار قوات المحور، وقد اعتدى علي بعض الزعران العرب وطعنوني بسكين في العام ١٩٤٢.

س: خلال سنوات الثورة لم تكن سياسة الحزب متميزة عن قيادة الحركة الوطنية، فهل كان هذا يعني قبول الحزب الانطواء تحت رايتها، أو كما ادّعى بعض الرفاق اليهود في تلك الفترة، إن قيادة الحزب كانت ذيلية؟

ج: سأذكر حادثة جرت في العام ١٩٣٥ في أعقاب اكتشاف شحنة السلاح المهربة في ميناء يافا. في ذلك الوقت، بعث الحزب بمذكرة إلى الأحزاب العربية والهيئة الإسلامية، يطالبهم فيها بتسليح الشعب، وبتصعيد النضال ضد الهجرة وبيع الأراضي والاستعمار البريطاني. كان هذا يشكل في الواقع اعترافاً بالقيادة الوطنية، وبعدم مقدرة الحزب على العمل خارج إطارها. إن الحزب لم يتبع سياسة ذيلية، فقد كان هذا التوجه مطروحاً منذ التعريب. في سنوات الثورة جرى التقاء بين سياسة الحزب وسياسة المفتي. الحزب ساند حركة القسام مثلاً التي كانت محدودة، كذلك أبدى تأييده لـ"أبو جلدة"، فما بالك بالإضراب العام والثورة التي شملت جميع أنحاء فلسطين. الاتهام بالذيلية غير صحيح إطلاقاً.

لقد كان هنالك تأثير متبادل، وقد حاولت عناصر مثل محمد نمر عودة دفع الحزب في هذا الاتجاه، ولكن الحزب كان يريد أن يشارك في نشاط الحركة الوطنية، وأن يحافظ على استقلاليته أيديولوجياً وتنظيمياً، وفي العام ١٩٣٨ جرى إقصاء العناصر التي كانت تحاول دفع الحزب في هذا الاتجاه الذيلي. يجب في الوقت نفسه رؤية الجانب الآخر. فالحزب، مثلاً، وعن طريق صلاته مع عارف عبد الرازق، استطاع أن يؤثر على الحركة الوطنية، وقد كان من نتائج هذه العلاقة أن عبد الرازق أصدر بياناً إلى السكان اليهود يقول فيه إن الثورة ليست موجهة ضد اليهود، ويدعوهم فيه إلى المشاركة فيها، وقد نشر هذا البيان في صحيفة الحزب العبرية **كول هعام**، فيجب عدم إغفال حقيقة أن العلاقة مع الحركة الوطنية عادت بالفائدة للحزب.

س: تقارير الوكالة اليهودية تشير إلى أن الحزب خرج ضعيفاً وفي حالة انهيار بعد الثورة من جراء اعتقال غالبية أعضائه العرب، وترك العديد من الرفاق اليهود صفوف الحزب.

ج: العكس تماماً هو الصحيح، الحزب انتعش في تلك الفترة ومشاركته في الثورة وانحسار السلطة البريطانية سمح للحزب بالعمل شبه العلني، واستطاع للمرة الأولى أن يظهر في الشارع العربي، وأن يطرح شعاراته ويعرف الجمهور بنفسه. بالنسبة لاعتقال أعضاء الحزب، كان الرفاق يقضون فترات قصيرة في السجن إلى أن سنت السلطات أنظمة الطوارئ الانتدابية. أما الرفاق اليهود، فقد كانت السلطات تحاول إبعادهم عن البلاد. وفي حال فشلها كانت تطلق سراحهم بعد فترة من الاعتقال.

س: هل حقيقة أن الرفاق اليهود يشكلون الأكثرية في الحزب قد أدت إلى انهماكه في العمل داخل الشارع اليهودي وإهمال الشارع العربي؟

ج: كان الدور الرئيسي المطلوب من الحزب القيام به في الشارع العربي، ولكن العمل السياسي الجاد لم يبدأ إلا في أوائل الثلاثينيات. في الفترة السابقة لم تتعد الشيوعية كونها أفكاراً يحملها البعض في رؤوسهم.

فحقيقة كون الرفاق اليهود يشكلون أغلبية في الحزب، وكونهم أشد استعداداً للنضال والتضحية، قد كانت انعكاساً لدرجة الوعي المتقدمة لديهم، وتتعلق بالظروف الموضوعية للمجتمع اليهودي في فلسطين. لكن دور الحزب في الشارع اليهودي كان محدوداً، وكان دائماً أصغر حجماً من دوره في الشارع العربي. كان طريق الحزب مسدوداً في الشارع اليهودي بسبب عداء الحركة الصهيونية والهستدروت، وكان دوره يقتصر على إلقاء الخطب والقيام بأعمال دعائية. مهمة الحزب الرئيسية كانت في الشارع العربي، وتمحورت حول إرساء قواعده في داخل صفوف الطبقة العاملة الفلسطينية وتنظيمها.

س: تشير بعض التقارير إلى أن الحزب قام بمحاولات لإقامة علاقات مع الحركة الصهيونية؟

ج: هذا غير صحيح، والحزب كان معادياً للصهيونية منذ نشوئه، ولم يطرأ أي تغير على هذا الموقف. فمثلاً لم تطبق سياسة الجبهة الوطنية في الشارع اليهودي، ولم يتعرض الحزب لخطر الانجراف وراء الحركة الصهيونية. كان الخطر يكمن في اتّباع سياسة ذيلية للقيادة القومية في الشارع العربي من جراء تأثير المثقفين على الحزب، فبالنسبة للأيديولوجية والحركة الصهيونية، القضية كانت سهلة وواضحة، بعكس الموقف من الحركة الوطنية، حيث كان الحزب دائماً معرضاً لخطر الانحراف القومي.



نجاتي صدقي ١٩٠٥ – ١٩٧٩

لقاء مع نجاتي صدقي *

س: كما هو معروف كانٍ الحزب الشيوعي الفلسطيني في فترة تأسيسه ١٩١٩ - ١٩٢٤ مؤلفاً من مجموعات يهودية صغيرة انفصلت عن حزب البوعلي زيون (الجناح اليساري)، ولكن تقارير المخابرات البريطانية منذ منتصف سنوات العشرين تشير إلى نجاحه في اجتذاب أعضاء عرب إلى صفوفه. ماذا كان مدى نجاح الحزب في اجتذاب كوادر عربية؟ ومتى انضممت أنت نفسك إلى صفوف الحزب؟

ج: في الحقيقة بدأ الحزب بالتوجه بجدية إلى الشارع العربي فقط بعد اعتراف الكومنترن (الأممية الشيوعية) به كفرع للأممية بفلسطين العام ١٩٢٤. وكان أحد توجيهات الكومنترن، الذي هو شرط للقبول، في المداولات التي سبقت اعتماد الحزب كفرع للأممية الثالثة، توجهه للعمل بين صفوف السكان العرب، كونهم يشكلون الأكثرية الساحقة من السكان وأهل البلاد الأصليين. أما في الفترة السابقة، فقد كانت المجموعات اليهودية الماركسية المختلفة تكتفي بالإشارة إلى أهمية وضرورة العمل في الشارع العربي، ولكن التوجه العملي انحصر في داخل الحركة الصهيونية نفسها.

أما أنا فقد انضممت إلى الحزب في العام ١٩٢٥، وعلى الأرجح كنت العضو العربي الأول، وشاركت في مؤتمر الحزب العام سنة ١٩٢٥، حيث ألقيت كلمة، وتم انتخابي عضواً في اللجنة المركزية للشبيبة

* تم اللقاء في بيروت في ١٥ تشرين الأول ١٩٧٣ و١٢ آذار ١٩٧٤.

الشيوعية. كما أني سافرت إلى موسكو للانخراط في دورات حزبية في معهد الكومنترن في السنة نفسها، وكنت العضو العربي الأول الذي يقوم الحزب بإيفاده إلى الاتحاد السوفييتي لتلقي التدريب.

س: في سنة ١٩٢١ إثر الحوادث التي جرت في مدينة يافا، أصدرت السلطات البريطانية قراراً بعدم شرعية الحزب الشيوعي الفلسطيني، ما اضطره إلى ممارسة العمل السري، وفي الوقت نفسه كون أعضاء الحزب جميعهم من المهاجرين الجدد شكل صعوبة في إمكانية الوصول إلى الشارع العربي، فكيف وجدت طريقك إلى صفوف الحزب؟

ج: في سنة ١٩٢٥ كنت أتدرب كموظف في مكتب البريد المركزي في شارع يافا في مدينة القدس، حيث كان يعمل العمال العرب واليهود جنباً إلى جنب، وكنت أتردد على مقهى بقرب دائرة البريد، حيث كنت ألتقي بعمال يهود من مختلف الاتجاهات السياسية. وكان عدد كبير من العمال المسيسين يأتون إلى ذلك المقهى ليقوموا بالتحريض والدعاية بين صفوف العمال، وأذكر بالذات وجود مجموعة كبيرة من المحرضين ينتمون إلى الجناح اليساري في حزب بوعلى زيون، وعبر هذا الطريق انخرطت في صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني.

س: ماذا كان عامل الجذب الأساسي الذي دفعك إلى صفوف الحزب؟

ج: الدافع الأساسي كان ولا شك الشعور الوطني والرغبة في الانخراط في النضال من أجل الاستقلال. وفي رأيي أن جميع الكوادر العربية في الحزب كانوا وطنيين ومعادين للإمبريالية في المقام الأول، وليسوا ماركسيين. لم يكن عندهم أي معرفة أو إلمام بالمبادئ الماركسية، وجذبوا إلى صفوف الحزب عن طريق النضال التحرري المعادي للاستعمار.

س: ذكرت أنك سافرت إلى موسكو العام ١٩٢٥، كيف وصلت إلى هنالك؟ وهل نجح الحزب في إيفاد كوادر عربية أخرى؟

ج: كانت السفن السوفييتية تتردد على ميناء يافا من فترة لأخرى، وقد قام الحزب بتهريبي سراً على متن السفينة "تشيشرن"، وكان ذلك في

العام ١٩٢٥ كما ذكرت. ولم أعد إلى فلسطين إلا العام ١٩٢٩ قبيل المظاهرات والاضطرابات الكبيرة التي شهدتها البلاد في تلك السنة. أما بالنسبة للرفاق الآخرين، فقد نجح الحزب في إيفاد ما يقارب خمس مجموعات إلى موسكو. فقد وصل إلى موسكو في فترة لاحقة عبد الغني الكرمي، واثنان آخران من يافا لا أذكر اسميهما، وفي سنة ١٩٣٠ وصل رضوان الحلو (موسى) وآخرون، وآخر مجموعة سافرت إلى موسكو كانت العام ١٩٣٤، وكانت تضم بين أعضائها بولس فرح، ونجيب اسبريدون.

س: لقد أمضيت فترة طويلة نسبياً في الاتحاد السوفييتي، ماذا كان برنامج الدراسة في الدورات الحزبية التي شاركت فيها في معهد الكومنترن؟

ج: كان برنامج الدراسة يتألف من مواضيع في العلوم السياسية، والحركات النقابية في أوروبا، وتاريخ الثورات في أوروبا والشرق، والثورة الصينية، والكولونيالية في الهند ومصر.

س: يقول البعض ممن شارك في دورات حزبية في موسكو (أمثال محمود دويدار المذكور في دراسة رفعت السعيد عنٍ الحركة الشيوعية في مصر) إن نفوذ اليهود والصهيونية كان بارزاً في معهد الكومنترن، ما أدى إلى نزاعات بين الكوادر اليهودية والكوادر العربية.

ج: هذا غير صحيح إطلاقاً. لقد كان هنالك عداء واضح للصهيونية في المعهد وحتى لليهود ... وقد كانت هنالك أعداد كبيرة من الكوادر اليهودية، ولكن لم يكن هنالك أي عداء للعرب، ولم يحدث أي خلاف أو تمييز بين الرفاق العرب واليهود.

س: هنالك أقوال كذلك أن أكثرية الأعضاء العرب كانوا أميين وأقرب إلى البروليتاريا الرثة منهم إلى الطبقة العاملة، كما أنه يقال إن العديد منهم منع من قبل السلطات السوفييتية من الرجوع إلى بلادهم؟

ج: كان سبعون بالمائة من الكوادر العربية في دورات معهد الكومنترن من الفئات المتعلمة والمثقفة، والكلام عن كونهم جهلة وأميين هو عارٍ

من الصحة، أما بخصوص منعهم من العودة إلى بلادهم فهذا لم يكن وارداً على الإطلاق. أعضاء الحزب العرب الذين استقروا في الاتحاد السوفييتي فعلوا ذلك بناءً على رغبتهم ولأسباب مختلفة، منهم من أراد مواصلة تعليمه والعمل هنالك، ومنهم مثلاً مير الحاج، الذي وجد أقارب له في آسيا الوسطى وفضل البقاء معهم، ولم يجبر أحد على البقاء.

س: شهدت السنوات التي تلت موت لينين صراعات سياسية في داخل الحزب الشيوعي السوفييتي. كان هنالك تيارات يمينية يقودها بوخارين، وأخرى يسارية يقودها تروتسكي، والفترة التي أمضيتها في موسكو شهدت نجاح ستالين في "تطهير" صفوف الحزب والقضاء على المعارضة التروتسكية. هل انعكس ذلك على المواد المقررة في دورات معهد الكومنترن؟ وماذا كان موقف الكوادر الأجنبية المتواجدة في موسكو في دورات حزبية من الخلافات الداخلية في الحزب الشيوعي السوفييتي؟

ج: كان نقاش الأطروحات التروتسكية والاتجاهات السياسية الأخرى جزءاً من المواد التي كنا نقوم بدراستها، وكانت هذه الأفكار والأطروحات المختلفة تعرض بشكل موضوعي. ولكن في أواخر فترة وجودي في موسكو جرى تغيير ملحوظ، وأصبحت التروتسكية، مثلاً، نوعاً من "الزندقة"، وحتى في فترة سابقة بالنسبة للتروتسكية خصيصاً، كانت تتم مناقشة الأطروحات التروتسكية كمجموعة أفكار معارضة للأيديولوجية الرسمية للحزب، وأذكر أنه في أحد المحاضرات عندما دافعت عن أطروحات تروتسكي، انتقدت بشدة، وطلب مني أن أعطي تفسيراً لمواقفي ... أما بالنسبة للرفاق الأجانب المنخرطين في الدورات الحزبية، فلم يكن عندهم أدنى اهتمام بالصراع الأيديولوجي القائم، وكان اهتمامهم منصباً على دراستهم والعودة إلى أوطانهم، لذا فقد كانوا يفضلون الابتعاد عن الصراعات الحزبية الداخلية في موسكو ويؤيدون الخط الحزبي الرسمي.

س: عندما عدت إلى فلسطين العام ١٩٢٩، هل شعرت بنمو قوة الحزب وتواجده في الشارع العربي؟

ج: لا شك أن عدد أعضاء الحزب العرب كان قد ازداد في القاعدة، وكان هنالك وجود للرفاق العرب في اللجان المحلية، ولكن لم يكن هنالك أي كادر عربي في اللجنة المركزية للحزب، وكانت قيادة الحزب تتألف من جوزيف بيرجر، وإلياهو تيبر، ودانييلي، وقد انضممت إلى اللجنة المركزية للحزب فور عودتي، وكنت أول عضو عربي في اللجنة المركزية.

س: هل تستطيع أن تضع رقماً على قوة الحزب العددية في تلك الفترة؟

ج: في سنة ١٩٣٠ كان هنالك حوالي خمسة آلاف شخص بين عضو مؤازر وصديق.

س: هل كان الحزب على اتصال مع الهيئات الوطنية العربية في تلك الفترة؟

ج: كانت للحزب صلات مع الجناح اليساري للحركة الوطنية من أمثال حمدي الحسيني، وأكرم زعيتر، ورشاد أبو غربية. حمدي الحسيني، مثلاً، سافر إلى برلين وموسكو على نفقة الحزب، وكان يقوم بأعمال للحزب، مثلاً النشر في الجرائد وخدمات أخرى، وكان الحزب يغطي هذه النفقات. وأود أن أذكر أنني كنت أرى نفسي قريباً من حمدي الحسيني ومجموعته.

س: كيف قيَّم الحزب الأحداث التي جرت في مدن فلسطين العام ١٩٢٩؟

ج: كانت نظرة الحزب أن الأحداث تشكل بوغروم (مذابح ضد اليهود)، وحركة ثورية في الوقت نفسه. رأى الحزب أن الجانبين العربي واليهودي قاموا بأعمال عنف ومذابح، ولكن الأحداث بشكل عام كانت ذات طابع أو محتوى ثوري. كنت في ذلك الحين العربي الوحيد في اللجنة المركزية وقد عارضت تقييم الحزب للأحداث كبوغروم.

س: كتب جوزيف بيرجر سكرتير الحزب العام في تلك الفترة في مذكراته، إن مقر قيادة الحزب إبان الأحداث كان في قرية بيت صفافا، وإنه عند وقوع الأحداث كانوا مهددين، إلى أن جاءت قوة من "الهاجانا" وأنقذتهم. هل هذا ما جرى فعلاً؟

ج: على ما أذكر الذي حدث هو أن أهالي قرية بيت صفافا أنفسهم أخرجوا الرفاق اليهود من القرية تحت حمايتهم وأدخلوهم إلى المنطقة اليهودية، وهددوهم بالقتل إن عادوا إلى القرية ثانية.

س: كان موقف الحزب من الأحداث في البداية متردداً، ولكنه سرعان ما أعلن تأييده المطلق لما وصفه بأنه تحرك ثوري. هل كان لهذا الموقف أثر في داخل صفوف الحزب؟

ج: لقد كانت النتيجة أن عدداً من الرفاق اليهود انسحبوا من صفوف الحزب من جراء هذا الموقف، وكذلك بسبب معارضتهم لسياسة التعريب.

س: ما هي الأسس التي شكلت الأرضية لمعارضة سياسة التعريب في داخل الحزب؟

ج: كانت رؤيا الرفاق اليهود تركز على كون العمال اليهود في فلسطين يشكلون بروليتاريا حديثة ويتمتعون بالوعي الطبقي، وكانوا يرون أنفسهم الطليعة التي ستقود الجماهير العربية واليهودية والطبقة العاملة. التعريب كما فهموه كان يعني أن قيادة الحزب ستصبح في أيدي الكوادر العربية. ولكن هؤلاء غير قادرين أو مؤهلين لأن يقوموا بالدور المطلوب منهم، فسيؤدي ذلك إلى إضعاف الحزب. ولكن في الحقيقة لم يكن التعريب يعني وضع الكوادر العربية في قيادة الحزب، إنما فتح السبل أمامهم لكي يستطيعوا أن يطوروا أنفسهم، ويتقدموا داخل صفوف الحزب إلى مواقع مسؤولة. ولم تؤدِّ سياسة التعريب إلى زعزعة قوة الحزب. أعداد الرفاق اليهود الذين تركوا الحزب لم تكن كبيرة، وقد طرد الحزب من صفوفه أولئك الذين أصروا على رؤية أحداث العام ١٩٢٩ كبوغروم، وكذلك أولئك الذين اتّخذوا خطاً مناهضاً لسياسة التعريب. في ذلك الوقت كانت سلطات الانتداب تقوم بإبعاد الشيوعيين اليهود الذين يلقى القبض عليهم إذا لم يكونوا قد أنهوا إجراءات الحصول على الجنسية الفلسطينية، وكان بعض الرفاق اليهود المعارضين لسياسة الحزب يسمحون لأنفسهم بالوقوع في أيدي البوليس في المظاهرات التي كان الحزب يقوم بها لكي يبعدوا إلى الاتحاد السوفييتي.

س: كيف تفسر معارضة بعض الكوادر اليهودية لسياسة التعريب في الحزب؟

ج: كان الرفاق اليهود في الحزب يعيشون بالضرورة في داخل المجتمع اليهودي، وكانوا يرونه من الداخل بكل الاتجاهات السياسية والتمايزات التي يزخم بها، ولم يستطيعوا ولم يكن باستطاعتهم أن يروا أنفسهم أو أن يكونوا جزءاً من المجتمع العربي الفلسطيني. لقد كان ميدان ممارستهم للعمل السياسي في داخل المجتمع اليهودي نفسه، ونتيجة لذلك رأوا أن الطليعة العمالية الثورية اليهودية ستقوم بتحرير العرب واليهود في فلسطين. لذلك كان يصعب عليهم تقبل سياسة التعريب.

س: في العام ١٩٣٠ انعقد المؤتمر السابع للحزب. من حضره من الرفاق العرب؟ وهل أجرى أي تغيير في سياسة الحزب؟

ج: لا أذكر من الذين حضروا المؤتمر غير صحافي اسمه درويش الشامي، وكان هنالك بعض الشبهات حوله، إذ أن البعض كان يشكك في كونه مدسوساً من قبل البوليس. كذلك حضر المؤتمر مبعوث خاص من الكومنترن لا أذكر اسمه، وقد أقرت سياسة التعريب رسمياً في هذا المؤتمر، وأذكر أني اقترحت على مبعوث الكومنترن وضع حرف "م" (معرب) بعد اسم الحزب، أسوة بالحزب الشيوعي الروسي "ب" (بلشفي)، فأجابني بأن حرف الميم في هذه الحالة سيرمز إلى "معاداة السامية". وفي هذا المؤتمر انتخبت أنا ومحمود المغربي وجوزيف بيرجر لقيادة الحزب، وكانت هذه المرة الأولى التي يشكل الرفاق العرب أكثرية في قيادة الحزب.

س: ما هي الخطوات التي اتخذها الحزب بصدد التعريب بعد انعقاد المؤتمر السابع، وبعد أن أصبحت أعلى هيئة قيادية في الحزب تتضمن أكثرية عربية؟

ج: في الواقع لم تسمح الظروف لبلورة خط سياسي متميز. فبعد انعقاد المؤتمر بفترة وجيزة، سافرت إلى موسكو مندوباً عن الحزب لحضور مؤتمر البروفنتيرن (النقابات الثورية العالمية)، وبعد رجوعي إلى فلسطين بقليل في العام ١٩٣١ ألقي القبض علي أنا والرفيق محمود

المغربي بينما ظل جوزيف بيرجر طليقاً. والغريب في الأمر أن بيرجر نفسه كان قد أعد لنا لقاء، فلما ذهبنا أنا ومحمود المغربي على مكان اللقاء وجدنا البوليس في انتظارنا. عندما قدمنا البوليس إلى المحاكمة قررت أن أستعمل محاكمتي كمنبر وأعلنت انتمائي إلى الحزب الشيوعي، وقد نشرت جريدة **فلسطين** أخبار المحاكمة ومقاطع من كلمتي في المحاكمة، وقد حكم علي بالسجن سنتين.

س: هل كانت هنالك علاقات بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي في سوريا ولبنان؟

ج: كان هنالك اتصال دائم، ولكن هذا لا يعني أن الحزب في سوريا ولبنان كان تابعاً بأي شكل من الأشكال للحزب في فلسطين. لقد كان الحزب في لبنان يتعامل مع الحزب في فلسطين بوصفه الحزب الأم، وعلى هذا الأساس كانت هنالك اتصالات مستمرة ... وأذكر أنه في أيلول ١٩٣٠ زارنا في فلسطين أرتين مادويان وفؤاد الشمالي من قيادة الحزب في بيروت للتداول.

س: تشير تقارير المخابرات البريطانية إلى أن الحزب في لبنان بعث بمندوب خاص اسمه محمد وهيب عبد الفتاح عبد الملك ليتولى قيادة الحزب في فلسطين بعد إلقاء القبض عليك وعلى محمود المغربي العام ١٩٣١.

ج: هذا ليس صحيحاً. لقد جاء المذكور إلى فلسطين وأعتقد أن ذلك كان هرباً من ملاحقة سلطات الانتداب الفرنسية، وقد انخرط بنشاط في صفوف الحزب، وما لبث أن اعتقل وانضم إلينا في السجن، وأذكر أن الرفيق جبرا نقولا كان في السجن معنا في تلك الفترة.

س: في العام ١٩٣٠ انعقد مؤتمر العمال العرب الأول في مدينة حيفا، وترأس جلساته محمد علي قليلات، والتقارير تشير إلى ارتباطه بالحزب الشيوعي، فما هو دور الحزب في انعقاد المؤتمر؟

ج: محمد علي قليلات كان نقابياً نشيطاً، وكانت منظمة الحزب العمالية (الفركتسيا) على اتصال مع بعض العمال العرب، ونتيجة لذلك اتهم

العمال العرب بالشيوعية، ولكن الحقيقة هي أن الحركة العمالية العربية كانت نشيطة في مدينة حيفا ومستقلة عن نشاط الحزب الذي كانت له اتصالات فردية مع بعض العمال فقط. أما قليلات فلم يكن على صلة تنظيمية بالحزب، وأنه ليس من الصواب القول إن الحزب كان الموجه لمؤتمر العمال العرب الأول.

س: يتردد اسم الكاتب عارف العزوني كأحد نشيطي الحزب في تلك الفترة.

ج: عارف العزوني كان صحافياً، ولمعرفته اللغة الفرنسية كان على اطلاع على الأدبيات الماركسية. وعلى الرغم من عدم ارتباطه تنظيمياً بالحزب، فإنه بالإمكان اعتباره في فترة من الفترات المنظر العربي الأول للشيوعية في فلسطين.

س: قام الحزب العام ١٩٢٤ بتمويل جريدة حيفا لتكون ناطقة باسمه، ومنذ العام ١٩٢٩ أصبحت له جريدته السرية إلى الأمام، كما كان يقوم بإصدار العديد من النشرات والكراسات الحزبية، كيف كان الحزب يقوم بتغطية نفقاته؟

ج: كانت اشتراكات الأعضاء ضئيلة جداً، وبالطبع لم تكن تكفي لتمويل النشاطات المختلفة، وكان الحزب يتلقى مساعدات مالية منتظمة من الكومنترن بوصفه فرعه الفلسطيني.

س: هل استأنفت نشاطك الحزبي بعد خروجك من السجن؟

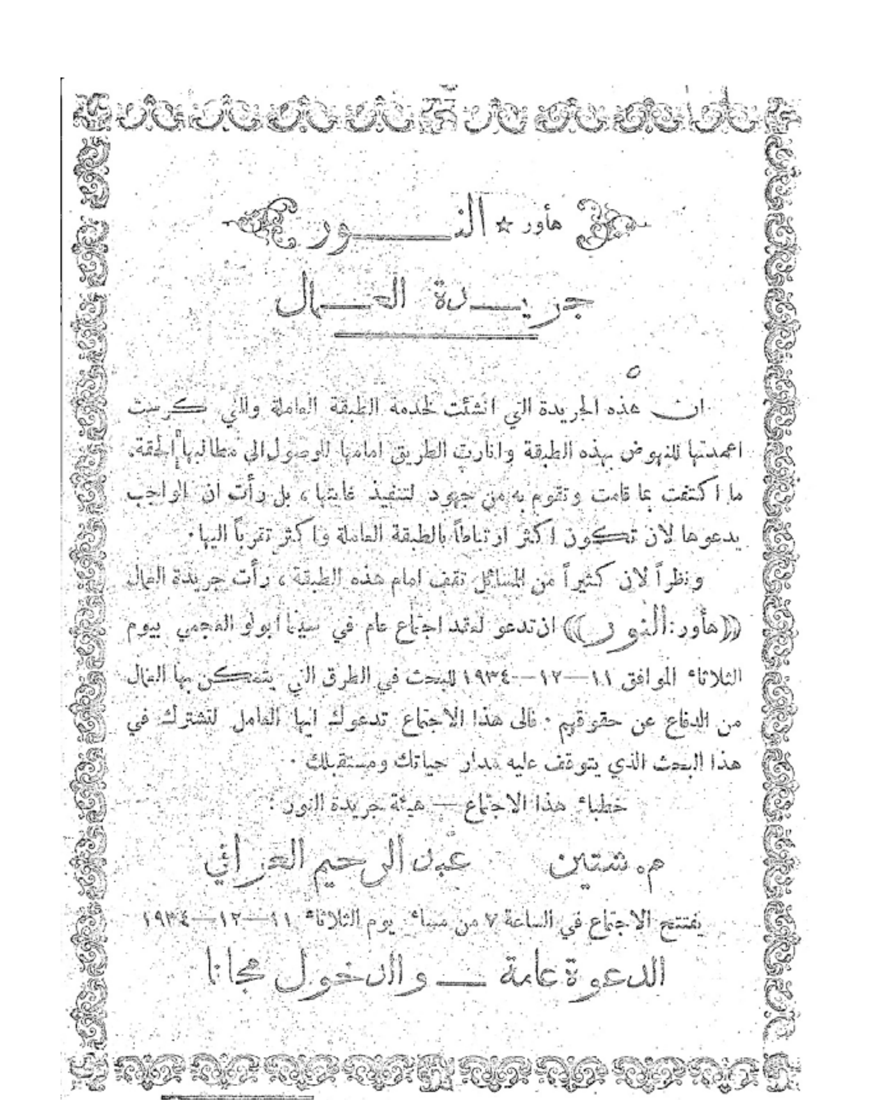
ج: خرجت من السجن العام ١٩٣٣، ومن ثم وضعت تحت مراقبة الشرطة، لذلك قررت الهرب من البلاد. وبالفعل توجهت إلى باريس حيث أصدرت مجلة اسمها الشرق العربي بالتعاون مع الحزب الشيوعي الفرنسي، وقمت برحلات متعددة إلى الاتحاد السوفييتي. ثم أغلقت السلطات الفرنسية الصحيفة، وعند نشوب الحرب الأهلية في إسبانيا، انضممت إلى "الألوية الأممية" التي شكلت لتدافع عن الجمهورية في إسبانيا.

س: تشير تقارير المخابرات البريطانية إلى أن أعداداً كبيرة من الشيوعيين الفلسطينيين توجهت إلى إسبانيا وشاركت في القتال إلى جانب الجمهوريين.

ج: كانت هنالك مجموعة صغيرة من الشيوعيين اليهود من فلسطين، وأفراد معدودون من العرب. وأذكر منهم علي عبد الخالق التويني الذي قتل هناك. كان شخصاً أمياً ولكنه مليء بالحماس، ولقد أرسله الحزب إلى إسبانيا لأنه كان مثيراً للشغب في فلسطين بسبب حماسه وعدوانيته.

س: كم من الوقت أمضيت في إسبانيا؟

ج: تركت إسبانيا العام ١٩٣٧، وانتقلت إلى سوريا حيث عملت في صحافة الحزب الشيوعي السوري **الطليعة** و**صوت الشعب**، ونشرت سلسلة من المقالات عن الحرب الأهلية في إسبانيا في مجلة **الطليعة** كما أذكر، ومع بداية نشوب الحرب العالمية الثانية جرى اختلاف بيني وبين قيادة الحزب السوري بالنسبة للموقف من الحرب، إذ كنت أرى ضرورة تأييدها من البداية، واتخذ الحزب قراراً بفصلي، وقد وافق الحزب الشيوعي الفلسطيني على هذا القرار بشكل أوتوماتيكي، ووجدت نفسي خارج صفوف الحركة الشيوعية.



هأور ☆ النـــور

جريـــدة العـــمال

ان هذه الجريدة التي انشئت لخدمة الطبقة العاملة والتي كرست اعمدتها للنهوض بهذه الطبقة وانارت الطريق امامها للوصول الى مطالبها الحقة. ما اكتفت بما قامت وتقوم به من جهود لتنفيذ غايتها ، بل رأت ان الواجب يدعوها لان تكون اكثر ارتباطاً بالطبقة العاملة واكثر تقرباً اليها ·

ونظراً لان كثيراً من المسائل تقف امام هذه الطبقة ، رأت جريدة العمال ((هأور: النور)) ان تدعو لعقد اجتماع عام في سينما ابولو العجمي يوم الثلاثاء الموافق ١١—١٢—١٩٣٤ للبحث في الطرق التي يتمكن بها العمال من الدفاع عن حقوقهم · فالى هذا الاجتماع تدعوك ايها العامل لتشترك في هذا البحث الذي يتوقف عليه مدار حياتك ومستقبلك ·

خطباء هذا الاجتماع — هيئة جريدة النور :

م. شتين　　　عبد الرحيم العراقي

يفتتح الاجتماع في الساعة ٧ من مساء يوم الثلاثاء ١١—١٢—١٩٣٤

الدعوة عامة — والدخول مجانا

مطبعة النور — هأور

دعوة لمحاضرة عبد الرحيم العراقي، كانون الأول ١٩٣٤

لقاء مع عبد الرحيم العراقي *

س: لقد ولدت في قرية الطيبة، وانتقلت لاحقاً إلى مدينة يافا. ماذا كان هذا الانتقال يمثل لك؟

ج: أولاً أود أن أذكر أنه عندما انتقلت مع عائلتي للسكن في مدينة يافا، وكان ذلك العام ١٩٢٧، كان عمري خمسة عشر عاماً، وبالنسبة لشاب قادم من الريف الفلسطيني في ذلك الزمن، كان الانتقال بمثابة مغامرة كبيرة. إضافة إلى هذا، فقد أتممت دراستي الثانوية بمدرسة يهودية مشهورة اسمها جيمناسيا هرتسليا بمدينة تل أبيب، وكان عدد الطلبة العرب في تلك المدرسة لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة.

س: ماذا كانت خلفيتك الاجتماعية؟

ج: كان والدي شيخاً أزهرياً، وكانت عائلتي تعد بمقاييس ذلك الزمان من ملاكي الأراضي.

س: لماذا انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: انضممت إلى الحزب للمشاركة في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، وبالتأكيد ليس من أجل تحقيق الشيوعية. لقد رأيت في الحزب قوة معادية للإمبريالية، وكان نشاط الحزب المعادي للإمبريالية هو عامل

---

* تم هذا اللقاء في مدينة الطيبة، المثلث، في ٢٥ و٢٨ أيار ١٩٧٥.

الجذب الأساسي بالنسبة للعرب في فلسطين. لقد جذبهم نضال الحزب الوطني إلى صفوفه، ومن ثم تعرفوا على الشيوعية، ولكنهم، وأنا كنت في عدادهم، لم يكن عندهم أية معرفة حقيقية بالشيوعية عند انضمامهم للحزب. الدافع السياسي بالنسبة للكثير من أعضاء الحزب العرب كان العوز المادي، وبهذا المعنى الوعي الطبقي كان الدافع وليس الهم الأيديولوجي.

س: كيف انضممت إلى صفوف الحزب؟

ج: إن الفضل في ذلك يعود للبوليس البريطاني. لقد ألقى القبض علي في إحدى المظاهرات وسجنت بتهمة الشيوعية في أواخر العشرينيات، ولم أكن أفهم في ذلك الوقت حتى معنى الكلمة، ولا أظن أنني كنت قد سمعتها من قبل. فقد كنت معادياً للاستعمار، وعلى هذا الأساس كنت أشارك في المظاهرات الوطنية. ويجب أن نذكر في هذه الفترة ولسنوات طويلة بعدها، كانت كلمة شيوعي تستعمل كشتيمة، ولم يكن لها أي مدلول سياسي. فقد كان الشيوعيون متهمين بشتى أنواع الانحرافات الأخلاقية والإلحاد. وفي السجن تعرفت على عامل يهودي كان يعمل في صحيفة اسمها **هأور** **(النور)** التي كان يصدرها محام يهودي اسمه موردخاي شتاين، وكانت معرفتي بذلك المعتقل السياسي هي بداية طريقي إلى النشاط الحزبي.

س: ماذا كنت تعرف عن الحزب؟

ج: كنت أعرف أنه حزب يهودي، هكذا كان ينظر إليه من قبل العرب، ولكن ذلك لم يشكل عائقاً بالنسبة لي.

س: لقد ارتبط نشاطك مع المحامي شتاين وجريدة "النور". هل كانت "النور" ناطقة باسم الحزب؟

ج: مجلة **هأور** بالعبرية ومجلة **النور** بالعربية لم تكن ناطقة باسم الحزب، وإنما كانت ملك المحامي شتاين. وقد صدرت **النور** حوالي ثلاث سنوات، وكانت موادها مترجمة كلياً عن **هأور** بالعبرية، وكانت تصدر أسبوعياً، وتباع في أكشاك الصحف في أنحاء البلاد المختلفة.

س: وماذا عن علاقة الحزب بهذه الصحيفة؟

ج: شارك الحزب في الإشراف على خط الصحيفة حتى ما قبل منتصف الثلاثينيات، وفي ذلك الوقت اختلف شتاين مع الحزب، فلقد تحفظ من حملات التطهير والمحاكمات للشيوعيين القدماء التي كان يجريها ستالين في موسكو.

س: ماذا كان موقفك عند وقوع الخلاف بين شتاين والحزب؟

ج: عندما وقع الخلاف بين شتاين والحزب، وكان ذلك العام ١٩٣٣ على ما أذكر، وقبل أن يتسلم رضوان الحلو (موسى) قيادة الحزب، وقفت بجانب شتاين، وقد أصدر الحزب في حينه بياناً اتهمنا فيه، نحن الاثنين، بالعمالة للبريطانيين.

س: ماذا كان رد فعلك على هذا الاتهام؟

ج: عندما فصلت من صفوف الحزب كتبت كراساً صغيراً أهاجم فيه الحزب وسياسته، ولكني لم أهاجم المبادئ الماركسية، ولكن شتاين رفض أن يسمح لي بطباعته، ثم ألقي القبض علي وصودرت مسودة الكراس ولذا لم ينشر أبداً.

س: هل كان شتاين عضواً منظماً في صفوف الحزب؟

ج: كلا، لكنه كان ماركسياً ملتزماً، وكان يقوم كمحام بالدفاع عن أعضاء الحزب أمام المحاكم البريطانية.

س: كيف تصف علاقتك مع شتاين؟

ج: لقد كانت علاقتي معه أقوى من أي شيء، ولذلك كنت مستعداً أن أترك صفوف الحزب وأن أستمر في العمل في مطبعة الصحيفة، وكنت مستعداً لعمل أي شيء لمساعدته على مواصلة إصدار الصحيفة، وأذكر في إحدى المرات، وذلك بعد انفصالنا عن الحزب، أننا لم نكن نملك أجرة طباعة المجلة، فبعت مصاغ زوجتي واستعملت ثمنه لإصدار الجريدة، ولقد استمرت علاقتي معه حتى وفاته.

س: هل نجح الحزب في سنوات الثلاثينيات في ضم أعداد كبيرة من العرب إلى صفوفه؟

ج: لا شك أن الحزب كان ناجحاً في جذب الشباب العرب إلى صفوفه، ولكن أفراداً قلائل استمروا في ممارسة النشاط الحزبي. أكثرية الأعضاء العرب كانوا يتركون صفوف الحزب بعد فترة قصيرة من انضمامهم.

س: ماذا كان دور الحزب في صفوف الطبقة العاملة العربية؟

ج: لم يسعَ الحزب إلى إقامة تكتل عمالي منفصل للعمال العرب، كان دور الحزب الأساسي يتمثل في نشر الدعاية لأفكاره وتوزيع المنشورات. في الأساس كانت الأفكار التي يبثها الحزب تحض على معاداة الاستعمار، وفقط في المقام الثاني نستطيع أن نتكلم عن الأفكار الاشتراكية. الحزب بشكل عام كان دائماً يدعو إلى قيام المظاهرات والثورة.

س: هل كان في مقدور الحزب أن يوصل رسالته إلى جمهور كبير أم كان نشاطه مقتصراً على مجموعات صغيرة؟

ج: يجب أن تذكر أن الحياة في تلك الأيام كانت مختلفة عنها اليوم. كانت العلاقات الاجتماعية أقوى، وكان الترابط الاجتماعي القوي هو السمة الأساسية والمميزة، وكان الطابع الطاغي للحياة هو طبيعتها الجماعية. طبعاً الأكثرية الساحقة من السكان العرب في فلسطين، مثلهم مثل من في البلاد المجاورة، كانوا أميين، لا يعرفون القراءة والكتابة. ولكن كان يكفي أن يكون هنالك شخص واحد في القرية، أو في حي، أو في المدينة يستطيع القراءة، إذ كان الناس يتجمعون حول هذا الشخص الذي كان يقرأ الصحف والنشرات السياسية للآخرين، كل قارئ كان له جمهور يتألف من عشرة إلى عشرين شخصاً، وكانت هذه هي الطريقة المألوفة في قراءة الصحف، وبهذا الشكل كانت صحيفة **النور**، ونشرات الحزب تصل إلى جمهور واسع.

س: ماذا كان النشاط الحزبي الذي عندما تسترجع ذكرياتك ترى أنه كان الأهم في نضالك داخل صفوف الحزب؟

ج: بالإضافة إلى عملي مع شتاين، كنت عضواً في اللجنة المركزية لجمعية "المساعدة الحمراء" في مدينة يافا، وهي منظمة أقامها الحزب للعناية بشؤون المعتقلين الشيوعيين والعمل على إطلاق سراحهم، وكذلك العمل على بث الدعاية عن أوضاعهم وظروف اعتقالهم. الهدف، بشكل عام، كان نشر الدعاية والتحريض ضد الاستعمار البريطاني. وقد كنا نعقد اجتماعات نشرح فيها المبادئ الشيوعية، ونقوم بالدعاية للإنجازات التي يحققها الاتحاد السوفييتي، ونشرح الأوضاع السيئة في البلاد، ونبين أن سببها الاستعمار وسيطرة الأغنياء، وكنا كذلك نقوم بتدريس العمال الأميين القراءة والكتابة.

س: هل لعب الحزب دوراً فعالاً في سنوات الثورة المسلحة ١٩٣٦ –١٩٣٩؟

ج: الحزب لعب دوراً فعالاً في الثورة. لقد أمد الحركة الوطنية بالسلاح، كما شارك أعضاؤه بشكل مباشر في الكفاح المسلح. كان العمل المسلح موجهاً بالأساس ضد البريطانيين، ولكنه استعمل أيضاً ضد اليهود، وكان الحزب يتقبل ضرورة هذا الأمر، على أساس أن الغاية تبرر الوسيلة.

س: ذكر على لسان بعض الشيوعيين القدامى أن الحزب أبدى اهتماماً كبيراً بشخصين كانا هاربين من السلطات البريطانية هما أبو جلدة والعرميط، وأن الحزب كان يحاول تنظيم عملية تحريرهما من الأسر، ولكن خططه لم تنجح. ما سر هذا الاهتمام؟

ج: لقد شاركت في هذا النشاط في حملة تأييد أبو جلدة والعرميط، وقد قمت أنا نفسي بكتابة عدد كبير من المنشورات تمدحهما وتذكر شجاعتهما وبطشهما، وقد أصدر الحزب مناشير عديدة يدعو إلى تأييدهما ويحاول نشر روح التصدي والثورة. لقد رأى الحزب في تأييدهما، تأييداً لروح التحدي العنيفة والكفاح المسلح في فلسطين، وقد كان الحزب دائماً يدعو إلى الثورة ضد الاستعمار البريطاني. كان الاثنان مجرمين فارين، وقد اتهما بقتل أحد رجال البوليس، وكان معروفاً لهما وللجميع أنه وفي حال أسرهما سيكون مصيرهما الإعدام، ولذا فضلا أن يقاتلا على أن يسلما نفسيهما، فلم يكن لديهما

شيء يخسرانه، ولكنهما لم يكونا لصوصاً بل قتلة. ولم يكونا يشبهان روبن هود وأسطورته في شيء، لقد كانا يختبئان في الجبال بعيداً عن المناطق المأهولة بالسكان، ولم يختلطا بأحد، وفي النهاية نجحت السلطات بإلقاء القبض عليهما وقتلهما.

س: أين يكمن نجاح الحزب في هذه الفترة إذا كان هنالك نجاح أصلاً؟

ج: لقد لعب الحزب دوراً فعالاً في خلق الوعي الوطني وبلورته، ولكن ليس في بلورة وعي شيوعي. لقد واجه الحزب صعوبات كثيرة، منها عداء الحركة الوطنية العربية الفلسطينية، وعداء السلطات البريطانية، وعداء الحركة الصهيونية، وعداء الهيئات الدينية، وعداء كل الطبقات تقريباً. ولا أظن أن الظروف القائمة في أوائل الثلاثينيات كانت تسمح بأن ينمو ويتطور الحزب أكثر مما حصل في الواقع.

س: كيف تقيم أعضاء الحزب العرب الذين انضموا إلى صفوفه في تلك الفترة المبكرة؟

ج: بشكل عام، لم يكن أعضاء الحزب العرب شيوعيين بالمعنى الحقيقي للكلمة. كان الرفاق اليهود أكثر وعياً من الناحية الأيديولوجية، وكان من الطبيعي أن يشكلوا قيادة الحزب. وكما هو معروف، كان الرفاق اليهود دائماً يشكلون أغلبية كبيرة من أعضاء الحزب.

س: متى بدأ الحزب يجذب العرب إلى صفوفه؟

ج: لم يحدث هذا إلا بعد أن أصبح رضوان الحلو (موسى) السكرتير العام للحزب العام ١٩٣٤. كان الحزب حتى تلك الفترة حزباً يهودياً.

س: من تذكر من الشيوعيين القدامى؟

ج: لا أذكر جميع الأعضاء فقد مرت فترة طويلة ... من الذين أذكرهم درويش الفشار، وموسى أبو غوش، ومحمد عطية، وجبرا نقولا، وطاهر المغربي، ومحمود المغربي، وخليل شنير، وبولس فرح.

س: هل كنت على معرفة بنجاتي صدقي؟

ج: كلا، فقد تعرفت عليه بعد عودته من سوريا في أواخر سنوات الثلاثينيات، وأثناء عمله في دار الإذاعة الفلسطينية، وقد كنت أعرف عن نشاطه السابق في صفوف الحزب.

س: وماذا بخصوص عبد الغني الكرمي، فقد كان من أوائل الوافدين للدراسة في موسكو؟

ج: لقد طرد عبد الغني من الحزب خلال وجوده في موسكو بسبب مسلكياته وارتباطه بالقنصليات الأجنبية هناك، وقد اتهم بالتجسس على الحزب لصالح البوليس البريطاني.

س: هنالك أسماء تتردد في تقارير المخابرات البريطانية مثل إسماعيل طوباسي وعارف العزوني ماذا كان دورهما في الحزب؟

ج: لم يكن الاثنان أعضاء في الحزب، إسماعيل طوباسي كان من مجموعة حمدي الحسيني، وكانت هذه المجموعة على اتصال مع الحزب. أما عارف العزوني فقد كان يعمل في جريدة **فلسطين** ثم طرد من الجريدة، وعمل في جريدة **الجامعة العربية**، وقد اتهمته جريدة **فلسطين** بالشيوعية لتشويه سمعته.

س: هل كنت على معرفة بحمدي الحسيني؟

ج: أعرفه جيداً، فقد شارك في اجتماعات عديدة كان يقيمها الحزب، وقد كان قريباً من الحزب ومن الوطنيين القلائل الذين تعاونوا مع الحزب.

س: من تذكر من القادة الشيوعيين اليهود؟

ج: أذكر جوزف بيرمان وكان سكرتير الحزب قبل أن يعين رضوان الحلو (موسى) في هذا المنصب، وقد أبعدته السلطات البريطانية من فلسطين. لقد ألقي القبض عليه وأمضى تسعة أشهر في السجن، ونجح الحزب في شن حملة إعلامية كبيرة في سبيل إطلاق سراحه، وأصبحت قضيته مشهورة، وكتبت عنه الجرائد، وأذكر في ذلك الوقت أن صحيفة **الجامعة الإسلامية** أطلقت عليه لقب تروتسكي الثاني.

س: هل كان الرفاق العرب موجودين في الهيئات الحزبية القيادية؟

ج: كانت قيادة الحزب تتشكل من الرفاق اليهود، ولم يكن لأعضاء الحزب العرب أي تأثير على رسم سياسة الحزب. كانت مهمتهم تقتصر على تنفيذ سياسة القيادة، وحتى مجيء رضوان الحلو (موسى) كان الأعضاء العرب الذين يحتلون مواقع قيادية في الحزب لا يملكون أي سلطة فعلية، ولا أذكر أي اسمٍ قائد شيوعي عربي قبل عودة موسى من موسكو وتعيينه سكرتيراً. فِي مدينة يافا أصبح خليل شنير في سنوات الثلاثينيات مسئولاً حزبياً، وقد أتى من صفوف الطبقة العاملة، وكان يشكل استثناءً، إذ أن أكثرية الذين انضموا إلى صفوف الحزب لم يكونوا من العمال، ولكنه لم يكن يمتلك القدرات التي تؤهله بالقيام بهذا الدور.

س: هل كان البناء الحزبي التنظيمي يقوم على خلايا عربية يهودية مشتركة أم خلايا منفصلة؟

ج: لم يكن الحزب مقسماً على أسس قومية. كانت الخلايا الحزبية تضم أعضاء عرباً ويهوداً في المدن المختلطة. أما في أماكن أخرى، فطبيعي أن الخلايا كانت تقتصر على سكان تلك المنطقة، أو العاملين في موقع العمل.

س: تظهر تقارير البوليس البريطاني أن أعداداً كبيرة من اليهود انضموا إلى صفوف الحزب، ما مدى صحة هذه التقارير؟

ج: كان كثير من المهاجرين اليهود يودون الرجوع إلىٍ الاتحاد السوفييتي وترك فلسطين، ولكنهم لم يكونوا قادرين مادياً على القيام بذلك، وشكل ذلك الدافع لانضمامهم لصفوف الحزب، وليس كونهم مؤمنين بالمبادئ الماركسية. كان الانضمام لصفوف الحزب أسهل طريقة لمغادرة فلسطين، إذ أن سلطات الانتداب البريطانية كانت، عندما تقوم باعتقال شيوعيين يهود، تقوم بطردهم إلى خارج البلاد. عندما كانت ترسو سفن سوفييتية في موانئ فلسطين، كانت السلطات تضع هؤلاء السجناء على متنها، ولذا كان هؤلاء يتعمدون القبض عليهم حتى يعودوا إلى الاتحاد السوفييتي.

س: تقارير الحزب تشير إلى ارتفاع عدد الأعضاء اليهود، كيف تفسر ذلك؟

ج: كانت تقارير القادة اليهود في الحزب المرفوعة للمسؤولين في الكومنترن تبالغ بشكل كبير بشأن قوة الحزب ونفوذه. أذكر أنه بعد اجتماع البلونوم الثامن، أخذت إلى أحد بيوت الحزب السرية، حيث أمضيت ثلاثة أيام مع رفيق يهودي قام بترجمة قرارات اجتماع اللجنة المركزية الموسع من الأيديش إلى العبرية، وقمت أنا بترجمتها من العبرية إلى العربية، ولكني رفضت أن أسلمها إلى الرفاق لاحقاً لأنها لم تكن صحيحة، وتحتوي على مبالغات واختلاقات حول عدد أعضاء الحزب العرب، ونشاط الحزب في الشارع العربي. وقد وقعت هذه الحادثة في بداية الثلاثينيات كما أذكر.

س: هل كان هنالك نشاط لجمعية العمال العربية الفلسطينية في حيفا في الفترة التي كنت أنت نشيطاً فيها؟

ج: لم يكن لها أي نشاط يذكر. الشيء الوحيد الذي ميزها هو وجودها كهيئة اسمية ولا شيء آخر. لقد شاركت أنا نفسي في النشاط النقابي في حيفا، ولذا فأنا أذكر هذا جيداً. لقد كانت حيفا تسمى "حيفا الحمراء" في أواخر سنوات العشرينيات، وقد نشطت في صفوف العمال العرب القادمين من منطقة "حوران" في سوريا. وكانت سياسة الحزب تدعو إلى القيام بإضرابات عمالية من أجل رفع أجور العمال. وكانت هذه سياسة خاطئة كما تبين لاحقاً. فلم يقم الحزب بأية محاولة لتنظيم العمال عبر هذا الطريق وإعطائهم المزيد من القوة في تنظيم النضالات المطلبية، وكانت نتيجة الإضرابات أن العمال خسروا أماكن عملهم لعمال آخرين كانوا مستعدين أن يعملوا بأجور قليلة، وفي حالات كثيرة تم استبدال عمال عرب بعمال يهود، وفقد العمال ثقتهم بالمحرضين من أمثالي، لذا أقول إنني كنت نشيطاً في العمل بين العمال ولكن ليس في تنظيمهم.

س: هل كانت هناك محاولات للدفاع عن العمال العرب في مواجهة الحملة الصهيونية لاحتلال أماكن العمل؟

ج: أذكر حادثة وقعت في مرفأ مدينة يافا، حيث كان جميع العمال في المرفأ من العرب، وكانت الحركة الصهيونية تحاول أن تكسب موقع

قدم لها في داخل صفوف العمال في المرفأ. وقد دعي إلى اجتماع لعمال المرفأ حضره ميخائيل عساف وآخرون من القيادة الصهيونية، وطلب الحزب مني أن أحضر الاجتماع وأتصدى للصهيونيين، فتكلمت في الاجتماع وهاجمت سياسة الحركة الصهيونية وبن غوريون نفسه، وأظهرت صورة مقالة كان بن غوريون قد كتبها في إحدى الصحف الأجنبية يقول فيها إنه من الأفضل ليهودي أن يفتح بيت دعارة من أن يشغل عاملاً عربياً. فما كان من المتحدثين الصهيونيين إلا أن هاجموني وأعلنوا أن "لابسي الطرابيش" (وكنت أعتمر طربوشاً في ذلك الوقت) لا يمكن أن يمثلوا مصالح العمال الحقيقية.

س: تتردد أقوال أن ميشيل متري رئيس جمعية العمال العربية في مدينة يافا كان شيوعياً، هل هذا صحيح؟

ج: ميشيل متري لم يكن شيوعياً ولم يكن عاملاً، إنما حاول أن يبني قاعدة لنفسه على أكتاف العمال. لقد كان في البداية في صفوف المعارضة (أنصار راغب النشاشيبي)، وأسس "جمعية العمال العربية"، فما كان من أعوان المفتي إلا أن أقاموا منظمة منافسة سموها "جمعية العمال العرب"، وقد كان التنافس بين الاثنتين سياسياً وطائفياً، وقد تم قتله لاحقاً على يد عربي يعمل لصالح الصهيونيين، وقد ألقي القبض على القاتل ثم أفرج عنه لعدم توفر الأدلة الكافية. وبعد مقتل متري اندثرت جمعيته، كما انحلت النقابة المنافسة التي كانت تؤيد المفتي. لم يكن اهتمام هذه النقابات تنظيم العمال لمصلحة العمال أنفسهم، ولكن لمنع أي منافس آخر من تنظيم العمال واستعمالهم كقاعدة لخلق مكانة سياسية له.

س: عندما تنظر الآن إلى الماضي كيف تقيم هذه المرحلة من حياتك؟

ج: عندما أفكر في الماضي أفكر أحياناً أنها كانت مليئة بالأخطاء بسبب السياسات الخاطئة التي اتبعها الحزب، وبسبب الطريقة التي عوملت بها من قبل الحزب. لقد اتهمت بالخيانة والتجسس كوني اتخذت موقفاً مؤيداً لشتاين في خلافه مع الحزب. لا أظن لو عاد الزمن إلى الوراء أني سأسير في الطريق نفسه.

س: هل هذا بسبب خلفيتك الطبقية فأنت كما أشرت سابقاً تأتي من عائلة ملاكي أراض متدينين؟

ج: كلا، فعلى الرغم من أنني لم آتي من صفوف الكادحين، فإنني كنت على استعداد للكفاح من أجل الطبقة العاملة، ولكنني لم أكن مستعداً أن أسمح للحزب بأن يدوس علي بالأقدام من أجل تحقيق هذا الهدف.



بنينا فاينهارس ١٨٩٧ – ١٩٩١

لقاء مع بنينا فاينهارس *

س: متى ابتدأ انخراطك في الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: أنا منخرطة في صفوف الحزب منذ ١٩٢٥، ومقيمة في حيفا من العام ١٩٢٧، وقد أمضيت فترة طويلة في السجون البريطانية. اعتقلت لفترة العام ١٩٢٩، وأمضيت أكثر الفترة ١٩٣١ –١٩٤١ في السجن.

س: هل شاركت في مؤتمر الحزب العام ١٩٣٠؟ وهل تذكرين وجود رفاق عرب في تلك الفترة؟

ج: أذكر أنه كان هنالك اثنين أو ثلاثة رفاق عرب من يافا. أحدهم علي عبد الخالق، قتل لاحقاً بينما كان يقاتل في صفوف الجمهوريين في إسبانيا. وأحدهم كان نجاراً على ما أذكر، والآخر ظهر لاحقاً أنه كان مخبراً للشرطة البريطانية.

س: في هذه الفترة كانت سياسة التعريب تستحوذ على اهتمامات الحزب. لماذا كان هنالك معارضة لسياسة التعريب؟

ج: التعريب كمبدأ كان صحيحاً، ولكن التطبيق كان صعباً. كان هذا قراراً أممياً اتخذته الأممية الشيوعية (الكومنترن) في موسكو، وكان هذا سهلاً عليها. لقد كان عدد أعضاء الرفاق العرب في الحزب قليلاً لأنه

* تم هذا اللقاء في مدينة حيفا، في ٤ نيسان ١٩٧٤.

لم يكن هنالك أماكن عمل مشتركة. حيفا كانت إحدى الأماكن القليلة التي كان فيها عمل مشترك في السكك الحديدية. وبعد العام ١٩٢٩، كان هنالك ازدياد. التعريب كان مهماً، ولكن لم يكن من الممكن تحقيقه بسرعة. إنه غير صحيح أن الرفاق اليهود اتخذوا موقفاً معارضاً من التعريب. ولكن كان يتطلب استعداداً طويلاً ولم يكن بالإمكان إنجازه في يوم وليلة. التعريب عملياً كان يعني ضرورة العمل في صفوف العمال والفلاحين العرب.

س: كان هنالك موقف سابق من أعمال العنف التي وقعت إبان أحداث العام ١٩٢٩، والتي ارتفعت أصوات من داخل الحزب تصفها بمذبحة ضد اليهود (بوغروم).

ج: الحقيقة هو أنه جرى نقاش طويل داخل صفوف الحزب عن طبيعة أحداث آب ١٩٢٩. كنت في السجن في ذلك الوقت حيث أمضيت قرابة ستة أشهر. شاركت في نقاش داخل السجن مع ما يزيد على خمسة وعشرين رفيقاً، وأفرج عني يوم ٢ تشرين الثاني. أذكر أن القدس كان يعمها الإضراب، وكانت الأعلام السوداء مرتفعة في كل مكان. فهمت من ذلك طبيعة أحداث آب، ومعنى النظرة إلى اليهود، وعلى الرغم من أنه كانت هنالك ظواهر معادية لليهود خلال الأحداث، فإن الطبيعة الموضوعية لها كانت معادية للإمبريالية.

س: ولكن الخلافات استمرت داخل الحزب؟

ج: خلال سنوات ١٩٣٠ – ١٩٤٠، كانت هنالك انشقاقات وتكتلات عديدة. وكان العامل المشترك لها هو عدم القدرة على فهم مجريات الأمور في الشرق الأوسط. ولم يكن للمواقف والسياسات الرجعية لقيادة الحركة القومية الفلسطينية أن تسهل عمل الحزب في الجانب اليهودي. الخلافات داخل الحزب كانت تتمحور حول العامل القومي. لم تكن الخلافات انعكاساً لما يجري داخل الحركة الشيوعية العالمية. كان هنالك أفراد مثل المحامي شتاين وجبرا نقولا اللذين كانا منخرطين في ذلك الجو. ولكن لم يكن لهما أية أهمية في داخل صفوف الحزب. لا شك أن الرفيق

موسى (رضوان الحلو) كان يمثل خط الانحراف القومي، ولم يكن يفهم مضمون الأممية، وفي ذلك المضمار لا شك أن بولس فرح، عامل السكة الحديد القديم، كان يتفوق عليه. وكان هنالك رفاق يهود في الحزب كانوا هم كذلك أتباع خط منحرف قومياً. لكن هنالك أمراً واحداً يجب فهمه، وهو أنه كان هنالك دائماً عدد رفاق يهود أكبر من عدد الرفاق العرب، وكان من الأسهل لهم تقبل الأفكار الشيوعية نظراً لكونهم مهاجرين من بلدان تتمتع بوجود حركات سياسية ونقابية راديكالية.

س: كيف ترين موقف الحزب من ثورة العام ١٩٣٦؟

ج: لقد كان هنالك تماثل تام بين الخط الذي اتبعته قيادة الحزب مع سياسة المفتي الحاج أمين الحسيني. كان الرفاق تسمحا وموسى يؤيدون بلا تحفظ الثورة في سنوات ١٩٣٦ –١٩٣٩، ما أدى إلى إهمال الجزء اليهودي من سكان البلاد. أما إقامة "القسم اليهودي" فكان تصرفاً خاطئاً، والنتيجة كانت انحرافين قوميين، الأول عربي والثاني يهودي. كان من الواضح أن اليهود في الحزب لم يتمكنوا من تقبل السياسة التي تم اتباعها من قيادة الحزب، فقدم موسى وتسمحا الاقتراح بإقامة "القسم اليهودي"، وكان هذا يعني في الواقع إقامة جزأين منفصلين يتبعان سياسات مختلفة.

س: كانت هنالك اتهامات من قبل جهات صهيونية مناوئة للحزب، أن الحزب قام بأعمال إرهابية ضد العمال اليهود خلال سني الثورة؟

ج: هذا ليس صحيح تماماً. الذي حدث هو أن أعضاء من الحزب قاموا بوضع عبوة ناسفة أمام نادي الهستدروت في حيفا. كنت في السجن في تلك الفترة ووصل إلى مسامعي فور الإفراج عني نية الحزب القيام بهذا العمل. حاولت أن أقابل الرفيقة تسمحا تزاباري، وأظهر لها خطأ عمل من هذا النوع، ولكني لم أستطع إيجادها. وفي رأيي، أن تسمحا وموسى قاما بهذا العمل لإظهار تأييدهم للثورة، ولكنه لم يكن له أثر. لاحقاً أخبرتني الرفيقة تسمحا أن المفتي طلب من الحزب القيام بعمل ضد الهستدروت، لأن الأخير كان عماد الحركة الصهيونية في البلاد، وأن تسمحا كانت تؤيد هذا العمل وما زالت على رأيها هذا.

س: هل شكل الموقف من الحرب العالمية الثانية، وبخاصة بعد دخول الاتحاد السوفييتي الحرب العام ١٩٤١ بعد الهجوم النازي عليه، موقع خلاف داخل صفوف الحزب؟

ج: بعد دخول الاتحاد السوفييتي الحرب كان واضحاً لنا أن جميع الجهود يجب أن تنصب على مساعدته لكسب الحرب. بالنسبة للرفاق اليهود كان هذا أمراً "بديهياً"، وضرورة الحرب ضد النازية لم تكن بحاجة إلى إقناع. الترجمة العملية لهذا في فلسطين كانت تعني مساعدة المجهود الحربي البريطاني. كان هذا أمراً صعب التقبل بالنسبة للعرب في البلاد، فبريطانيا كانت تمثل المحتل الاستعماري، وكانت قد أنجزت هزيمة الثورة في فترة وجيزة قبل اندلاع الحرب. لم يكن من الممكن إقناع النشطاء العرب بضرورة التحالف مع بريطانيا في فترة الحرب ضد عدو مشترك. ولا شك أن رفاق الحزب العرب كانوا متأثرين بتوجه وآراء الجمهور العربي في البلاد. أظن أنه أمر مؤكد أن هذا الاختلاف كان أحد أسباب انشقاق الحزب العام ١٩٤٣، الاختلاف في الموقف من مساندة المجهود الحربي.



خليل البديري ١٩٠٦ – ١٩٨٣

لقاء مع خليل البديري*

س: سافرت إلى ألمانيا في سنوات العشرينيات، وهذه كانت فترة غليان شديد ابتدأت مع هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وانتهت باستلام النازيين بقيادة هتلر السلطة العام ١٩٣٣. هل كان للأحداث في ألمانيا في تلك الفترة أثر على تكوينك السياسي؟

ج: أمضيت العام ١٩٢٣ في مدينة شتوتغارت، وشهدت الانقلاب الفاشل الذي قام به المارشال لودندورف. أذكر أنني كنت أشعر بالرهبة عندما أرى المظاهرات العمالية التي كانت تجري بشكل شبه مستمر. كانت ألمانيا في تلك الفترة تعاني من أزمة اقتصادية قاتلة، وكان الرعايا الأجانب الموجودون في البلاد يشعرون بكره الألمان لهم. كانت هذه المرة الأولى في حياتي التي أرى فيها المظاهرات الحاشدة، المكونة من عشرات ومئات الألوف، وكنت أخاف الاقتراب منها وأكتفي بمراقبتها من بعيد. وفي العام ١٩٢٤، سافرت إلى جنيف في سويسرا لدراسة الطب، حيث كانت الأوضاع السياسية هادئة ومستقرة مقارنة مع ألمانيا.

س: هل كانت هنالك حياة سياسية نشطة في سويسرا؟

ج: كان هنالك مجموعة من النشطاء السوريين في سويسرا أمثال شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، ورياض الصلح، وكانوا ينشطون في

* تم اللقاء في لندن في ١٠ آب ١٩٧٦.

محاولة إيجاد دعم للثورة السورية. إلا أن لقائي الأهم كان مع مجموعة من النشطاء السياسيين السويسريين. التقيت بعد فترة من وصولي إلى جنيف بناشطة نسائية تدعى مدام دوشين، كانت تعمل في الماضي مفتشة معارف في المدارس الفرنسية. لم أكن أعلم في ذلك الوقت أنها كانت تنتمي إلى "اليسار". كل ما كنت أعرفه عنها أنها كانت تؤيد مطلب السوريين في الاستقلال، وتعارض الحكم الفرنسي، وقد أثار هذا دهشتي لكونها مواطنة فرنسية. ومن خلالها تعرفت على عضو في البرلمان السويسري اسمه ليون نيكول، كان محرر جريدة اشتراكية اسمها **العمل**. دعاني نيكول إلى الكتابة في صحيفته، وقد قمت بالفعل بكتابة مقالات عدة دفاعاً عن الثورة السورية وكذلك دفاعاً عن ثورة ١٩٢٩ في فلسطين. كنت على معرفة بأن تلك الصحيفة لها توجه "اشتراكي"، ولكن هذا الأمر لم يكن في صلب اهتماماتي. كانت مجرد منبر أتمكن من خلاله من تعريف القارئ الأوروبي بما يجري في الوطن العربي. كنت في تلك الفترة أتردد على أكشاك بيع الجرائد في مدينة جنيف، ولاحظت وجود صحيفة اسمها الإنسانية (لوهيومانيته) كانت دائماً تدافع عن الثورة السورية ورجالها، كنت أقرأ هذه الجريدة في كشك الصحف ولم أكن أشتريها. كنت فقط مهتما بأخبار سوريا، ولم أجد ما يشدني في المواد الأخرى. وحتى عندما كنت أقوم بابتياعها في مرحلة لاحقة، كنت فقط مهتماً بالأخبار المتعلقة بسوريا. لاحقاً تبين لي أنها صحيفة "شيوعية" وتدريجياً بدأت في قراءة مواد أخرى في صفحاتها. لقد أثار انتباهي وجود أشخاص عديدين يدافعون عن الحقوق العربية، وبدأت أبحث عن صحف ودوريات يسارية، وتعرفت على مطبوعات كان ينشرها كتاب معروفون مثل رومان رولان وهنري باربوس وكذلك جريدة **اللوموند** (العالم) التي كان ضمن طاقم تحريرها الكاتب المعروف جول فيرن، وكانت تحتوي خليطاً من الأفكار الليبرالية واليسارية.

س: هل انجذبت إلى الأفكار الماركسية في تلك الفترة المبكرة؟

ج: في الحقيقة لم يكن عندي أدنى اهتمام في البداية بالأحداث الجارية في الاتحاد السوفييتي، كان اهتمامي منصباً على ما يحدث في فلسطين

وسوريا. أذكر أنني كتبت مقالاً عن مؤتمر مناهض للتبشير عقد في غزة في تلك الفترة، وكان شعوري الديني ما زال قوياً. أذكر أنه حتى في العام ١٩٣٠/٢٩ وهي السنة التي انتقلت فيها إلى مدينة لندن للتخصص في دراسة طب العيون، كنت أقيم الصلاة أحياناً، كما أني قمت بصيام شهر رمضان بكامله. أذكر كذلك أنني فكرت في كتابة رسالة إلى محرر جريدة **الإنسانية** مارسيل كاشان أدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام، وكنت أود أن أقول له إن الإسلام يحتوي على جميع المبادئ والمثل التي تنادي بها الشيوعية. ولكني لم أفعل.

س: وهل كنت تعرف حينئذ ما هي المبادئ التي تنادي بها الشيوعية؟

ج: بعد فترة من إقامتي في جنيف، وبعد تعرفي على مدام دوشين ونيكول، انضممت إلى حلقة دراسية مكونة من شباب وشابات كانت تجتمع في منزل طبيب معروف في المدينة، حيث كنا نجتمع مرتين في الأسبوع، نناقش المبادئ والنظريات الماركسية. وأذكر مثلاً أنني قرأت كتاب لينين **الدولة والثورة** في تلك الفترة، وكذلك كتاب بوخارين **ألف باء الشيوعية**.

س: وماذا عن الصراع داخل الاتحاد السوفييتي والخلاف بين ستالين وتروتسكي؟

ج: لم أكن أهتم بهذه الأمور، وكنت أتقبل الخط الرسمي للحركة الشيوعية العالمية كما كانت تعبر عنه جريدة **الإنسانية**.

س: في العام ١٩٢٩ شاركت في مؤتمر عُصبة مكافحة الاستعمار المنعقد في مدينة فرانكفورت في ألمانيا، ومن المعروف، أن المؤتمر كان قد أنشئ من قبل ناشطين شيوعيين منخرطين في صفوف الأممية الشيوعية (الكومنترن). كيف تمت دعوتك إليه؟

ج: في الحقيقة لم أتلقَّ دعوة. قرأت في الصحف خبراً عن موعد انعقاده، وكنت قد سمعت عن وجوده سابقاً، وكذلك عن نشاط حمدي الحسيني أحد اليساريين الفلسطينيين في صفوفه. كتبت رسالة إلى الهيئة المنظمة

للمؤتمر أعبر فيها عن رغبتي في المشاركة في مداولاته، وقد تمت دعوتي بناءً على ذلك. قبل ذهابي تشاورت مع إحسان الجابري الذي رحب بمشاركتي. وعندما وصلت إلى فرانكفورت لحضور المؤتمر، وجدت هنالك ناظم القدسي (رئيس الجمهورية السورية لاحقاً) وفريد زين الدين، وكان القدسي وطنياً محافظاً، ومعادياً للإمبريالية، ولكنه لم يكن مقتنعاً بالفكرة العربية، وكان ينكر أن السوريين عرب. وكان من المتوقع حضور مشاركين عرب من الأقطار العربية مثل حمدي الحسيني من فلسطين، وحافظ رمضان من مصر، ومزاحم الباجاجي من العراق، إلا أن السلطات البريطانية رفضت السماح لهم بالسفر، وقد تم انتخاب حمدي الحسيني رئيساً فخرياً للمؤتمر.

س: هل كانت هنالك علاقة وثيقة بين الوفد السوري في جنيف ممثلاً بشكيب أرسلان وإحسان الجابري والأحزاب الشيوعية الأوروبية؟

ج: النشطاء العرب في أوروبا كانوا وطنيين معادين للاستعمار يبحثون عن حلفاء في نضالهم ضد الاحتلال البريطاني الفرنسي لبلادهم، ولم يكن عندهم اهتمام باليسار العالمي والأفكار اليسارية. وهذا كان وضع أرسلان والجابري. أنا نفسي لم أكن بعيداً عن هذا التوجه. وذهبت إلى مؤتمر مكافحة الاستعمار بكثير من الحماس. كان المؤتمر فاتحة عهد جديد لي. لم أكن أعلم بوجود أشخاص من مواطني البلاد المستعمرة مؤيدين للحركات الوطنية المعادية للاستعمار. كنت أعتقد أن جميع الأوروبيين معادون للعرب. الأمر الذي جذبني لم يكن المبادئ الاشتراكية والأفكار الشيوعية، ولم يكن عندي اهتمام بالشيوعية كمبدأ سياسي. الأمر الذي أثار إعجابي وحماسي كان وجود أشخاص يؤيدون حركات الاستقلال في المستعمرات من مواطني الدول المستعمِرة نفسها. طبعاً كنت قد قرأت بعض كلاسيكيات الماركسية في تلك الفترة، وكان هنالك الكثير منها مما يثير الاهتمام، ولكن الأمر الرئيسي بالنسبة لي كان الكفاح الوطني والصراع ضد الاستعمار. المؤتمر نفسه لم يكن يوحي بأنه مؤتمر شيوعي. وكانت صفوفه مفتوحة لجميع الاتجاهات السياسية، وكان ويلي مونذبرجر

والهندي شاتوبوديا السكرتيرين العامين للمؤتمر. أذكر أنني التقيت بأعداد كبيرة من النشطاء السياسيين مثل محمد حطه من إندونيسيا، وإحدى أخوات الزعيم الهندي نهرو وقد نسيت اسمها، وكذلك عدد كبير من الفرنسيين والهنود، والألمان، وكذلك وفود من أمريكا اللاتينية والرسام المكسيكي الشهير ديوغو ريفيرا.

س: ما هو نوع النشاط الذي قمت به في المؤتمر؟

ج: ألقيت كلمة في المؤتمر أكدت فيها على مطلبٍ الفلسطينيين في الاستقلال، ورفضهم وعد بلفور، وقد تم نشرها لاحقاً بالعربية في صحيفة **الأحرار** التي كان يصدرها يوسف يزبك في بيروت. وكما أذكر، تواجد ممثل عن حزب بوعلي زيون الصهيوني في المؤتمر، وقدمت احتجاجاً على مشاركته مطالباً بعدم السماح له بالمشاركة في نشاطات المؤتمر، إلا أن طلبي رفض بحجة أن لجنة الاعتمادات كانت قد قبلت طلبه بالمشاركة، ولا يمكن الرجوع عن ذلك القرار. وقد قام المندوب المذكور بإلقاء كلمةٍ في المؤتمر، وقد قام بالرد عليه عضو البرلمان البريطاني في حينه ممثلاً الحزب الشيوعي البريطاني سكلاتفالا، وأسكته. وقد أقر المؤتمر في ختام جلساته قراراً يؤيد مطالب فلسطين في الاستقلال، وشجب الصهيونية ووعد بلفور.

س: هل كان هنالك مشاركون آخرون من فلسطين؟

ج: في غياب حمدي الحسيني كنت أنا المندوب الفلسطيني الوحيد. أذكر أنني التقيت يوسف يزبك في المؤتمر وكان مندوباً عن جريدة **الأحرار** البيروتية، وكان يرافقه رجل عرّف نفسه أنه شيوعي وأنه من فلسطين. وقد قام هذا الرجل بتنظيم لقاءات لي مع مجموعات عمالية في مدينة فرانكفورت، حيث تكلمت عن مجرى الأحداث في فلسطين، واستنكرت وعد بلفور والهجرة الصهيونية إلى البلاد، وحضر يزبك وصديقه الشيوعي هذه الاجتماعات (من الأرجح أنه جوزيف بيرجر م. ب). وفي إحدى المرات سألني صديق يزبك إن كنت أرغب في السفر إلى موسكو، وأنه بإمكانه إدخالي مدرسة الكومنترن، ولكني رفضت.

س: هل شاركت في نشاطات أخرى لعصبة مكافحة الاستعمار؟

ج: في العام ١٩٢٩ انتقلت إلى لندن، ومن خلال هاري بردجمان السكرتير العام للعصبة الذي كنت قد التقيته في فرانكفورت، تعرفت على ماكستون رئيس حزب العمال المستقل، وكذلك العضو الشيوعي في الحزب البريطاني سكلاتفالا، وقد شاركت في نشاطات العصبة في لندن، وتم انتخابي للجنتها المركزية. كانت العصبة بلا شك أحد تنظيمات الواجهة للحركة الشيوعية العالمية، وقد نشرت مطبوعات عدة عن فلسطين وكفاح شعبها من أجل الاستقلال وضد الاستعمار البريطاني.

س: هل التقيت بطلاب عرب من فلسطين في بريطانيا؟

ج: كان هنالك العديد من الطلبة العرب في لندن في تلك الفترة، أذكر بشكل خاص عبد الله البندك. وقد جاء إلى لندن خصيصاً بهدف دراسة الأساليب الحديثة في صناعة الأثاث والنجارة، وقد أصبح نشيطاً في صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني بعد عودته إلى فلسطين، وفي صفوف عصبة التحرر الوطني لاحقاً. وأذكر أنه روى لي في لندن قصة لقائه مصادفة مع الزعيم الهندي المهاتما غاندي خلال سفره على متن السفينة إلى لندن، وإجراء مقابلة صحافية معه.

س: عند عودتك إلى فلسطين العام ١٩٣٢، هل أقمت اتصالاً مع الشيوعيين الفلسطينيين؟

ج: لم أبحث عن نشطاء سياسيين عند عودتي إلى القدس، وكان اهتمامي منصباً على إيجاد عمل. وبالفعل تعاقدت مع مستشفى مار يوحنا للعيون في القدس، لفترة عام دون راتب، ثم انتقلت إلى دائرة الصحة التابعة لحكومة الانتداب، وفي أشهر الصيف انتقلت للسكن في مدينة المجدل، حيث كانت توجد عيادة متنقلة، تعرفت من خلال عملي معها على عدد كبير من المعلمين في قرى جنوب فلسطين، وكان أحدهم مخلص عمرو من بلدة دورا، الذي لعب دوراً كبيراً في السنوات اللاحقة بتعريف جيل كامل من الشباب الفلسطيني على الفكر الماركسي، من خلال كتاباته في جريدة **الاتحاد** ومجلة **الغد**، الناطقة باسم رابطة المثقفين العرب في فلسطين.

س: هل توفرت مجلات وكتب يسارية في تلك الفترة؟

ج: كانت هنالك بعض المجلات العربية، ولكنها لم تبع في الأسواق، وكان من الضروري الاشتراك بها. أذكر عندما كنت في المجدل أنني التقيت بمدرس اسمه شفيق برزق، وأطلعني على مجلة كانت تصله بانتظام اسمها **الدهور**، وكذلك على كتاب لكاتب لبناني اسمه سليم خياطة، اسمه **حميات في الغرب**. وبعد فترة قصيرة انتقل سليم خياطة للسكن في فلسطين. كذلك جاء الكاتب اللبناني المعروف رئيف الخوري، وكان الاثنان معروفين ككاتبين شيوعيين. وقد زار أنطون سعادة فلسطين مرات عدة في محاولاته التحضيرية لإقامة حزبه الجديد، والتقيت أنا وآخرون به مرات عدة، ولكني لم أتجاوب مع أفكاره.

س: هل كانت هنالك حركة ثقافية في فلسطين في تلك الفترة؟

ج: التقيت مع عبد الله البندك بعد عودته من لندن، وكان عنصراً فعالاً ونشيطاً في المجالين الثقافي والسياسي. شكلنا معاً بالإضافة إلى رئيف خوري وصديق آخر كان قد قدم من دمشق، رجا حوراني، حلقة كانت تجتمع باستمرار في مدينة بيت لحم، وكان ينضم إلينا أحياناً اسحق موسى الحسيني. وفي فترة لاحقة، أنشئت "رابطة القلم"، وكانت جريدة **صوت الشعب** الصادرة في بيت لحم تصدر لنا ملحقاً أدبياً. وفي فترة لاحقة أصدر عبد الله البندك مجلة **الغد** كمنبر للطلاب العرب في فلسطين.

س: قبل بدء الإضراب العام في فلسطين العام ١٩٣٦، قتل الشيخ عز الدين القسام في معركة مع القوات البريطانية. هل كان هنالك تصور في تلك الفترة أن القسام كان ينسق نشاطه مع الحاج أمين الحسيني بوصفه رئيس الهيئة الإسلامية العليا، والقائد غير المعلن للحركة الوطنية الفلسطينية؟

ج: لم يدعِ أحد عقب مقتل القسام أنه كان من أعوان المفتي. فهذه روايات متأخرة. على العكس تماماً، كانت دعوته إلى الكفاح المسلح ضد البريطانيين تشكل تحدياً لسياسة المفتي التي كانت معادية لليهود

وليس للاستعمار البريطاني. وأذكر أن حمدي الحسيني ومحمد نمر عودة نشرا بياناً فور شيوع نبأ مقتله تأييداً لنهجه في مقاومة سياسة بريطانيا الاستعمارية.

س: ولكن المفتي دعا إلى الإضراب العام بعد هذه الحادثة بوقت قصير، الذي أدى بدوره إلى اندلاع الثورة المسلحة التي استمرت حتى العام ١٩٣٩؟

ج: هذا ليس صحيحاً. الدعوة إلى الإضراب لم تأتِ من المفتي. لقد جاءت الدعوة بداية من مؤتمر يافا وبأكثرية ساحقة مطالبة باستقالة الموظفين العرب في حكومة الانتداب، وكان هذا تحدياً للمفتي شخصياً، فتعيينه رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى جاء بقرار من سلطة الانتداب، وبهذا المعنى كان هو موظفاً في جهاز الانتداب. كانت هنالك دعوات عديدة للإضراب، وأذكر أن مجموعة من النشطاء من بينهم شكري قطينة، وحنا خلف، وعبد الله البندك، وعجاج نويهض، وخليل البديري، قاموا بنشر نداء عنوانه "لا ضرائب بدون تمثيل"، يطالب بالعصيان المدني.

س: هل كان لك لقاءات مع نشطاء الحزب الشيوعي الفلسطيني في تلك الفترة؟

ج: لقاءاتي معهم حدثت في المعتقل. زجت السلطات البريطانية بآلاف الفلسطينيين في المعتقلات العام ١٩٣٦، وهنالك تعرفت على رضوان الحلو (موسى)، ومحمد نمر عودة، وفخري مرقة، وكذلك حمدي الحسيني وآخرون.

س: متى تم الإفراج عنك؟

ج: اعتقال آلاف الفلسطينيين كان بهدف كسر الإضراب ومنع اندلاع الثورة، ولم يتم أي نوع من التحقيق معي أو مع العديد من الآخرين خلال فترة وجودي في المعتقل. وبعد انتهاء الإضراب، تم الإفراج عني بدون توجيه أية تهمة. بعد فترة قصيرة اندلع الكفاح المسلح، وقد كان هنالك تذمر عام نتيجة إنهاء الإضراب، وشعور عام أن المفتي قد تخاذل، ولكن بالطبع ليس هنالك شك في أنه كان يحوز على تأييد

الغالبية العظمى من الفلسطينيين على الرغم من ذلك. الانتفاضة المسلحة ابتدأت في الريف واستمرت على الرغم من معارضة البعض، مثل عمر البيطار رئيس بلدية يافا، وفخري النشاشيبي الذي كان يعمل علناً مع سلطات الانتداب. كانت هنالك عملية فرار من فلسطين من قبل الأثرياء والمؤيدين للانتداب، ولم يبقَ فيها أيٌّ من رموز المعارضة التي كان يقودها راغب النشاشيبي. أما عن سياسة الاغتيالات، فهي لم تمس بقيادات الصف الأول، إذ أن معظمهم كان قد التجأ إلى الأقطار العربية المجاورة. كان هنالك التزام مطلق بقيادة الحركة الوطنية، وأذكر أنه لم يكن أحد يجرؤ مثلاً على المشاركة في جنازات المقتولين بتهمة التعاون مع السلطات البريطانية.

س: هل انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي في تلك الفترة أو إلى عصبة التحرر الوطني في سنوات الأربعينيات؟

ج: لم أنضم إلى صفوف الحزب أو العصبة. علاقتي كانت من خلال نشطاء أمثال مخلص عمرو، وعبد الغني الخطيب، وعبد الله البندك، ونقولا كرم، وزهدي الطرزي، ومفيد النشاشيبي، ورئيف خوري، وآخرين. كان مخلص عمرو حلقة الوصل الأساسية، وقد عمل فترة في جريدة **الاتحاد** في حيفا. وقد قمت مع آخرين بإقناعه بأن يتولى مسؤولية تحرير مجلة **الغد** التي كانت تصدرها رابطة المثقفين العرب، وتعهدنا بجمع وتقديم التبرعات لتغطية راتبه حتى يستطيع التفرغ.

س: هل كانت رابطة المثقفين العرب تنظيما تابعاً لعصبة التحرر الوطني؟

ج: لم يكن المنتسبون للرابطة بالضرورة أعضاء في العصبة. ولكن كل الأشخاص في المراكز القيادية كانوا أعضاء، والرابطة بهذا المعنى كانت واجهة لعصبة التحرر، وقامت بدور مهم في نشر الأفكار الاشتراكية في صفوف الشباب.

س: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعودة الحياة السياسية في فلسطين، كانت هنالك محاولات عديدة لتشكيل قيادة وطنية جديدة تمثل فيها

جميع التيارات الوطنية، وبخاصة الجديدة مثل عصبة التحرر الوطني. هل كنت ممثلاً لها في اللجنة العربية العليا التي أقيمت العام ١٩٤٦؟

ج: لم أكن ممثلاً للعصبة، ولم يتم ترشيحي من قبل العصبة أساساً لهذا المنصب. القصة مرتبطة بالدور السياسي الذي لعبه موسى العلمي في تلك الفترة، وهو دور مهم تم إغفاله في السرديات التاريخية التي تعالج تلك الحقبة. كنت في الواقع على علاقة قديمة مع موسى العلمي، مع أنه كانت لدي شكوك حول علاقته مع المسؤولين البريطانيين. وأذكر أنه خلال سنوات الثورة كنت ألتقيه أسبوعياً في بيت كاتي انطونيوس في القدس. عندما عاد جمال الحسيني من المنفى إلى القدس بعد أن سمح له البريطانيون بذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، لم يستمر في كونه ممثلاً لسياسات المفتي، ووقع تحت تأثير موسى العلمي. وقد أطلق أعوان المفتي في حينه الشائعات عن كون الاثنين متواطئين مع السياسة الاستعمارية البريطانية. كان موسى العلمي يريد تقوية موقف جمال الحسيني تجاه البريطانيين، والإيحاء أنه يتكلم باسم جميع فئات الشعب العربي في فلسطين، بما في ذلك الشباب وقوى اليسار، وكان يريد أن يكون له سلطة على الحركات اليسارية بدون أن يضطر أن يتقبل سياساتهم، لذا فضل أن يقوم هو نفسه باختيار ممثليهم في القيادة المزمع إقامتها، ووقع اختياره علي لتمثيل اليسار. كان يظن أن ضمي إلى صفوف اللجنة العربية العليا سيحظى برضى وموافقة عصبة التحرر الوطني، أو أن الرأي العام في البلاد سيرى في تلك الخطوة تمثيلاً للقوى اليسارية. ولكن العصبة لم ترضَ بهذا، وأذكر أن مخلص عمرو قام بإبلاغي بهذا الأمر. كانت العصبة تريد أن تسمي مندوبها بنفسها، لا أن يقوم الآخرون باختيار وجه مقبول لهم لتمثيلها. وفي النهاية تدخلت الجامعة العربية لحل الخلاف بين الأطراف الفلسطينية، وجاء جميل مردم إلى البلاد، وشكل هيئة جديدة لم أكن ضمن صفوفها، وكذلك لم يكن هنالك تمثيل للعصبة فيها.

س: في العام ١٩٤٧ شكلت هيئة الأمم المتحدة لجنة خاصة لبحث قضية فلسطين، وقد قامت القيادة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة بالدعوة

إلى مقاطعة عمل اللجنة، ورفضت أن تقابل أعضاءها عندما زارت البلاد، وقد التزمت عصبة التحرر الوطني بهذا القرار على الرغم من أنها كانت من أكثر المطالبين إلحاحاً بعرض القضية على الهيئات الدولية، وعلى المنظمة الدولية الجديدة خصيصاً. وكان هذا موقفك الشخصي أيضاً. كيف تفسر هذا الانقلاب في الموقف؟

ج: في الحقيقة الدافع وراء هذا الموقف كان الحرص على الحفاظ على الوحدة الوطنية، والالتزام بموقف عربي موحد، وهو المطالبة بالاستقلال الفوري لفلسطين. إلا أن العصبة قدمت تقريراً مكتوباً إلى اللجنة الدولية، كما أنني شخصياً قمت بلقاء العضو اليوغسلافي في اللجنة الدولية مرات عدة في منزلي في القطمون، حيث جاء برفقة أحد الأعضاء البارزين في عصبة التحرر الوطني، وشرحت له موقف "اليسار". وقد تم أخذ هذا الموقف بعين الاعتبار عندما قدمت مجموعة الأقلية تقريرها الذي، وبعكس تقرير الأكثرية، كان معارضاً لتقسيم البلاد.

س: هل كان موقف الاتحاد السوفييتي المؤيد للتقسيم متوقعاً؟

ج: موقف الاتحاد السوفيتي فاجأنا جميعاً، وأعتقد أنه كان يعتمد على معادلات دولية ولم يعالج قضية فلسطين بشكل مجرد. موقفي الشخصي كان أنه في حالة وقوع حرب، العرب سيكونون الطرف الخاسر. ولقد قبلت واقع التقسيم على أساس أنه لم يكن في الإمكان تنفيذ أي حل آخر. ولكني لم أعتقد للحظة واحدة أنه القرار الصحيح. لم أفكر ولا أفكر الآن أنه سيكون الحل للقضية الفلسطينية على المدى الطويل. وعندما وقعت الحرب قبيل بدء الانسحاب البريطاني من فلسطين، تحققت وجهة نظري. لم يكن هنالك حماس من قبل الفلسطينيين للقتال. لم تكن الحرب العام ١٩٤٨ حرباً شعبية كما جرى خلال سنوات الثورة العام ١٩٣٦، وكان كثير من المشاركين فيها من المرتزقة، والنهاية طبعاً معروفة. بالنسبة لي شخصياً تم اعتقالي لفترة قصيرة في قطاع غزة، أسوة بآخرين مثل حمدي الحسيني على أثر توزيع بيان الأحزاب الشيوعية العربية الداعي إلى قبول التقسيم والثورة على أنظمة الحكم العربية الخاضعة للاستعمار البريطاني.



بولس فرح ١٩١٠ – ١٩٩٣

لقاء مع بولس فرح *

س: لقد اشتركت في المؤتمر الأول للعمال العرب الذي انعقد في مدينة حيفا العام ١٩٣٠، هل كنت عضواً في الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك الوقت؟

ج: كلا. فقد انضممت لصفوف الحزب في بداية العام ١٩٣٠، ولكنني كنت على اتصال سابق ببعض أعضائه في العام ١٩٢٥، عندما كنت أعمل كعامل طباعة في مطبعة إلياس زكا، وكان في ذلك الوقت يصدر مجلة **حيفا** التي كانت صوت الحزب، وكان رئيس تحريرها عربياً يتقن الألمانية، ولكنني لا أذكر اسمه.

س: ماذا كان دور الحزب في الدعوة والتحضير لعقد مؤتمر العمال العرب الأول؟

ج: كان المبادر لعقد المؤتمر عمال السكك الحديدية، وكان عمال السكك الشيوعيون هم النشيطون في الدعوة إلى عقد المؤتمر والعمل على تأسيسه، وكان محمد على قليلات الذي انتخب رئيساً للمؤتمر شيوعياً، وكان يعمل في ذلك الوقت موظفاً في دائرة التلغراف في مصلحة السكك الحديدية، وقد توقف قليلات عن ممارسة أي نشاط سياسي في العام ١٩٣١/١٩٣٢، ولم يقم بأي دور بعد ذلك. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن أحداث العام ١٩٢٩، والأوضاع الاقتصادية المتأزمة، شكلتا ضاغطاً، وعاملاً مساعداً في الوقت نفسه، لعقد المؤتمر.

---

* تم اللقاء في مدينة حيفا، في ٤ نيسان ١٩٧٤.

س: هل كانت مشاركتك في المؤتمر بداية نشاطك النقابي؟

ج: في الواقع كنت عند مشاركتي في المؤتمر عضواً في اللجنة المركزية لجمعية العمال العربية في حيفا، وسكرتير فرع نقابة عمال السكك الحديدية. فقد التحقت بالعمل في السكك الحديدية في سن مبكرة؛ أي عندما كنت صبياً كعامل متدرب، وشعرت آنذاك بالفرق في الأجر المدفوع للعمال العرب واليهود للعمل نفسه، ومن ثم انضممت لجمعية العمال العربية الفلسطينية في حيفا بعد فترة من تأسيسها.

س: هل كان الدافع الاقتصادي سبب انضمامك لصفوف الحزب؟

ج: لقد جذبت إلى صفوف الحزب بسبب النضال الطبقي، والكفاح ضد الإمبريالية والصهيونية في الوقت نفسه.

س: هنالك مقولات عديدة بصدد نوعية الكوادر العربية التي كان يقوم الحزب بإيفادها في دورات حزبية إلى مدرسة الكومنترن في موسكو، وأنت أحد الذين سافروا إلى موسكو في سنوات الثلاثينيات، كيف تقيم الكوادر التي بعثها الحزب للدراسة، وما هو موقفك الشخصي؟

ج: عندما سافرت إلى موسكو العام ١٩٣٤ للالتحاق بدورة حزبية في معهد الكومنترن، كنت أمتلك خبرة نقابية واسعة، كذلك كنت واسع الاطلاع من ناحية معرفية بمقاييس ذلك الزمان. وأستطيع أن أقول إنني كنت عند ذهابي إلى موسكو بروليتاري واعٍ طبقياً، وهذا لا ينطبق على بعض العناصر الأمية التي بعث بها الحزبُ إلى موسكو في فترة سابقة، والتي لا يمكن إطلاق وصف بروليتاريا عليها لأنها كانت تحتوي على عناصر رثة مثل الباعة المتجولين، وما شابه!

س: كنت أنت من ضمن المجموعة الرابعة من الشيوعيين الفلسطينيين الموفدين إلى موسكو. من تذكر منهم؟

ج: كان ضمن مجموعتي نجيب سيبردون، وصادق الجراح، كذلك التحق بنا يعقوب بيرمان، وفي موسكو تعرفت على طاهر المغربي، وكذلك نجيب فرنجية الذي حضر أثناء وجودي هناك. وفي الواقع، كان لقائي

الأول مع رضوان الحلو (موسى) في موسكو العام ١٩٣٥، إذ لم أكن قد التقيت به في فلسطين، وكذلك الأمر بالنسبة لنجاتي صدقي.

س: كنت قد أمضيت فترة طويلة نسبياً في الاتحاد السوفييتي، إذ أنك لم تعد إلى فلسطين إلا في أواخر العام ١٩٣٨، هل التقيت بشيوعيين من البلاد العربية أثناء فترة إقامتك؟

ج: أود أن أشير إلى أنني لم أمضِ طوال فترة وجودي في الاتحاد السوفييتي في الدراسة، إذ أنني بعد أن أنهيت برنامج الدراسة المقررة عينت مدرساً في مدرسة الكومنترن حتى عودتي إلى فلسطين في أيلول ١٩٣٨. أما بالنسبة لرفاق شيوعيين من الأقطار العربية المجاورة لفلسطين، أذكر الرفيق فهد، مؤسس الحزب الشيوعي العراقي، وقد أمضينا عامين كزملاء خلال فترة الدراسة. وكذلك الرفيق خالد بكداش الذي تعرفت عليه عندما كان يشارك في دورة حزبية، وبعدئذ عندما أصبح من مسؤولي جهاز الكومنترن، وأود أن أشير إلى أنه وقع خلاف بيننا حول قضية الوحدة العربية بسبب مواقف بكداش.

س: قبل سفرك إلى موسكو كان الحزب قد اعتمد سياسة "التعريب". ماذا كان يعني "تعريب الحزب" في ذلك الوقت بالنسبة لكوادره ونشطائه؟

ج: لا شك أن التعريب لم يكن يعني إجراء تغييرات شكلية في تركيبة الحزب، إنما كان يعني أن الحركة الشيوعية في فلسطين يجب أن توجه نشاطها الرئيسي للعمل بين صفوف العمال والفلاحين الفلسطينيين، لكونهم يشكلون العمود الفقري للثورة في فلسطين.

س: الفترة الممتدة حتى انعقاد مؤتمر الكومنترن السابع العام ١٩٣٥، وبخاصة في سنوات الثلاثينيات الأولى، شهدت ما أطلق عليه لاحقاً ظاهرة "الانحراف اليساري" في الحزب، واتبع الحزب فيه خطاً معادياً ومتشدداً من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، ورفع الحزب في تلك الفترة شعار "الثورة العمالية"، وإقامة "مجالس عمالية" في فلسطين. إلى أي حد يمكن القول إن هذا كان نتيجة قراءة مستقلة لحقيقة الأوضاع القائمة في البلاد، أو إلى توجيهات الكومنترن؟

ج: أود أن أشدد في هذا الصدد على أن المخطط السياسي الذي اتبعه الحزب الشيوعي الفلسطيني في تلك الفترة كان مبنياً على إرشادات الكومنترن وقراراته، وكانت مواقف الحزب تتغير طبقاً للتغيرات التكتيكية والالتواءات التي يقوم بها الكومنترن ولجنته التنفيذية. الحزب لم يكن يسلك أي خط سياسي مستقل، وكان يتبع خط الكومنترن بأمانة، لذلك لا أرى أي معنى في اتهام الحزب بأنه وقع ضحية "انحراف يساري" في النصف الأول من سنوات الثلاثينيات، إلا إذا رأينا هذا الأمر ضمن إطار سياسة الكومنترن نفسه.

س: عندما عدت إلى فلسطين العام ١٩٣٨ بعد غياب أربع سنوات، جرت تغيرات كثيرة فيها إن كان على صعيد الحزب وسياسته تجاه الحركة الوطنية، أو انتقال الحركة الوطنية نفسها من موقع محاولة إيجاد تفاهم مع الاستعمار البريطاني إلى موقع الثورة المسلحة، فكيف رأيت واقع الحزب في تلك الفترة؟

ج: عند رجوعي إلى فلسطين وجدت الحزب منقسماً على نفسه، ووجدت العناصر اليمينية تهيمن على قيادة الحزب، في تلك الفترة كان محمد نمر عودة، "رجل المفتي" داخل الحزب، هو المسيطر على القسم العربي في الحزب، وكان حاييم بجوجا يسيطر على القسم اليهودي، وبشكل عام، كانت الحركة الشيوعية في البلاد ضعيفة جداً.

س: ماذا تعني بقولك أن محمد نمر عودة كان "رجل المفتي" داخل الحزب؟

ج: لقد حول محمد نمر عودة الحزب إلى مجموعة من أعوان المفتي، وكان يقوم بنشاط إرهابي خلال سني الثورة، كما كان على علم مسبق بأعمال إرهابية قبل وقوعها، وقد رحب رضوان الحلو (موسى) برجوعي إلى البلاد، لأنه كان يبحث عن بديل لمحمد نمر عودة.

س: وماذا عن حاييم بجوجا مسؤول القسم اليهودي؟

ج: اكتشفت حال رجوعي إلى فلسطين، أن بجوجا قد بدأ يبث أفكاره داخل الحزب، وكانت تتلخص في قوله إن السكان اليهود في فلسطين كانوا في طريقهم إلى التحول إلى كيان قومي محدد.

س: هل قمت بأية محاولة لتعرية هذه المواقف والوقوف دون انتشارها بين كوادر الحزب؟

ج: بالنسبة لحاييم بجوجا، فقد عارضت وجوده في اللجنة المركزية للحزب، وأشرت على رضوان الحلو (موسى) بصفته السكرتير العام للحزب بضرورة طرده من صفوف الحزب، إلا أن رضوان الحلو رفض ذلك. كذلك اعترضت على استمرار وجود محمد نمر عودة في اللجنة المركزية للحزب.

س: خلال سنوات الثورة، استطاع الحزب أن يستقطب إلى صفوفه عناصر جديدة، هل يمكن إرجاع ذلك إلى سبب معين؟

ج: إن جميع الكوادر التي انضمت إلى صفوف الحزب خلال سنوات الثورة كانت من المثقفين، وكان ذلك نتيجة مباشرة لخيبة أملها في قيادة الحركة الوطنية بعد أن تبين لها أنها كانت على اتصال وثيق مع الحركة الفاشية في أوروبا، كذلك يجب عدم إغفال السنوات التي سبقت الثورة، فالفترة ١٩٣٠ – ١٩٣٥ كانت مليئة بالأفكار الجديدة، وجرت فيها تغيرات كثيرة في أوروبا. كظهور الحركة الفاشية واستيلائها على السلطة. ولم تكن هذه الأفكار الجديدة بعيدة عن وعي البلدان العربية، فقد ساهمت كتابات مفكرين مثل سليم خياطو، ورئيف الخوري، في نشر الأفكار اليسارية وتعميمها، ولا شك أنه كان لها أثر كبير على انفتاح المثقفين على الحزب.

س: في سنة ١٩٤٠ توقفت عن النشاط داخل صفوف الحزب، والوثائق المتعلقة بتلك الفترة تشير إلى أن ذلك كان بسبب منافستك الشخصية لرضوان الحلو (موسى). لماذا فضلت العمل خارج صفوف الحزب على البقاء داخله ومحاولة كسب كوادر الحزب إلى صفك؟

ج: أولاً أود أن أشير إلى ما ذكرت سابقاً بخصوص رفض رضوان الحلو طرد حاييم بجوجا من قيادة الحزب، وإلى معارضتي وجود محمد نمر عودة في اللجنة المركزية، كذلك اختلفت مع رضوان الحلو (موسى) بخصوص العمل النقابي، إذ كان يرى ضرورة العمل داخل صفوف

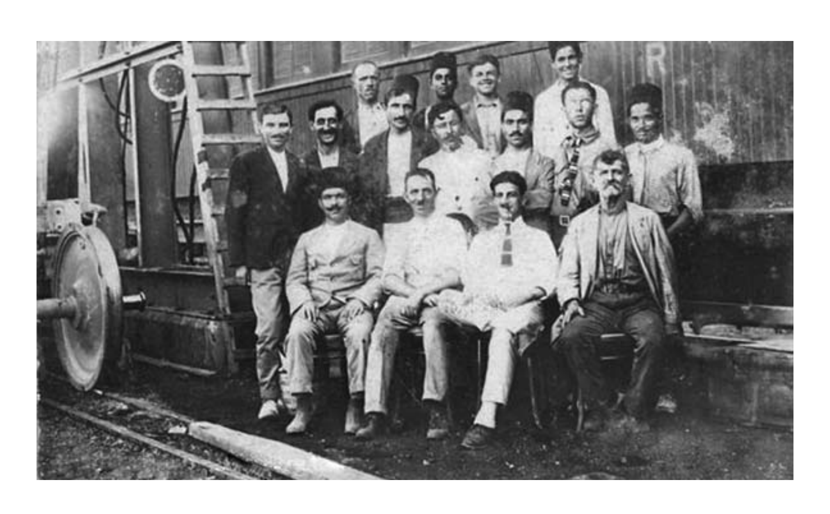
جمعية العمال العربية الفلسطينية، وكنت أعارض ذلك لسيطرة العناصر اليمينية على قيادة هذه الجمعية. تصوير المسألة على أنها منافسة شخصية مع رضوان الحلو (موسى) ليست صحيحة، فرضوان نفسه كان يعترف بعدم تملكه القدرة والثقافة على قيادة الحزب، ولا يوجد أي مجال للمقارنة بيني وبينه، فقد كان رضوان أمياً. ثانياً، كان رضوان يتمتع باعتراف الكومنترن، لذلك لم يكن بالإمكان تنحيته عن منصب السكرتير العام، بالإضافة إلى ذلك كان يسيطر على جهاز الحزب، لم يكن بمقدوري عملياً، تحدي ذلك.

س: ماذا كانت الخطوات العملية التي قمت بها؟

ج: بدأت في بناء تنظيم مشكل من العمال والمثقفين في مدينة حيفا، وأجريت اتصالاً مع الحركة الوطنية، ثم قمنا بإنشاء اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب، وقد نما الاتحاد بشكل ملحوظ على الرغم من عداء جمعيات العمال العربية الفلسطينية والحزب له، إذ كان الحزب في تلك الفترة يعمل من خلال هذه الجمعيات. وفي العام ١٩٤٤، أصدرت أنا وإميل توما جريدة الاتحاد كلسان الحركة العمالية العربية في فلسطين، ثم أصبح من الضروري التعبير عن هذا النشاط من خلال إنشاء تنظيم سياسي، وهكذا ولدت عصبة التحرر الوطني، التي شكلت الجناح العربي من الحركة الشيوعية في البلاد.

س: إلى ماذا ترجع أسباب تفسخ الحزب العام ١٩٤٣؟

ج: الذي حدث العام ١٩٤٣ كان انشقاقاً حول المسألة القومية في البلاد، وكانت نتيجة لانحراف قومي يهودي داخل صفوف الكوادر اليهودية، ولا شك أن نجاح الحركة الصهيونية في إدخال عناصرها إلى صفوف الحزب، كان من العوامل المهمة في بلورة الانحراف. لقد شكل انشقاق الحزب العام ١٩٤٣ إشارة إلى تقسيم البلاد الذي جرى العام ١٩٤٧، ومن المفارقات الغريبة أن قرار التقسيم وموقف الاتحاد السوفييتي منه، وكذلك موقف الشيوعيون العرب واليهود، يعني بالضرورة أن الأفكار التي كان حاييم بجوجا يبثها في أواخر الثلاثينيات كانت صحيحة!!



مجموعة عمال سكة الحديد في حيفا، ١٩٣٠

لقاء مع خالد الزغموري*

س: متى انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: في العام ١٩٣٦ كنت عامل حدادة في مخرطة في مدينة يافا، وانضممت إلى الحزب خلال الأشهر الأولى من الإضراب العام الذي شمل البلاد آنذاك.

س: ماذا كنت تعرف عن الشيوعية قبل انضمامك إلى الحزب؟ وكيف وجدت طريقك إلى صفوفه؟

ج: أذكر أنه في إحدى المظاهرات التي اشتركت فيها في مدينة يافا سمعت بعض الناس يهتفون "يحيا جالاشر" ولم أكن أعرف أحداً بهذا الاسم. الفضول دفعني إلى الاستفسار عمن يكون، وقيل لي أن المقصود هو وليام جالاشر، وكان عضواً في الحزب الشيوعي البريطاني ونائبه في مجلس العموم في لندن، وأنه كان من المدافعين عن حقوق العرب في فلسطين، ويقوم بنشاط بارز في مجلس العموم البريطاني في هذا الصدد، وكانت الجرائد العربية في فلسطين تنشر خطبه وأخباره. كانت هذه هي أول معرفتي بالشيوعية. أما بالنسبة للانضمام للحزب، فأذكر أنه جرى بعد إحدى المظاهرات خلال إضراب العام ١٩٣٦، إذ اتصل بي محمد نمر عودة ودعاني للانضمام للحزب.

---

* تم اللقاء في مدينة عمان، في ٨ آذار ١٩٧٤.

س: ماذا كنت تعرف عن الحزب قبل انضمامك إلى صفوفه؟

ج: كنت أعلم أن الحزب مكون من أعضاء عرب ويهود، وكنت أرى فيه هيئة تدافع عن المصالح الطبقية للعمال، وكذلك تكافح من أجل الاستقلال الوطني.

س: الحزب تأسس سنة ١٩٢٤، وعند انضمامك إلى صفوفه، أي بعد اثنتي عشرة سنة من هذا التاريخ، وبعد ست سنوات من إقرار سياسة التعريب التي أقرت في مُؤتمره السابع العام ١٩٣٠، هل كان قد حقق نجاحاً في اجتذاب كوادر عربية إلى صفوفه؟

ج: لقد فوجئت بعد انضمامي للحزب بقلة عدد أعضائه العرب، وقد تأكد لي ذلك عندما عينت عضواً في اللجنة المركزية بعد انضمامي بفترة قصيرة جداً، فقد كان ذلك مؤشراً على افتقاره للكوادر العربية، وعلى ضعفه في صفوف الجماهير العربية.

س: ممَّن كانت تتألف سكرتارية الحزب ولجنته المركزية في تلك الفترة؟

ج: السكرتارية كانت تضم رضوان الحلو، محمد نمر عودة، وتسمحا تزاباري. أما اللجنة المذكورة فكانت تضم بالإضافة إلى الثلاثة المذكورين أعلاه، حسن أبو عيشة، وخليل شنير، وعبد الله البندك، وسعيد قبلان، وخالد الزغموري، وأحياناً كان يدعى إلى اجتماعاتها مفيد النشاشيبي وشخص اسمه إبراهيم من قرية دير عطية في سوريا.

س: هنالك تضارب في الآراء بالنسبة لمحمد نمر عودة، كيف تقيم الدور الذي لعبه؟

ج: لقد شكل كل من تسمحا تزاباري ومحمد نمر عودة القيادة الفعلية للحزب. كانت تسمحا مسؤولة عن الكوادر اليهودية، بينما كان نمر عودة مسؤولاً عن القسم العربي. لقد كان الاثنان يتكلمان الإنجليزية بطلاقة، ما أتاح لهما الفرصة للاطلاع على الأدبيات الماركسية والصحف والمجلات الشيوعية الأجنبية. أما بالنسبة لدور نمر عودة فلم أعرف عن علاقته بالمجلسيين إلا في فترة لاحقة، وفي رأيي أنه كان رجل المفتي في داخل الحزب.

س: الاسم اليهودي الوحيد الذي تردده هو تسمحا تزاباري، ألم يكن لك صلات مع كوادر يهودية أخرى في الحزب؟

ج: لم يكن هنالك أي اختلاط بين الكوادر العربية واليهودية على الرغم من انتمائهم لحزب واحد. ربما كان هناك درجة أكبر من الاختلاط قبل العام ١٩٣٦، إذ أنني كنت أسمع عن رحلات واجتماعات مشتركة. أما بالنسبة لمحمد نمر عودة، فقد كان على اتصال وثيق مع الكوادر اليهودية. وأذكر أنني زرته العام ١٩٣٦ في تل أبيب حيث كان يقيم مع رفاق يهود. بالنسبة لي ولبقية الأعضاء العرب كانت تسمحا تزاباري هي التي تخبرنا بآراء الرفاق اليهود ومطالبهم، كانت تسمحا صلتنا الوحيدة مع الكوادر اليهودية، ومصدرنا الوحيد عما يجري بينهم.

س: موقف الحزب من الثورة غير مفهوم بعض الشيء، وأدبيات الحزب تؤيد الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، ولكن هل اكتفى الحزب بموقف "المتفرج"؟ هل شارك في الثورة والعمل المسلح أم اقتصر نشاطه على المؤازرة اللفظية؟

ج: الحزب أعطى تأييده الكامل للثورة المسلحة، وشارك فيها في الوقت نفسه. أذكر في إحدى المرات أنني رافقت محمد نمر عودة في زيارة للجبال لإقامة اتصال مع الثوار. كما أن الحزب قام بأعمال مسلحة. هنالك شخص اسمه سلمان كان عضواً في الحزب، ويقيم الآن في عمان، فقد ذراعه خلال سني الثورة عندما قام بقذف قنبلة يدوية.

س: هل كان لنشاط الحزب خلال الفترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ أثر سلبي أم إيجابي على تنظيماته وهيئاته؟

ج: لا تنسى أن الحزب كان يعمل في ظروف سرية، ومع أنني نجحت في البقاء طليقاً خلال هذه الفترة ولم يقبض عليَّ، إلا أن الحزب تلقى ضربات موجعة، وفي الإمكان القول إنه بعد انتهاء المرحلة الأولى من الثورة كان الحزب تقريباً قد تلاشى.

س: في العام ١٩٣٧ أقام الحزب القسم اليهودي، هل كان هذا عاملاً رئيسياً في الانشقاق الذي حدث خلال سني الثورة؟

ج: الانشقاق بين قسمي الحزب العربي واليهودي خلال الثورة ظهر بغض النظر عن رغبة الحزب أو عدمها. كان هنالك في الظروف السائدة صعوبة بالغة في إقامة اتصال مستمر بين قسمي الحزب، كان هنالك ضغط هائل من قبل المجتمع العربي والمجتمع اليهودي على الشيوعيين العرب واليهود أدى إلى دفعهم بعيداً عن بعضهم البعض. كان من المستحيل أن لا يتفاعل الشيوعي العربي أو الشيوعي اليهودي مع المجتمع الذي يعيش في كنفه.

س: من يتحمل مسؤولية انشقاق الحزب الذي وقع في العام ١٩٤٣؟

ج: واضحٍ أن المسؤول كان سكرتير الحزب رضوان الحلو، كما كان مسؤولاً عن عدم نمو الحزب كحركة سياسية طليعية، حتى خلال سني الثورة كان هنالك خلاف بين رضوان الحلو ومحمد نمر عودة، ما أدى إلى إقامة تكتلات في داخل الحزب.

س: ما الذي قدمه الحزب خلال سنوات وجوده التي قاربت العشرين؟

ج: عندما أنظر إلى الماضي وأحاول أن أفهم معنى الأحداث، أصل إلى قناعة بأن الحزب الشيوعي الفلسطيني لم يكن حزباً حقيقياً، ولم يكن ضرورياً، إذ أن درجة تطور قوى الإنتاج لم تكن لتسمح بوجود حزب شيوعي. لقد جاء ميلاده قبل وقته، ولم يكن باستطاعته قيادة الجماهير ... لم يكن الحزب يملك أي إستراتيجية محددة، بل كان يرتجل ... لم يكن له أي سياسة ثابتة، ولكنه كان يعالج الأحداث عند وقوعها ... سمته الرئيسية كانت ... "ارتجالية مستمرة".

س: ذكرت سابقاً وجود تكتلات في الحزب، هل جرى التفكير في إقامة حزب جديد قبل وقوع الانشقاق العام ١٩٤٣؟

ج: انتقلت للعمل في سكك الحديد في حيفا العام ١٩٤٠، وأذكر المشاركة في اجتماع عقد العام ١٩٤١ لمناقشة إعادة بناء الحزب. وتوصل المجتمعون، وكان بينهم بولس فرح، وإميل حبيبي، ومحمد نمر عودة وآخرون، إلى استحالة إعادة بناء الحزب الشيوعي الفلسطيني. في

فترة لاحقة، تقرر إقامة عصبة التحرر الوطني، وكانت هذه تختلف عن الحزب بشكل واضح.

س: لقد عملت في الحقل النقابي في يافا وحيفا، وكنت عضواً في جمعية العمال العربية الفلسطينية، هل ترى أن شق الحركة العمالية العربية الفلسطينية كان عملاً مشروعاً؟

ج: لم يكن هنالك أي ديمقراطية داخل الجمعية بقيادة سامي طه، ولم يكن العمال المنضمون تحت لوائها يتمتعون بأدنى درجات الوعي الطبقي. ولقد أيدت شق الحركة العمالية العام ١٩٤٥ لأنني لم أرَ أية إمكانية للتغيير داخل الجمعية. وكنت مقتنعاً بعبثية الاستمرار في العمل من الداخل، في رأيي أن الانقسام كان أمراً حتمياً.

س: في العام ١٩٣٩ وبعد خمود نار الثورة، أصدرت السلطات البريطانية الكتاب الأبيض، ولكن القيادة الوطنية ممثلة بالمفتي ورجاله، رفضته. التقارير تشير إلى أن الحزب أخذ موقفاً معتدلاً ورأى في بنود الكتاب الأبيض مكسباً جزئياً للحركة الوطنية الفلسطينية. هل هذا صحيح؟

ج: الحزب دعا إلى قبول الكتاب الأبيض، وكانت هذه هي سياسة العصبة كذلك بعد تأسيسها العام ١٩٤٤، وأذكر في أحد الاجتماعات في حيفا التي عقدت برئاسة أحمد حلمي (باشا) أنني وقفت وألقيت كلمة أطالب فيها بتطبيق بنود الكتاب الأبيض.

س: ما هو النشاط الذي مارسته بعد قيام العصبة؟

ج: لقد أصبحت سكرتير العصبة بعد فترة قصيرة من تأسيسها وحتى العام ١٩٤٦. كنت أفضل أن أستمر في العمل داخل الأطر النقابية ولم أكن أرغب، ولم أعتقد أنني كنت مؤهلاً للعب دور قيادي في العصبة، ولكنني قبلت بناءً على رغبة الرفاق مع معرفتي أن أحد أهم مؤهلاتي كان انتماء عائلتي الإسلامي، ولم يخفِ الرفاق عني هذا الأمر، إذ كانوا بحاجة إلى واجهة مقبولة في المجتمع. وقد تركت العمل في سكة الحديد لأتفرغ في العصبة، ولكنني لم أحصل على راتب التفرغ المتفق

عليه، ما جعلني أنا وعائلتي نمر بظروف صعبة. وفي مؤتمر العصبة العام ١٩٤٦، ونظراً للمعارضة التي لمستها لاستمراري في المنصب والتكتلات التي شكلت ضدي، قررت الاستقالة والابتعاد عن العمل السياسي.

س: هل ترى في عصبة التحرر الوطني استمراراً للحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: العصبة لم تكن حزباً شيوعياً، إنما كانت هيئة وطنية تحمل مبادئ ماركسية. إن قادتها، وهذا ينطبق أيضاً على الحزب، لم يكونوا مؤهلين لقيادة حركة سياسية في خضم الصراعات الدولية، ولم تكن عندهم الثقافة ولا الخبرة السياسية للقيام بالعمل الذي أوكلوه لأنفسهم.



مجموعة عمال في نابلس/١٩٤٢

لقاء مع سعيد قبلان *

س: متى كانت بداية نشاطك السياسي؟

ج: لقد انضممت إلى صفوف الحزب في أواخر العام ١٩٣٢، وكان ذلك نتيجة احتكاكي بالعمال اليهود. كنت في تلك الفترة أعمل مع نجار يهودي في مستوطنة يهودية اسمها "سارونا"، وفي أحد الأيام دعاني إلى بيته حيث عرفني على الرفيق طاهر المغربي (وكان اسمه الحزبي أحمد يوسف)، وأجرينا نقاشاً عاماً لم يتم التطرق فيه إلى الشيوعية، وتكررت اجتماعاتنا وتكلمنا مراراً عن قضية وادي الحوارث والنشاط الصهيوني في البلاد، وكانت نتيجة هذه اللقاءات انضمامي إلى صفوف الحزب. وكان الدافع لهذا معاداتي لكل من الإمبريالية والصهيونية وللمطالب الاقتصادية التي كان ينادي بها الحزب. أذكر في تلك الفترة أنني كنت أعمل عشر ساعات يومياً لقاء أجر لا يزيد على عشرة قروش.

س: أين كان نشاطك السياسي؟

ج: في البداية شاركت في محاولة تثوير الوضع في وادي الحوارث، وكنت دائم التواجد هنالك. كما أني كنت أقوم بتوزيع منشورات الحزب، وشاركت مع شيوعيين عرب آخرين في الالتقاء مع الفلاحين العرب، وشرح الأهداف السياسية لهم، ثم انتقلت إلى العمل النقابي.

---

* تم هذا اللقاء في مدينة أريحا، في ٢ آذار ١٩٧٤.

س: انعقد المؤتمر الأول للعمال العرب في حيفا العام ١٩٣٠، كما أن جمعية العمال العربية الفلسطينية أنشئت في العام ١٩٢٥. كيف كان الوضع في سنوات الثلاثينيات؟

ج: البداية الحقيقية للحركة العمالية العربية كانت العام ١٩٣٥، وقد كان هنالك فترات مد وجزر. في مدينة يافا كان المهندس ميشيل متري محور النشاط، وكان قد عاد بعد فترة في الأرجنتين مشبعاً بالأفكار الفاشية، وكان معادياً بشكل علني للشيوعية إلا أن ذلك لم يمنع العمال الشيوعيين من الانضمام إلى صفوف جمعية العمال العرب في المدينة، وكانوا يشكلون النواة الصلبة في داخلها. أنا نفسي كنت نشيطاً في يافا، وبخاصة في نشاط الحاميات العربية، لمجابهة سياسة "احتلال العمل" الصهيونية.

س: من كان وراء قتل ميشير متري؟

ج: كان هنالك الكثير من الشائعات، الحقيقة هي أن متري، الذي نجح في تجنيد ما يقارب خمسين ألف عامل في منطقة يافا، كان في نظر البعض قد أصبح قوياً جداً. وكان البعض يرى أنه مثل فخري النشاشيبي في تلك الفترة، كان يحاول أن يبني لنفسه قاعدة جماهيرية، وكان هذا هو السبب وراء قتله. في الحقيقة كان جورج منصور هو الذي يشكل القوة الحقيقية في الجمعية في تلك الفترة.

س: هل كانت السلطات البريطانية تتعامل بليونة مع النشطاء اليساريين في ذلك الوقت؟

ج: أبداً. فقد كانت تقوم باعتقالات دورية، وبخاصة في ذكرى المناسبات التي كانت تعقد عادة فيها تجمعات جماهيرية. كما أنها كانت تشن حملة إبعاد مستمرة في حق الرفاق اليهود الذين لم يكونوا حاصلين على الجنسية الفلسطينية. أنا نفسي أمضيت أكثر من تسعة أعوام في السجن خلال سنوات الحكم البريطاني. الفترة الأطول كانت خلال سني الثورة، إذ ألقي القبض عليّ في سنة ١٩٣٧ – ٣٨، واتهمت بمحاولة قتل رجل بوليس، وأمضيت في السجن فترة أربع

سنين. في تلك الفترة كنت دائم الاتصال مع الرفاق محمد نمر عودة، وفخري مرقة، وسليم القاسم، وكان الأخير هو الذي تسبب باعتقالي بعد أن ألقي القبض عليه. الإفراج عني جاء فقط بعد انضمام الاتحاد السوفييتي إلى الحرب ضد الفاشية (الحرب العالمية الثانية).

س: قام الحزب بابتعاث عدد كبير نسبياً من أعضائه للدراسة في موسكو، لماذا لم تذهب؟

ج: في الواقع تم اختياري للذهاب إلى موسكو، في منتصف سنوات الثلاثينيات، وبالفعل وصلت إلى باريس، وهنالك وصلتني تعليمات بضرورة العودة إلى فلسطين، وفي اعتقادي أن السبب في ذلك كان نجاح المتآمرين التروتسكيين في داخل الحزب في التأثير على قيادته.

س: ماذا كان السبب الحقيقي لانشقاق الحزب العام ١٩٤٣؟

ج: الحزب لم ينشق إنما تم "حله". من جملة الأسباب كان نمو تيار قومي يهودي منحرف داخل صفوفه. كان شموئيل ميكونس يدعو إلى ضرورة تأييد الحزب للمطلب الصهيوني بإقامة فيلق يهودي يقاتل تحت رايته الخاصة في جبهات الحرب. وكان منطق المؤيدين أن هذا سيؤدي إلى تعاظم التأييد للحرب وازدياد عدد المتطوعين لصفوف المقاتلين. وقد تمت مناقشة هذا الأمر في جلسات عديدة للجنة المركزية، ولم يتم القبول به، وأدى إلى صدام بيني وبين ميكونيس في هذه الاجتماعات، وكان وراء هذا الطلب نمو الانحراف القومي اليهودي في صفوف الحزب، إنما تكمن جذوره في القرار بإقامة (القسم اليهودي) وابتعاد الرفاق العرب واليهود عن بعضهم البعض خلال سنوات الثورة المسلحة. وكان شموئيل ميكونيس وتسمحا تزاباري أبرز الرفاق اليهود في تلك الفترة، بينما كان الرفيق مئير فيلنر مسؤولاً عن تنظيم الشبيبة.

س: لقد بدأت ظواهر الخلاف بين رفاق الحزب العرب تبرز في سنوات الأربعينيات، ونشأ عن هذا إنشاء تجمعين في مدينة حيفا، "نادي الشعب" وجمعية "شعاع الأمل". أين كان موقعك من هذا؟

ج: لقد كنت بعد خروجي من السجن بفترة عضو اللجنة المركزية للحزب والمسؤول عن النشاط في منطقة حيفا، وكنت من مؤسسي نادي الشعب. هذا الأمر أدى إلى امتعاض مجموعة حيفا المتحلقة حول الرفيق بولس فرح. لم تكن هذه المجموعة ضمن الحزب، إنما كانت قريبة منه، وكان هنالك تنافس بين المجموعتين. عندما كان يأتي العمال العرب إلى نادي الشعب كنا نعمل على إلحاقهم بجمعية العمال العربية الفلسطينية. لم نكن نريد إيجاد ثنائية في العمل النقابي، وكنا نحن الشيوعيين العناصر الأكثر نشاطاً داخل صفوف الجمعية. جمعية شعاع الأمل حاولت من طرفها أن تقيم تنظيماً عمالياً وفشلت في جذب العمال العرب إلى صفوفها. كانت مجموعة حيفا تمثل المثقفين، وكان هنالك تعارض مع التوجه العمالي الاجتماعي لقادة الحزب المنحدرين من صفوف الطبقة العاملة.

س: هل كانت هنالك اختلافات أخرى مع مجموعة حيفا؟ اختلافات سياسية؟

ج: بالتأكيد. مثلاً، قرر الحزب ضرورة تنظيم مظاهرة مطالبة بفتح جبهة ثانية في أوروبا لتخفيف الضغط على الاتحاد السوفييتي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وكان من الضرورة أن تكون مظاهرة عربية يهودية مشتركة في المدن المختلفة، مثل حيفا. عارضت مجموعة حيفا هذا التوجه بحجة أن الرأي العام في الوسط العربي كان بشكل عام مؤيداً كلياً لدول المحور. على الرغم من هذا، جرت المظاهرة بشكل ناجح.

س: ماذا كان موقفك من الانشقاق في الحزب عندما وقع العام ١٩٤٣؟

ج: لم أنضم إلى صفوف عصبة التحرر الوطني، وكنت أرى في سياستها صنفاً من الانتهازية والذيلية تجاه الحركة الوطنية وقيادتها. وقد عارضت كذلك الانشقاق الذي وقع في الحركة النقابية العام ١٩٤٥، وقد اتهمت بكوني "عميلاً" في خدمة سامي طه. كان رأيي أن شق الحركة النقابية سيضعف الطبقة العاملة في البلاد، وأن سبب الانشقاق، وهو الاختلاف على تشكيل الوفد المدعو إلى مؤتمر باريس، ليس مقنعاً.

ولاحقاً استطاع مؤتمر العمال العرب المنطوي تحت لواء العصبة أن يكون التنظيم الأقوى والأنشط في صفوف الطبقة العاملة العربية.

س: عدد من رفاق الحزب اليهود والعرب في الفترة التي سبقت الانشقاق يقولون إنه لم يكن هنالك اختلاط بين رفاق الحزب العرب واليهود. هل هذا صحيح؟

ج: لم يكن الأمر كذلك إطلاقاً. كانت لي لقاءات مستمرة مع رفاق الحزب اليهود، وبيتي كان دائماً يزوره رفاق يهود. وتسمحا تزاباري كانت أبرز الرفاق اليهود في تلك الفترة، بينما كان الرفيق مئير فيلنر مسؤولاً عن تنظيم الشبيبة.



عمال ميناء يافا / ١٩٣٦

لقاء مع محمد نمر عودة *

س: لقد استقلت من سلك التعليم الحكومي كما تقول احتجاجاً على مقتل الشيخ عز الدين القسام، ثم التحقت بصفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني، هذا على الرغم من الدعاية المعادية للشيوعية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت. كيف تفسر ذلك؟

ج: الدعاية المعادية للشيوعية في تلك الفترة لم تكن قوية أو مثيرة بشكل فعال، وفي الوقت نفسه كان الشيوعيون يقومون بأعمال دعائية وتحريضية، ففي خلال دراستي الثانوية مثلاً، كان الشيوعيون يتعرضون للطلاب ويقدمون لهم مواد تحريضية.

س: هل كنت على اتصال مع أعضاء الحزب قبل انضمامك إلى صفوفه؟

ج: أذكر أنني كنت ألتقي بصحافي شيوعي اسمه درويش الشامي، لكنه لم يكن يقوم بأي نشاط سياسي في تلك الفترة.

س: كيف انضممت إلى الحزب إذن؟

ج: كان ذلك عن طريق عضو في الحزب اسمه سعيد قبلان، وكان ذلك على ما أذكر العام ١٩٣٦ قبيل الإضراب العام بقليل. لقد كنت تواقاً للانضمام إلى صفوف الحزب، ولكني لم أعرف كيف أقوم بذلك، وكان علي أن أنتظر حتى يقوم الحزب نفسه بالاتصال بي.

---

* تم هذا اللقاء في بيروت، في ١٠ آذار ١٩٧٤.

س: ماذا كان الدافع لانضمامك إلى صفوف الحزب؟

ج: في المقام الأول انخراطي في الحزب كان بهدف المشاركة في النضال ضد الاستعمار البريطاني، وفي الوقت نفسه كان نتيجة لشعوري بالتضامن مع الجماهير المضطهدة. وأريد أن أشير إلى أنه منذ العام ١٩٣٣ تقريباً أخذ نشاط الحزب طابعاً أكثر عداءً للإمبريالية، ولكن ذلك لم يؤدِّ إلى إغفال المحتوى الطبقي كلياً.

س: ما هي المهام التي أسندت إليك عقب انضمامك للحزب؟

ج: لقد عينت فوراً في اللجنة المركزية للحزب، وبعد ذلك بوقت قصير أصبحت عضواً في سكرتارية الحزب التي كانت تضم رضوان الحلو (موسى) وتسمحا تزاباري.

س: أليس هذا غريباً بعض الشيء لكونك عضواً جديداً في الحزب؟ ألم يثر هذا الأمر استغرابك؟

ج: كلا، وذلك لأنني ومنذ العام ١٩٣٢ كنت على اطلاع واسع على الأدبيات الماركسية.

س: كان انضمامك لصفوف الحزب بعد فترة قصيرة من انعقاد مؤتمر الكومنترن (الدولية الشيوعية) السابع، الذي أقر سياسة الجبهات الوطنية لمقاومة خطر الفاشية والنازية في أوروبا. وكانت الترجمة الفعلية لذلك في البلدان المستعمرة إقامة تحالفات مع الحركات الوطنية التي كانت حتى فترة قصيرة تتهم بالتحالف مع الاستعمار، وبخيانة مصلحة شعوبها. كيف طبق الحزب توجيهات الكومنترن الجديدة؟

ج: في الحقيقة كان هذا القرار مربكاً للحزب، وقد عارض بعض أعضاء الحزب اليهود توجه الحزب نحو الحركة الوطنية في فلسطين. ولكن المعارضة كانت ضعيفة، ولم ينتج عنها أي انقسام أو تطهير. أذكر مثلاً أن تسمحا تزاباري أعلمت سكرتارية الحزب بأن لجنة فرع تل أبيب تعارض قرار قيادة الحزب بتأييد قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، فذهبت إلى تل أبيب واجتمعت مع لجنة المنطقة، وأقنعتهم بقبول قرار اللجنة المركزية

للحزب. ولم يكن هذا تصرفاً عادياً، إذ في العادة كانت تسمحا تزاباري هي التي تقوم بنقل آراء الكوادر اليهودية في الحزب، ولم يكن هنالك أي اتصال مباشر بين مسؤولي الحزب العرب والأعضاء اليهود، ولم أكن أنا أو أي رفيق عربي آخر على اطلاع دقيق بشؤون أعضاء الحزب اليهود.

س: بعد إعلان الإضراب العام سنة ١٩٣٦، ألقت السلطات البريطانية القبض على أعداد كبيرة من العاملين في الحقل السياسي، وهل تعرض أعضاء الحزب للملاحقة والاعتقال في تلك الفترة؟

ج: بالفعل زجت السلطات البريطانية بالآلاف في المعتقلات، وكان الحزب قد اتخذ قراراً بعدم ضرورة اختفائي، وأن أسمح لنفسي أن أعتقل، ظناً منه أن الإضراب لن يدوم طويلاً، وقد ألقي القبض على رضوان الحلو في الفترة نفسها. وأذكر عند خروجي من المعتقل أنني وجدت فرج الله الحلو، الزعيم الشيوعي اللبناني في قيادة الحزب، وكان قد جاء خصيصاً من لبنان وانضم لسكرتارية الحزب خلال اعتقالي أنا ورضوان الحلو. وبعد خروجي من المعتقل، وكان ذلك في أواخر العام ١٩٣٦ كما أذكر، واصلت النشاط الحزبي في الخفاء (تحت الأرض) حتى نهاية العام ١٩٣٩ عندما ذهبت إلى العراق.

س: ممَّن كانت تتشكل قيادة الحزب في تلك الفترة؟

ج: كما ذكرت سابقاً كانت السكرتارية مؤلفة من رضوان الحلو وتسمحا تزاباري وأنا، وكان رضوان الحلو (موسى) السكرتير العام، ولكن في الحقيقة كنت أنا الرئيس الفعلي للحزب بسبب نشاطي الدائم وصلتي الوثيقة بالحركة الوطنية وقيادتها ومعرفتي الجيدة باللغة الإنجليزية وبالماركسية. رضوان نفسه كان أشبه بالأمي، ولم يكن قادراً على كتابة منشور، إلا أنه كان يتمتع بمقدرة ممتازة على النقد.

س: تقارير متعددة تشير إلى أن الحزب شارك في الأعمال المسلحة خلال سني الثورة (١٩٣٦ – ١٩٣٩) وهنالك رواية معروفة تتعلق بإلقاء قنابل على نادٍ للهستدروت، قام الحزب بإنكارها في ذلك الوقت. هل كان للحزب دورٌ في المقاومة المسلحة في تلك الفترة؟

ج: لم يشارك أي من أعضاء الحزب في العمل المسلح خلال سني الثورة، ورواية إلقاء القنابل على نادي الهستدروت غير صحيحة، فالحزب لم يقم بأي اعتداء على اليهود في أي وقت. والحقيقة أنني نفسي قمت بعمليات عسكرية بصفتي الشخصية ودون معرفة الحزب ... مثلاً في إحدى المرات وضعت قنبلة على الشاطئ في تل أبيب.

س: وكيف تفسر القيام بعمل من هذا النوع؟

ج: لقد قمت به لعلمي أن قيادة الحزب لو علمت كانت ستوافق على نشاط من هذا النوع. فالحزب لم يتخذ موقفاً معارضاً من العمل المسلح، وكنت أنا ومن خلال سكرتارية الحزب على اطّلاع مسبق بالعمليات المسلحة التي كانت الحركة الوطنية تقوم بها.

س: البعض من داخل الحزب، وبخاصة في صفوف الرفاق اليهود، كان يرى فيك رجل المفتي الحاج أمين الحسيني داخل الحزب.

ج: أعرف هذه الاتهامات وهي غير صحيحة إطلاقاً. إن كل نشاط قمت به في تلك الفترة كان بمعرفة الأعضاء الآخرين في سكرتارية الحزب. المفتي نفسه لم يكن يعلم أنني شيوعي، مع أني أظن أنه كان لديه شكوك بصدد ذلك، ولكنه لم يسألني أبداً عن هذا الأمر. علاقتي بالمفتي كانت بصفتي شخصاً وطنياً وليس بوصفي قائداً شيوعياً. في الحقيقة أنا كنت أحد الذين عارضوا سياسة المفتي قبيل اندلاع الثورة. في اجتماع عقد في حيفا مثلاً، بعد مقتل القسام، شارك فيه حمدي الحسيني، وأكرم زعيتر، وآخرون، وكنت رئيس الاجتماع، طالبت باستقالة جميع موظفي حكومة الانتداب العرب، بمن في ذلك المفتي نفسه.

س: متى كان أول لقاء لك مع المفتي؟

ج: اللقاء الأول كان بعد فراره من فلسطين وخلال تواجده في بيروت العام ١٩٣٧، فأنا لم أكن من المجلسيين، ولم أكن على معرفة سابقة به، وقد أقمت اتصال بالمفتي عن طريق أحد رجاله ويدعى خالد الفرخ.

س: البعض يقول إن الحزب لعب دوراً ذيلياً للحركة الوطنية في تلك الفترة؟

ج: هذا اتّهام غير صحيح، فالحزب لم يكن ذيلياً ... مثلاً عندما أعلنت سلطات الانتداب حل الهيئة الإسلامية العليا، أصدر الحزب بياناً يطالب الحكومة فيه بإلغاء هذا القرار. بالنسبة للحزب لم يكن هذا تذيل للقيادة، بل كانت قضية حريات ديمقراطية ... ويمكن القول إنه في تلك الفترة كان هنالك جناحان في الحركة الشيوعية في البلاد، الأول يمثله الدكتور خليل البديري، وقد أبدى ارتياحه لصدور هذا المنشور، والثاني يمثله جبرا نقولا الذي عارضه، ورأى فيه تأييداً للقيادات الدينية. مثال آخر... عندما انتهى الإضراب العام، كانت وجهة نظر الحزب أن المفتي نفسه كان هو الذي أقنع الملوك والرؤساء العرب بإصدار البيان الذي يطالب السكان في فلسطين بإنهاء الإضراب.

س: وهل أصدر الحزب بياناً بهذا المعنى؟

ج: لا أذكر.

س: تقارير المخابرات المعنية بتلك الفترة تقول إن الحزب فقد معظم أعضائه خلال سنوات الثورة وخرج منها ضعيفاً ومنقسماً على نفسه.

ج: العكس هو الصحيح، فالفترة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ كانت بمثابة عصر ذهبي بالنسبة للحزب، ففي الفترة السابقة لانضمامي للحزب، كان الحزب يصطدم بعقبات جمة عند محاولته إقامة صلات مع عناصر عربية مثقفة، وفي الغالب كان يصاب بالفشل، فالعناصر اليهودية التي سيطرت على الحزب في الفترة المبكرة، عملت على إيفاد عناصر عربية أمية إلى موسكو عمداً. مثلاً رضوان الحلو كان ينبع من خلفية اجتماعية مختلفة عن المتعلمين، ولم يكن هنالك أي أرضية مشتركة بينه وبينهم ... بعد انضمامي للحزب توسعت صفوفه، وانضمت إليه أعداد كبيرة من المتعلمين والمثقفين من خلالي، ولكن بعد تركي البلاد العام ١٩٣٩، انقطع اتصال هؤلاء الأشخاص مع الحزب، لأني كنت أنا نفسي صلتهم التنظيمية.

س: ماذا كان الهدف من إقامة علاقة مع الحركة الوطنية في تلك الفترة؟

ج: هدف الحزب كان الوصول إلى الجماهير العربية، وكان واضحاً أن الطريق الوحيد للاتصال بهذه الجماهير كان عبر الحركة الوطنية، وكانت عناصر مثل الدكتور البديري تدفع وتدعو الحزب إلى انتهاج هذه الطريق ... ولكن هذا لا يعني أن الحزب كان يتجاهل الشارع اليهودي ... ففي داخل الحزب نفسه كان الرفاق اليهود دائماً يشكلون أكثرية، ولكن قيادة الحزب، اللجنة المركزية مثلاً حيث كانت هنالك أكثرية عربية، كانت في أيدي الرفاق العرب.

س: ممن تذكر من نشيطي الحزب في تلك الفترة؟

ج: أذكر نجيب فرنجية، وصادق الجراح، ونجيب اسبريدون، وبولس فرح، وخالد الزغموري، وخليل شنير.

س: هل عاودت نشاطك السياسي بعد رجوعك من العراق؟

ج: عدت إلى فلسطين في تشرين الأول ١٩٤٠، واستمريت في الاختفاء حتى العام ١٩٤٣، وفي ذلك العام أصبحت مستشاراً لجمعية العمال العربية في يافا.

س: تشكلت عصبة التحرر الوطني في العام ١٩٤٤، وكان الكثير من أعضائها أعضاء سابقين في الحزب، هل شاركت في نشاطها؟

ج: لم أقم بأي اتصال مع عصبة التحرر الوطني.



جبرا نقولا ١٩١٢ - ١٩٧٤

لقاء مع جبرا نقولا *

س: كيف وجدت طريقك إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: انضممت إلى صفوف الحزب العام ١٩٣١ سوية مع الرفيق نجيب فرنجية وكان صحافياً من يافا. في تلك السنة ألقي القبض علي وَوُضعتُ في السجن. هنالك تعرفت على رفيقين شيوعيين؛ نجاتي صدقي ومحمود المغربي. وقد تم الإفراج عني لعدم ثبوت تهمة الانتماء إلى الحزب علي. ولكني خلال وجودي خارج السجن فقدت حلقة الوصل مع الحزب، ولكن هذا لم يدم طويلاً، إذ أن الرفيق محمود المغربي، الذي أمضى سنتين في السجن، قام بالاتصال بي فور الإفراج عنه. وقد انتدبني للعمل في مطبعة الحزب السرية التي كانت تُصدر صحيفتنا **إلى الأمام**. وقد قبض عليَّ مجدداً العام ١٩٣٣ وأودعت السجن. وعند خروجي منه تعرفت على محام يهودي يدعى موردخاي ستين، كان من مناصري الحزب (اكتشفت لاحقاً أنه كان ذا ميول تروتسكية) وكان يعمل معه رفيق عربي من الطيرة اسمه عبد الرحيم العراقي، وانضممت إليهما.

س: هل شاركت في هيئات الحزب القيادية في أيٍّ من الفترات؟

ج: لقد انضممت إلى صفوف اللجنة المركزية للحزب خلال أعوام ١٩٣٤ – ١٩٣٥، وتركت نتيجة خلافات سياسية. وعدت عضواً في اللجنة المركزية خلال سنوات ١٩٣٧ – ١٩٤٢.

---

* تم هذا اللقاء في مدينة لندن، في ٥ كانون الثاني ١٩٧٣، وفي ٧ حزيران ١٩٧٤.

س: لماذا اتّخذ الحزب قراراً بإقامة "القسم اليهودي" خلال سنوات الثورة؟

ج: لقد تمت إقامة "القسم اليهودي" العام ١٩٣٨. بسبب عدم القدرة على استمرار الاتصال بين قيادة الحزب والسكان اليهود منذ اندلاع الثورة سنة ١٩٣٦. وبالفعل اتبع الحزب سياستين مختلفتين نتيجة تفسيره الخاطئ لشعار "الجبهة الوطنية" التي فَرضها الكومنترن العام ١٩٣٥. فحينما شارك الأعضاء العرب في نشاطات الثورة أيّد أعضاء "القسم اليهودي" سياسة وايتزمان في مواجهة جابونتسكي. وفي العام ١٩٣٩، رفض "القسم اليهودي" مبادئ الكتاب الأبيض العام ١٩٣٩، بينما اتخذت قيادة الحزب موقفاً مؤيداً له. وبعد أن التأم جسم الحزب العام ١٩٤٠، وانتهاء الثورة المسلحة، قام رؤساء "القسم اليهودي" بالانشقاق عن الحزب. لقد اكتشفوا أن الحزب قد اتّبع سياسة مختلفة بين صفوف العرب واليهود.

س: هل شكلت سنوات الثورة فترة صعبة بالنسبة لقدرة الحزب على جذب الأعضاء إلى صفوفه؟

ج: بالعكس، فقد ازداد التأييد للحزب والتحق الكثير بصفوفه بفضل سياسته المؤيدة للثورة. وقد شارك الحزب في بعض الأعمال المسلحة، مثل رمي قنبلة على نادٍ للهستدروت في حيفا. ولكن الحزب لم يتخلَّ أبداً عن خطه المبدئي بالتفريق بين السكان اليهود وبين النشطاء الصهاينة، حتى خلال سنوات الثورة المسلحة.

س: هل تذكر نشطاء الحزب الأوائل وقياداته؟

ج: القائد الأول كان بلا شك ولف أورباخ، وكان من معارضي سياسية التعريب التي كان يدعو إليها الكومنترن، ثم جاء بعده جوزيف بيرجر، ثم زئيف بيرمان، وبعد ذلك أصبح الرفيق رضوان الحلو (موسى) أول سكرتير عام عربي للحزب الشيوعي الفلسطيني. في فترة لاحقة لعب محمد نمر عودة دوراً مهماً في قيادة الحزب، وكان بلا شك رجل المفتي داخل قيادة الحزب. بالنسبة للنشطاء العرب الأوائل، غادر محمود المغربي ونجاتي صدقي البلاد بعد خروجهما من السجن. محمود

المغربي عمل في صفوف الكومنترن، ثم في شؤون شمال أفريقيا. أما نجاتي صدقي فقد عاد إلى سوريا بعد فترة، حيث اختلف مع خالد بكداش وحاول العودة إلى فلسطين، إلا أن السلطات الانتدابية لم تسمح له. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية العام ١٩٣٩، كتب في الصحف اللبنانية مؤيداً الحرب، ونتيجة لذلك تم إعطاؤه تأشيرة للرجوع إلى فلسطين، وتوظف في محطة الإذاعة الفلسطينية التابعة للسلطات البريطانية. وقد حاول العودة إلى صفوف الحزب، إلا أن الحزب لم يقبله في صفوفه. أما من القيادة اليهودية فقد تم اختيار شمويل ميكونيس لصفوف اللجنة المركزية العام ١٩٣٨ ليعالج قضية "القسم اليهودي". أما القادة اليهود الفعليون في تلك الفترة، فكانا تسمحا تزاباري، ومئير سلونيم.



حاجز عسكري بريطاني أمام قبر راحيل في بيت لحم ١٩٣٦

لقاء مع نجيب اسبريدون *

س: متى انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: كان ذلك في العام ١٩٣٥، وكان مسؤول الحزب في تلك الفترة الرفيق زئيف بيرمان، وقد أوصى بسفري إلى موسكو للدراسة في المدرسة الحزبية. وفعلاً سافرت إلى موسكو العام ١٩٣٥ وكان برفقتي الرفاق بولس فرح وصادق الجراح.

س: ماذا كان الدافع لانخراطك في صفوف الحزب؟

ج: كان ذلك بتأثير أحد أقاربي الذي كان هو نفسه عضواً في الحزب؛ بولس فرح. أنهيت الدراسة الجامعية من عمر ٢١، والتحقت بصفوف الحزب. وهنالك التقيت بالرفيق زئيف بيرمان الذي كان السكرتير العام في تلك الفترة، وأوفدني إلى موسكو بعد فترة قصيرة من انضمامي إلى الحزب، وأمضيت هناك عامين عدت بعدها إلى فلسطين العام ١٩٣٧.

س: ماذا حدث بعد عودتك إلى فلسطين؟ هل تم اعتقالك من قبل السلطات البريطانية؟ وما هو النشاط الذي مارسته في صفوف الحزب؟

ج: لم يتم اعتقالي عند عودتي إلى فلسطين. لقد تم ترتيب الرحلة والتغطية على هدف الرحلة من قبل الشيوعيين الأتراك، فهم الذين قاموا بتزوير

---

* تم هذا اللقاء في مدينة بيروت، في ٥ تشرين الأول ١٩٧٣.

أوراق الهوية ومكان العمل في تركيا. ولكن تم اعتقال بولس فرح بعد عودتي، وهو بالمناسبة من أقربائي. وخلال التحقيق معه اعترف بأننا كنا سوية في موسكو، فتم اعتقالي. لقد أنكرت التهمة واستعنت بالوثائق المزورة التي أعدها الرفاق الأتراك، إضافة إلى أن أحد المحققين كان من أقاربي، وقد تم إطلاق سراحي بعد فترة وجيزة.

س: ما هو نوع النشاط الذي قمت به بعد خروجك من السجن؟

ج: على الرغم من دراستي لمدة عامين في موسكو، حيث درست اللغة الروسية، والماركسية، والسياسة الروسية والعلاقات الدولية، لم يقم الحزب بإسناد أية مهمة لي. فابتدأت أبحث عن عمل لاعتقادي أن الحزب لم يكن يود مني التفرغ للعمل الحزبي. وأظن أن هذا كان من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الحزب. كان يجب على قيادته التمسك بي منذ لحظة قدومي والاستفادة من قدراتي، وكنت قد أبلغ شأناً بالتأكيد أكثر مما نجح فيه خالد بكداش. في أواخر العام ١٩٣٩ وأوائل العام ١٩٤٠، قام رضوان الحلو بتعييني عضواً في اللجنة المركزية لبضعة أشهر، ولكن عمر هذه الهيئة كان قصيراً، إذ قام الرفيق موسى (رضوان الحلو) بحلها بعد فترة قصيرة على إثر اعتقال بولس فرح ومحاولته إرشاد المحققين إلى مكان وجود مطبعة الحزب السرية.

س: كنت قد ذكرت سابقاً أن الحزب لم ينجح في استقطاب عناصر مميزة إلى صفوفه، ماذا كنت تعني بذلك؟

ج: كان معظم الموفدين الذين أرسلتهم قيادة الحزب للدراسة في موسكو من أفراد الطبقة العاملة وفي غالبيتهم من الأميين. كان هنالك خوف من العناصر البرجوازية الصغيرة ومن المثقفين من أمثالي. الأكثرية الساحقة من الرفاق الذين تم إيفادهم إلى موسكو للدراسة الحزبية لم يكونوا مؤهلين، وكان هذا مجهوداً ضائعاً.

س: الفترة التي عدت فيها من موسكو وانضممت إلى صفوف الحزب كانت سنوات الثورة الكبرى ١٩٣٦ -١٩٣٩، وهي الفترة التي شهدت إقامة جناح يهودي منفصل في الحزب نتيجة الأوضاع السياسية السائدة. هل كان هنالك حياة حزبية أممية منظمة؟

ج: لم يكن هنالك أي اتصال بين الرفاق العرب والرفاق اليهود في الحزب. لم ألتقِ أبداً بأي رفاق يهود خلال سني انخراطي في الحزب. كان الهيكلَ التنظيمي للحزب مبنياً على خطوط قومية، خلايا يهودية بجانب خلايا عربية. بعض الرفاق، بولس فرح مثلاً كان على علاقة أقوى مع الرفاق اليهود.



حمدي الحسيني (الأول من اليمين)، معتقل عتليت ١٩٣٩

لقاء مع حمدي الحسيني *

س: يتردد اسمك في محفوظات السلطات الانتدابية منذ سنوات العشرينيات وحتى نهاية الانتداب العام ١٩٤٨ "كمحرض شيوعي"، و"كعميل موسكو" في فلسطين. ولكن رفاق الحزب يجمعون على أنك لم تكن عضواً في الحزب الشيوعي الفلسطيني في أي وقت من الأوقات.

ج: لم أكن عضواً في الحزب، ولكني كنت شيوعياً في أفكاري ومبادئي، وكنت أعتقد أنه من المفيد أكثر أن أركز نشاطي خارج صفوف الحزب. خلال سنة ١٩١٧ تم نفيي إلى أناطوليا، وهنالك سمعت بخبر اندلاع الثورة البلشفية، وقد ترك ذلك أثراً عظيماً في نفسي.

س: متى تم اتصالك مع الحزب؟ وهل كان ذلك في مدينة غزة؟

ج: كنت أعمل محرراً في صحيفة **صوت الحق** في يافا، ثم انتقلت وعملت مدرساً في مدينة حيفا، وهنالك تم لقائي مع الشيوعيين الفلسطينيين، وكان ذلك من خلال لقاء تعرفتُ فيه على شيوعيين مصريين. في تلك الفترة، كان اليهود هم العنصر الأساسي في الحزب، وكانت قيادات الحزب يهودية.

* تم هذا اللقاء في مدينة غزة، في ٧ أيلول ١٩٧٥.

س: لماذا في رأيك أبدى الحزب اهتماماً بك مع أنك لم تنخرط في صفوفه؟

ج: كان الحزب يبحث عن عناصر عربية ليمارس نشاطه من خلاله، والقلة التي استطاع جذبها لم تكن من العناصر المتعلمة والمثقفة. لقد اقترح علي العام ١٩٢٨ السفر إلى مدينة كولن في ألمانيا للمشاركة في مؤتمر عصبة مكافحة الإمبريالية، وكان هذا تنظيماً عالمياً أقامه الكومنترن (الأممية الشيوعية) يضم في صفوفه نشيطين وطنيين ثوريين، بالإضافة إلى الكوادر الشيوعية. وبالفعل، سافرت أنا وأحد قادة الحزب إلى ألمانيا (أظن أن اسمه كان ولف أورباخ) وشاركت في أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر، ثم انتقلت بعد ذلك، بناء على دعوة الحزب، إلى موسكو، حيث قابلت الرفيق ستالين السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي، وقائد الحركة الشيوعية العالمية، كما قابلت عدداً من قياديي الكومنترن.

س: هل شاركت في مؤتمرات أخرى لعصبة مكافحة الاستعمار؟

ج: كنت أنوي السفر إلى باريس للمشاركة في أعمال المؤتمر الثاني المنعقد هناك، ولكن سلطات الانتداب البريطاني منعتني من السفر، وقد قمت ببعث برقية تأييد للمجتمعين، وكاحتجاج على منعي من المشاركة في أعماله، قام أعضاء المؤتمر بانتخابي رئيساً فخرياً للمؤتمر.

س: هل كنت على اطّلاع بعلاقة الكومنترن برجالات الثورة السورية في سنوات العشرينيات؟

ج: لقد قيل لي في موسكو إن الكومنترن عقد اتفاقاً مع رشيد طليع أحد قيادات الثورة السورية لدعم الثورة بالمال والسلاح، ولكن حسب معرفتي الدعم المقدم فعلاً كان ضئيلاً جداً.

س: كيف كنت تنظر إلى الحزب الشيوعي في البلاد؟

ج: اهتمامي بالحزب كان كقوة معادية للإمبريالية.

س: هل كنت على معرفة بنشطاء الحزب في تلك الفترة المبكرة؟

ج: لا أذكر أحداً منهم. كانوا أفراداً من الطبقة العاملة. لم يكونوا من الفئات المتعلمة. في فترة لاحقة تعرفت على الرفيق رضوان الحلو (موسى)، وفي إحدى المرات جاء إلى يافا وأقام في منزلي، أظن أن ذلك كان العام ١٩٣٣.

س: وماذا عن رفاق آخرين؟

ج: أذكر محمد نمر عودة، وكان المعروف عنه أنه "رجل المفتي". كان عدد من الشباب يتحلق حولي ولم يكونوا شيوعيين على ما أعتقد، مثل عبد الرحيم العراقي، وعلي الدباغ، وهاشم السبع، وعادل زعيتر، ورشاد أبو غربية، وإسماعيل طوباسي.

س: أين كنت خلال سني الثورة؟

ج: لقد ألقى البريطانيون القبض علي، وأمضيت فترة ١٩٣٦ –١٩٣٩ في السجون والمعتقلات البريطانية.

س: لقد أمضيت معظم هذه الفترة في مدينة يافا، ماذا عن غزة؟ ألم يكن لك أي نشاط فيها؟

ج: في العام ١٩٤٥ تم انتخابي لمجلس بلدية غزة، حيث حصلت على أعلى نسبة من الأصوات. بالطبع، كان هذا نصراً شخصياً لي، ولم يعطني أهالي غزة أصواتهم لكوني شيوعياً.



جنود بريطانيين وموقوفين عرب

لقاء مع نقولا كرم *

س: متى سافرت إلى فلسطين، وماذا كان هدف الانتقال إلى هنالك؟

ج: لقد تركت لبنان العام ١٩٣٢ وانخرطت في سلك الشرطة الفلسطينية في فرع التحقيقات الجنائية، وفي فترة لاحقة عملت محاضراً في كلية البوليس في القدس.

س: متى انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: كان ذلك العام ١٩٣٧ على ما أذكر، وكان ذلك تحت تأثير صديق اسمه عبد الغني الخطيب.

س: ما هي الفكرة التي كونتها عن الحزب بعد انضمامك إلى صفوفه؟

ج: الذي وجدته أن الحزب كان لا يزال في دور التكوين بالنسبة لقدرته على جذب عناصر عربية إلى صفوفه، ولم تكن عناصره القيادية تمتلك القدرات الفكرية والتنظيمية للقيام بالمهمات الملقاة على عاتقها.

س: من كان في قيادة الحزب في تلك الفترة؟

ج: رضوان الحلو (موسى) كان السكرتير العام للحزب، وكان قد أمضى فترة في موسكو تلقى خلالها التدريب والدراسة، ولكن رضوان

---

* تم هذا اللقاء في مدينة بيروت، في ١ تشرين الثاني ١٩٧٣.

الحلو لم يتلقَّ أي تعليم رسمي قبل سفره إلى موسكو، ولم ينجح في استيعاب الذي تعلمه هنالك. كان يريد أن يقوم بثورة شيوعية، وهذا كان مستحيلاً في أوضاع فلسطين وظروفها في ذلك الوقت.

س: كيف تحدد مهمات المرحلة النضالية في سنوات الثلاثينيات؟

ج: لا شك أن المرحلة في فلسطين كانت مرحلة تحرر وطني، وهذه الرؤية جمعتني ومجموعة من الرفاق، وحاولنا أن ندفع في اتجاه تبني الحزب لهذا التقييم واتباع سياسات تتوافق معه.

س: ممن كانت تتكون هذه المجموعة؟

ج: في الأساس كانت تتألف من مخلص عمرو، وعبد الغني الخطيب، والدكتور خليل البديري، ومفيد النشاشيبي، وأنا. كانت هذه المجموعة من المثقفين، وكانت أطروحتها تشكل مصدر الأفكار في الحزب، وكانت تشكل مجموعة متمايزة، وكان لها دور مهم وفعال، وكانت تجذب الحزب في اتجاه يختلف عن ذلك الذي كان رضوان الحلو (موسى) يقود الحزب باتجاهه.

س: هل كان هذا التوجه مبنياً على تصور معين؟

ج: بالتأكيد، فأعضاء الحزب العرب الذين انضموا إلى صفوفه جاءوا إليه ليناضلوا ضد الاستعمار، وليس من أجل قيام نظام شيوعي في فلسطين.

س: هل كان هنالك اتصال تنظيمي أو غيره بين أعضاء الحزب العرب واليهود؟

ج: لم يكن هنالك أي اتصال بينهم على الإطلاق، ولم أكن أعرف حتى رفيق يهودي واحد. الرفيق اليهودي الوحيد الذي كنت على معرفة به كان بائع كتب في شارع يافا في مدينة القدس.

س: كيف تفسر ذلك؟

ج: الظروف فرضت على الحزب أن يفصل بين أعضائه، وكذلك اتهامات الحركة الوطنية الفلسطينية أن الحزب كان يعمل لصالح الحركة

الصهيونية. وقد أدى ذلك إلى دفع قيادة الحزب إلى إنشاء لجنتين مركزيتين، واحدة لقيادة الرفاق اليهود، وأخرى لقيادة الرفاق العرب، وكان رضوان الحلو (موسى) هو حلقة الوصل بين اللجنتين. لا أذكر أنني حضرت اجتماعاً حزبياً واحداً مشتركاً طوال فترة انتمائي للحزب. إن انقسام الحزب إلى مجموعة يهودية وأخرى عربية جرى قبل فترة طويلة من الانقسام الرسمي العلني للحزب الذي جرى العام ١٩٤٢، وأدى إلى إقامة عصبة التحرر الوطني. كان الانقسام حقيقة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

س: ماذا كان موقفك من هذا الواقع؟

ج: كنت أنا ومجموعة "المثقفين" التي أنتمي إليها نشجع هذا التوجه، لأننا كنا نود أن نعطي الحزب صورة إيجابية في الوسط العربي عن طريق القضاء على الصورة الموجودة في أذهان الجماهير العربية أن الحزب تنظيم سياسي يهودي (أو حتى صهيوني بالنسبة للبعض)، وذلك عن طريق الابتعاد عن العلاقات العلنية مع الكوادر اليهودية، والتشديد على معاداة الاستعمار البريطاني، لقد كان هذا هو السبب الأساسي الذي دفع العرب إلى الانضمام إلى صفوف الحزب، معركة التحرر الوطني.

س: ألم تكن قيادة الحزب واعية لأهمية هذا الأمر؟

ج: عندما انضممت إلى صفوف الحزب، لم يكن الحزب يملك تصوراً واضحاً لما هو مطلوب منه القيام به، وكيفية القيام به، حتى يستطيع أن يكسب تأييداً واسعاً في صفوف الجماهير العربية. إن القاعدة النظرية لهذا النشاط والترجمة السياسية له، كانت أهم خدمة قدمتها مجموعة "المثقفين"، وأنا من ضمنهم، إلى الحزب.

س: ماذا كان دور بولس فرح في تنشيط عمل الحزب بعد عودته من موسكو؟

ج: في الواقع إن كلاً من بولس فرح ونجيب اسبريدون (وكانا أقرباء) عادا إلى البلاد دون الحصول على توصية من الهيئات الحزبية المسؤولة في

موسكو، وكان المتعارف عليه أن هيئات الحزب هنالك توصي بتعيين الموفدين العائدين في مناصب قيادية في الحزب.

س: ولكن بولس فرح نجح في إقامة كتلة من أنصاره في مدينة حيفا؟

ج: إن الكتلة المعارضة التي أقامها بولس فرح في حيفا كانت تعتمد على علاقات شخصية. لقد جمع بولس فرح مجموعة من الأشخاص كانت تربطهم جميعاً تقريباً علاقات قربى عائلية، وكان الهدف من إقامة هذه المجموعة انتزاع قيادة الحزب من أيدي رضوان الحلو (موسى)، وفي فترة لاحقة السيطرة على العصبة، وقد تصدت مجموعة القدس لهذه المحاولة، ونجحت من خلال فترة العصبة بإخراج بولس فرح من مركزه القيادي في العصبة.

س: أين كانت تكمن قوة الحزب في تلك الفترة؟

ج: يافا كانت المعقل الأساسي للحزب، وكانت مطبعة الحزب السرية موجودة في تل أبيب.

س: هل تستطيع أن تلخص الموقف السياسي لمجموعة القدس؟

ج: لقد كانت مجموعة القدس متأثرة بشكل كبير بأفكار الدكتور خليل البديري، وكانت تريد أن تشكل العصبة قاعدة اجتماعية عريضة يمكن الارتكاز عليها، وأن تتوصل إلى تفاهم مشترك مع الحركة الوطنية العربية الفلسطينية. كانت النظرة الأساسية مبنية على فكرة أن العصبة يجب أن يكون بمقدورها أن تتوجه إلى أوسع قدر من الشرائح الاجتماعية وأن تجذبها، وأن تشكل تحالفات مختارة. وهذا هو الذي حصل فعلاً خلال سنوات نشاط العصبة، وليس مؤكداً أن هذا هو ما كانت تصبو إليه مجموعة بولس فرح الحيفاوية.

س: هل لعب إميل توما دوراً مميزاً؟

ج: لقد عاد إميل توما من دراسته في بريطانيا وهو يحمل أفكاراً قريبة جداً من أفكار حزب العمل البريطاني الإصلاحية (يجب أن تأخذ

بعين الاعتبار أن خلفيته الاجتماعية لم تكن تسمح له أن يتطور بشكل مغاير). لقد كان معجباً بشكل شديد بستافورد كريبس، كما أنه كان على اتصال وثيق بهارولد تشادلي أحد مفتشي دائرة العمل في فلسطين، وأنا متأكد أن تشادلي كان عميلاً للبوليس البريطاني، وكان إميل توما يعمل بطريقة تتوافق مع السياسة البريطانية.

س: كيف تحدد الفرق الأساسي بين "مجموعة حيفا" و"مجموعة القدس"؟

ج: مجموعة القدس، كما ذكرت سابقاً، كانت تسعى إلى أن تؤكد على تبني الخط المعادي للاستعمار، وأن المعركة الحاسمة في فلسطين هي معركة التحرر الوطني، أما مجموعة حيفا فكانت تؤكد بشكل أوضح على النضال من أجل الاشتراكية، وقد حدث أكثر من مرة خلاف بين المجموعتين بخصوص المقالات التي كانت تنشر في الاتحاد، ولا تحوز على رضا أحد الطرفين.

س: هل كانت العصبة تمتلك منابر صحافية أخرى بالإضافة إلى الاتحاد؟

ج: كان هنالك مجلة **الغد**، وكان عبد الله البندك هو محررها المسؤول، إلا أنه لم يكن مرتبطاً بها. أذكر أن عقيل هاشم عمل فيها لفترة من الوقت، كما أن الدكتور خليل البديري كان يكتب فيها باستمرار وبأسماء مستعارة أحياناً، وقد تخلى مخلص عمرو عن وظيفته كمدرس لكي يتفرغ لإدارة تحرير المجلة، كما قمت أنا بالكتابة فيها، بالإضافة إلى كتابتي في الاتحاد. كانت **الغد** المجلة النظرية للعصبة.

س: من تذكر من نشيطي العصبة في تلك الفترة؟

ج: عبد الله البندك لم تكن ثقة الآخرين به كبيرة، ولكن الأحداث اللاحقة أظهرت إخلاصه ورشدي شاهين، وكان يمتلك كفاءات وقدرات عالية.

س: وماذا عن فؤاد نصار؟

ج: لم يكن فؤاد نصار رفيقاً في صفوف الحزب، كما أنه لم يكن عضواً في العصبة، وأذكر أنه خلال سنوات الثورة كان يقوم بوضع المتفجرات في أماكن غبية.

س: هل كانت هنالك اتصالات مع الشيوعيين اليهود في فترة العصبة؟

ج: أنا شخصياً لم أشارك في هذه الاتصالات، ولكني متأكد من أن العلاقات معهم استمرت بشكل أو بآخر.

س: هل كانت العصبة ترى إمكانية العيش المشترك بين العرب واليهود في فلسطين؟ وهل كانت مستعدة لإقامة علاقات مع هيئات وشخصيات يهودية غير شيوعية؟

ج: كانت العصبة تؤمن بإمكانية التوصل إلى تفاهم مع أشخاص من أمثال الدكتور يهودا ماجنس وكان رئيساً للجامعة العبرية في القدس، ومن مؤسسي "بريت شالوم"، وأذكر أنني التقيت به بصحبة مفيد النشاشيبي وعضو آخر في العصبة لا أذكر اسمه، إلا أن هذا الاجتماع كان بصفتنا الشخصية، ولم نكن مكلفين من قبل هيئات العصبة.

س: ماذا كان موقفك من مشروع التقسيم؟

ج: لقد أيدت مشروع التقسيم، وكذلك فعل مخلص عمرو، أما مجموعة حيفا فقد أخذت موقفاً رافضاً.



عبد الله البندك (في الوسط)، ١٩١٠ – ١٩٧٤

لقاء مع عبد الله البندك *

س: لقد مارست نشاطاً صحافياً وسياسياً على امتداد فترة طويلة من الزمن. هل تستطيع أن تحدد نقطة البدء التي تعتبر أنت أنها تشكل بداية انخراطك في صفوف الحركة الشيوعية في فلسطين؟

ج: في العام ١٩٣٢ سافرت في بعثة دراسية إلى بريطانيا، وهنالك تعرفت على عدد من الطلبة الفلسطينيين، ومنهم الدكتور خليل البديري، وقد عرفني هو بدوره على منظمة تطلق على نفسها اسم "عصبة مكافحة الاستعمار" (وعلمت لاحقاً أنها كانت على علاقة وثيقة مع الكومنترن)، وعلى سكرتيرها العام ريجنالد بريدجمان، وكذلك على عضوٍ في الحزب الشيوعي البريطاني يدعى سكلاتفالا، وكان عضواً في مجلس العموم البريطاني. هذه كانت البداية. وعند عودتي إلى فلسطين العام ١٩٣٣ تعرفت على رجا حوراني، ورئيف الخوري، وسليم خياطة، وكان الأخير قد نفته السلطات الفرنسية من لبنان إلى فلسطين بسبب نشاطه الشيوعي، وعن طريقه تعرفت على رضوان الحلو (موسى) والحزب الشيوعي الفلسطيني.

* تمت هذه اللقاءات في مدينة القدس بتاريخ ٢٣ و٢٤ تموز ١٩٧٣، وفي مدينة عمان بتاريخ ٦ آذار ١٩٧٤.

س: هل انخرطت في صفوف الحزب فور عودتك إلى البلاد؟ ما هو نوع النشاط الذي مارسته؟

ج: في البداية أقمت أنا وبعض الشباب المثقف حلقات دراسية ونقاشاً، وأذكر منهم مخلص عمرو، وعبد الغني الخطيب، وسليم خياطة، وحنا خلف، ورئيف الخوري، ورجا حوراني وآخرين لم أعد أذكر أسماءهم. كنا نعقد لقاءات منظمة في بيت الدكتور خليل البديري في القدس، وقد شعرت بعد مرور فترة من الزمن أن هذا الإطار أضيق من أن يلبي طموحاتي للعمل. وانضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني في العام ١٩٣٦ أو ١٩٣٧، وأسست أولى خلايا للحزب في منطقة بيت لحم.

س: هل انقطعت علاقاتك مع هذه المجموعة بعد انضمامك إلى الحزب؟

ج: كلا، فقد استمرت هذه المجموعة في اللقاء وأصبحت حلقة الوصل بينها وبين الحزب، وفي مرحلة لاحقة انضم عدد كبير من أفراد هذه المجموعة إلى صفوف الحزب.

س: في تلك الفترة المبكرة هل كان هنالك توجه لبث الأفكار الماركسية بين صفوف الشباب المتعلم؟

ج: كان رئيف خوري في ذلك الوقت مدرساً في مدرسة صهيون في القدس، وكان يحظى بشعبية كبيرة بين طلاب المدارس. فقررنا سوية أن ننشط في صفوف الجسم الطلابي. وبالفعل نجحنا في إقامة "جمعية الطلاب العرب" العام ١٩٣٧، وكان أحد أقربائي في مدينة بيت لحم يصدر جريدة يومية تسمى **صوت الشعب**، فتوصلنا إلى اتفاق معه لإصدار ملحق لهذه الصحيفة يعنى بشؤون الطلاب، ويكون لسان حال "جمعية الطلاب العرب"، ولكن الملحق توقف صدوره بعد بضعة أعداد، لأن صاحب الجريدة أراد أن يمارس دور الرقيب على مواد الملحق. فقررنا أن نحاول إصدار مجلة خاصة بالطلبة. وطلبت من أحد الأصدقاء وهو داود ترزي، أن يقدم طلباً لإصدار مجلة، وبالفعل حصل على ترخيص وأصدرنا المجلة، وكانت تحمل اسم **الغد** في أيار ١٩٣٨، وفي تلك الأثناء عقدنا اجتماعاً كبيراً

للطلاب قرر فيه تغيير اسم الجمعية إلى "رابطة الطلاب العرب"، وتم انتخاب لجنة إدارية لها، كما انتخبت أنا مستشاراً للرابطة، وأصبحت **الغد** ناطقة باسم الرابطة، واستمرت في الصدور حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث قامت السلطات البريطانية بإغلاقها العام ١٩٤١، وفي الوقت نفسه ألقي القبض علي وأودعت السجن، وأود أن أذكر في هذا الصدد أننا قمنا بإصدار أعداد خاصة من **الغد** باللغة الإنجليزية للتعريف بقضايانا ومشاكلنا.

س: في الفترة التي سبقت إغلاق المجلة، هل تعرضت الغد لمضايقات من قبل سلطات الانتداب؟

ج: لقد حاولت السلطات منعنا من إيصال المجلة إلى القراء، وهم بالأساس طلبة المدارس، فبعد فترة قصيرة من صدورها، منع مدير دائرة التعليم في فلسطين بيعها في المدارس. والجدير بالذكر أن إغلاقها تم على أيدي عجاج نويهض الذي كان يشغل في تلك الفترة منصب مدير دائرة المطبوعات. وأود أن أضيف أننا نجحنا في إعادة إصدار **الغد** العام ١٩٤٥، وفي ذلك الوقت كانت "رابطة الطلاب العرب" قد تحولت إلى "رابطة المثقفين العرب"، فكانت **الغد** لسان حالها، وعيّن مخلص عمرو محرراً متفرغاً للمجلة، واستمرت في الصدور حتى أواخر العام ١٩٤٧.

س: ما هو الانطباع الذي كونته عن الحزب بعد الانضمام إلى صفوفه؟

ج: في تلك المرحلة في تاريخ فلسطين، وأعني بذلك أوائل الثلاثينيات وقبل اندلاع الثورة في فلسطين، كان الانطباع السائد بين الجماهير العربية أن الحزب الشيوعي الفلسطيني حزب يهودي، وبالفعل كان أعضاء الحزب العرب قلائل. لقد كان الحزب يضم في صفوفه أعداداً كبيرة من الكوادر اليهودية، وكان هؤلاء مفعمين بالحماس الثوري، ولكن أساليب عملهم لم تكن تناسب البيئة العربية. أما بالنسبة للأعضاء العرب، فكانوا بعيدين جداً عن الجماهير العربية، وكانت أكثريتهم من غير المتعلمين.

س: هذا القول فيه كثير من التجني، والبعض ممن عاصروا نشوء الحركة الشيوعية في فلسطين منذ بداياتها أمثال نجاتي صدقي ورضوان الحلو يرفضون بشدة هذا التقييم للكوادر العربية الأولى التي كانت رائدة في الانضمام والعمل في صفوف الحزب. هل تذكر بعض الأسماء من أعضاء الحزب في تلك الفترة؟

ج: بالطبع، هذا الكلام لا ينفي وجود كوادر عربية مخلصة ونشيطة في صفوف الحزب، ولكن هذا هو الانطباع العام الذي كونته عند انضمامي إلى صفوفه. أما بالنسبة للأسماء، فأذكر خليل شنير، وسعيد قبلان، ونجيب فرنجية، وجبرا نقولا، وبولس فرح، وحسن أبو عيشة، ونجيب اسبريدون، وخالد الزغموري، والبعض من هؤلاء كانوا قد أنهوا دورات حزبية في معهد الكومنترن في موسكو، ولكني أود التركيز على أن الحزب بدأ نشاطه الفعلي في صفوف الجماهير العربية، ونجح في اجتذاب أعداد كبيرة من الكوادر العربية فقط ابتداء من العام ١٩٣٦.

س: في ذلك العام بدأ الإضراب العام الذي شهدته فلسطين، والذي استمر ستة أشهر، وكانت الشرارة الأولى التي أشعلت نيران الثورة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني. ماذا كان موقف الحزب من هذه الأحداث؟

ج: أعطى الحزب الشيوعي الفلسطيني تأييده التام للإضراب وللثورة المسلحة منذ البداية، وأذكر أن مطبعة الحزب السرية كانت تستعمل لطبع منشورات وبيانات الحركة الوطنية خلال سنوات الثورة، كما أن صحيفة الحزب المركزية **نضال الشعب**، كذلك **المقاومة الشعبية**، عبرتا من خلال صفحاتهما عن تأييد الحزب المطلق للعمل المسلح.

س: خلال سنوات الثورة يظهر اسم محمد نمر عودة كشخصية مركزية في هيئات الحزب القيادية، ولكن هناك الكثير من الاتهامات حول إخلاصه للحزب ومدى ارتباطه بالمفتي. ما هو الدور الذي لعبه محمد نمر عودة؟

ج: محمد نمر عودة كان شخصية مركزية، إذ أنه في تلك الفترة كان حلقة اتصال بين الحزب والثورة، وقد تبنى موقفاً متطرفاً في تأييده للمجلسيين، حتى أنه يمكن القول إنه من الصعب في تلك الفترة تمييز

محتويات جريدة الحزب المركزية **نضال الشعب** عن نشرات المفتي ومؤيديه. وقد ادّعى أعضاء الحزب اليهود في فترة لاحقة أنه لم يكن يستشيرهم في الأعمال التي كان يقوم بها كممثل للحزب، واتهموه بالفاشية بسبب تأييده للمفتي. لقد انضم محمد نمر عودة للحزب العام ١٩٣٦، وفي رأيي أنه كان مخلصاً لمبادئه الاشتراكية، ولا أوافق على الرأي الذي يقول أنه كان يتجسس على الحزب لصالح المفتي. وعلى العكس من هذا، فقد عمل بنشاط ونجح في اجتذاب أعداد كبيرة من الكوادر العربية المثقفة إلى صفوف الحزب. وفي العام ١٩٣٩ عند صدور الكتاب الأبيض، ترك محمد نمر عودة فلسطين والتجأ إلى العراق، وعندما عاد إلى فلسطين في أواخر سني الحرب، حاول أن يعود إلى صفوف الحزب، وأصر على كونه شيوعياً، منكراً تهمة الفاشية، ولكن الحزب رفض قبوله في صفوفه.

س: **لقد ذكرت سابقاً أن هذه الفترة شهدت "نمواً" في قوة الحزب بين الجماهير العربية، كما ذكرت أن نمر عودة نجح في اجتذاب كوادر عربية كثيرة إلى صفوفه، هل قدمت هذه الكوادر شيئاً ملحوظاً للحزب على المدى الطويل، أم أن نشاطها انتهى مع انتهاء الثورة أو مع خروج محمد نمر عودة من صفوف الحزب؟ وهل استطاع الحزب أن يحافظ على هذه الكوادر؟**

ج: سأكتفي بإعطاء مثال واحد، وأظن أنه كافٍ. في العام ١٩٣٦، وخلال الثورة، عرفني محمد نمر عودة على شاب من الناصرة كانت السلطات البريطانية قد أبعدته إلى مدينة الخليل بسبب نشاطه في تنظيم عمال شركة التبغ اسمه فؤاد نصار، ولم يكن هذا الشاب عضواً في الحزب، وعندما اتخذ الحزب قراره بالمشاركة في الثورة المسلحة، انضم هذا الشاب إلى أحد الفصائل المسلحة التي كان يقودها عبد الحليم الجيلاني المعروف بالشلف، ثم انفصل عنه ورأس مجموعته الخاصة في منطقة بيت جالا، وقد كنت على اتصال دائم معه. إذ كنت ألتقيه في الجبال وأزوده بنشرات الحزب ومطبوعاته. وعندما غادر فلسطين إلى العراق العام ١٩٣٩، تعرف على الشيوعيين العراقيين، وعند رجوعه

إلى فلسطين في أوائل العام ١٩٤٣ استمر على صداقته بالحزب على الرغم من عدم انضمامه إليه، ثم انضم إلى عصبة التحرر الوطني بعد فترة من تأسيسها، وكان ميدان نشاطه الأساسي في الميدان النقابي، ولعب دوراً مركزياً في مؤتمر العمال العرب، وفي فترة لاحقة أصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي الأردني.

س: خلال سني الثورة هل كانت هنالك معارضة داخل الحزب لتوجه الحزب العام للانخراط في صفوفها وتأييده قيادة الحركة الوطنية؟

ج: كما أذكر لم تكن هنالك أية معارضة من جهة الكوادر العربية، أما بالنسبة للأعضاء اليهود فالمعارضة بدأت تتبلور خلال العام ١٩٣٧.

س: ضم الحزب في صفوفه وحتى الانشقاق في العام ١٩٤٣ كوادر عربية ويهودية، هل كانت هنالك علاقات قوية بين الأعضاء العرب واليهود؟

ج: كانت هنالك صعوبات موضوعية تحد من إمكانيات الاختلاط والتقارب على المستوى الاجتماعي، مثلاً مشكلة اللغة، أغلبية الأعضاء اليهود كانوا قادمين جداً إلى البلاد، ولم يكونوا على معرفة باللغة العبرية، فما بالك بالعربية، لذا لم يكن هنالك الكثير من فرص الاختلاط في داخل الحزب. كان الحزب ينظم رحلات ومهرجانات يحضرها الأعضاء العرب واليهود، ولكن لا يمكن القول إن أعضاء الحزب كانوا يتمتعون بحياة اجتماعية مشتركة. أما على مستوى أعضاء اللجنة المركزية للحزب، فالعلاقات كانت قوية. في فترة ما قبل ١٩٣٦، أظن أن الأمور كانت مختلفة، فكون أعضاء الحزب العرب يشكلون قلة سمحت بوجود تنظيم يقوم على أساس الخلايا المشتركة.

س: أفهم من كلامك أن العداء القومي في البلاد شكل عقبة، ليس فقط بالنسبة لعمل الحزب السياسي، وإنما أدى بالإضافة إلى ذلك إلى درجة من العزلة بين الكوادر العربية واليهودية. هل أدى ذلك إلى انعكاسات عليه كجسم موحد؟

ج: كان عمل الحزب في الشارعين العربي واليهودي منفصلاً ومختلفاً، وبالضرورة أدى ذلك إلى ظهور اختلافات في وجهات النظر. في

الواقع أصبح الحزب في أوائل الأربعينيات مكوناً من تكتلات متصارعة أهمها ثلاثة، الأول ملتف حول بولس فرح في مدينة حيفا، والثاني ملتف حول ميكونيس في مدينة تل أبيب، والثالث مكون من يافا والقدس وملتف حول سكرتير الحزب رضوان الحلو. عقد مؤتمر العام ١٩٤٢/١٩٤٣ في محاولة للمحافظة على وحدته، وانتخبت لجنة مركزية جديدة، ولكنها لم تنجح في توحيد الاتجاهات المتعارضة. عند ذلك دعا ميكونيس إلى عقد مؤتمر عام لأعضاء الحزب اليهود، وأعلن في ذلك المؤتمر عن طرد أعضاء اللجنة المركزية العرب في تلك الهيئة (وبالمناسبة كانت إحدى التهم الموجهة إلى رضوان الحلو تتعلق بإدخاله محمد نمر عودة إلى صفوفه وهيئاته القيادية)، وهذا أدى إلى نشر البلبلة في صفوف أعضاء الحزب العرب.

س: أشرت في حديث سابق إلى أن الذي حدث في الحزب لم يكن انشقاقاً ماذا تعني بهذا القول؟

ج: في رأيي أن الذي حدث لم يكن انشقاقاً بمعنى أن أحداً لم يخطط له أو يسعى إليه. عندما قام أعضاء الحزب اليهود الملتفون حول ميكونيس بطرد الأعضاء العرب من اللجنة المركزية، لم يكن هدفهم إقامة حزب شيوعي يهودي، وكانوا يريدون المحافظة على الطابع الأممي للحزب، ولكن المناخ العاطفي في الشارعين العربي واليهودي كان له تأثيره على الحزب، وسهل عملية الانشقاق. الحقيقة أنه لم يكن هنالك تصميم مسبق على إقامة حزبين منفصلين، لكن أعضاء الحزب العرب كانوا قريبين في تصوراتهم ورؤيتهم من الحركة الوطنية، ومعادين لفكرة العمل المشترك مع اليهود. في الوقت نفسه كان أعضاء الحزب اليهود متأثرين بالشارع اليهودي، وكانوا عاطفياً جزءاً من هذا الشارع، وفي رأيي أنهم كانوا متجهين نحو انحراف قومي يهودي.

س: الحزب الشيوعي الفلسطيني منذ تأسيسه كان فرعاً للأممية الشيوعية في فلسطين. ولكن تقارير المخابرات البريطانية تشير إلى أنه نتيجة لأوضاع الحرب كانت الاتصالات بين الحزب والكومنترن مقطوعة. ثم جاء قرار ستالين بحل الكومنترن العام ١٩٤٣، الأمر الذي يعني أن

الحزب فقد المركز الذي كان في الماضي يقدم النصح والتوجيهات (مثلاً خلال أحداث العام ١٩٢٩ ومسألة التعريب). ماذا كان توجه أعضاء الحزب العرب عندما أصبح الانشقاق أمراً واقعاً العام ١٩٤٣؟

ج: انقطاع الصلة مع الكومنترن لم يكن يعني فقدان الصلة مع الحركة الشيوعية العالمية بشكل كامل. فالحزب في فلسطين كان على علاقة وثيقة مع الحزب الشيوعي السوري، وبالفعل قمت أنا وإميل حبيبي بالسفر إلى بيروت ودمشق العام ١٩٤٣ للالتقاء بقيادة الحزب والاستماع لآرائهم فيما يتعلق بالأحداث في الحزب الفلسطيني. عندما ذهبت إلى بيروت كان الجزء العربي من الحزب في حالة انهيار، وكان توجهنا للقاء خالد بكداش وفرج الله الحلو بناءً على مبادرتنا الذاتية وليس كممثلين عن الحزب (الذي لم يعد موجوداً أصلاً). رأي الأول كان مؤيداً للانفصال عن الرفاق اليهود، ولم يشر إلى ضرورة الحفاظ على وحدة الحزب وطابعه الأممي، وأشار إلى ضرورة إقامة تنظيم عربي جديد ذي توجه يساري لا يحمل بالضرورة عنواناً شيوعياً. أما فرج الله الحلو فحمل رأياً معاكساً، إذ أصر على أن الحزب كونه حزباً شيوعياً، يجب أن يوحد في صفوفه العرب واليهود. وقد تقرر في نهاية مشاورتنا إيفاد رفيق من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري إلى فلسطين لتدارس الوضع.

س: ماذا كان موقفك الشخصي بالنسبة لمستقبل الحزب؟

ج: لقد كنت معارضاً تماماً لفكرة إقامة حزب شيوعي يقتصر عضويته على العرب، ولكن هذه الفكرة كانت مؤيدة من قبل أغلبية أعضاء الحزب العرب.

س: لقد ذكرت وجود مجموعة في حيفا معارضة لقيادة رضوان الحلو، ماذا كان موقفها؟

ج: لقد بعثت مجموعة حيفا بمندوب للاتصال مع الحزب الشيوعي السوري، ومن ثم الاتفاق مع بقية أعضاء الحزب على إقامة تنظيم عربي صرف (ومن الجدير بالذكر أن مجموعة بولس فرح كانت على علاقة جيدة مع

مجموعة ميكونيس قبل الانفصال). وعندما قدم أعضاء الحزب طلباً إلى محافظ حيفا لإقامة الحزب الجديد "عصبة التحرر الوطني"، كان اسمي ضمن الذين وقعوا الطلب. وتم اختيار موسى الدجاني الذي كان عضواً في نادي شعاع الأمل الحيفاوي ولم يكن عضواً في الحزب، لرئاسة العصبة، وبعد ذلك بفترة قصيرة استبدل بخالد الزغموري، وهو عامل سكة حديد وعضو لسنين في الحزب الشيوعي.

س: الواضح مما سبق أن الانشقاق أو التفسخ الذي أصاب الحزب لم يكن فقط بسبب التباعد الذي نما تدريجياً بين الكوادر العربية واليهودية بسبب الأجواء القومية المتأزمة في فلسطين. الأزمة كانت أيضاً موجودة في داخل صفوف الكادر العربي نفسه.

ج: لا شك أن المنافسة بين رضوان الحلو وبولس فرح لعبت دوراً سلبياً وأثرت على وحدة الحزب. لم يكن رضوان الحلو يتمتع بخلفية ثقافية مميزة، أما بالنسبة لبولس فرح فقد كان على درجة عالية من الثقافة والاطلاع، وكان يعارض استمرار وجود رضوان الحلو في منصب السكرتير العام للحزب، ويرى هو نفسه أجدر بهذا المنصب، وكان نشيطاً في معارضته لرضوان وسياسة الحزب تحت قيادته. والجدير بالذكر أنه عندما عاد بولس فرح إلى فلسطين العام ١٩٣٧ بعد أن أنهى دراسته في موسكو، لم يضم إلى صفوف اللجنة المركزية، وكان على اختلاف دائم مع رضوان، جزء منه ولا شك بسبب طموحه أن يتبوأ مركزاً في الحزب، ثم أقام نادي شعاع الأمل في حيفا مع مجموعة من الشباب أبرزهم إميل توما، ليشكل قطب معارضة لرضوان الحلو.

س: هل أقام بولس فرح تكتلاً معادياً لقيادة الحزب في داخل الحزب؟

ج: على ما أذكر جمدت عضوية بولس فرح في الحزب العام ١٩٣٩ / ١٩٤٠ نتيجة قضية تتعلق بمطبعة الحزب السرية، فقد ألقي القبض عليه بعد عودته إلى فلسطين بفترة قصيرة واتهمه الحزب بمحاولة قيادة الشرطة إلى مكان المطبعة السرية للحزب، ولكنه أنكر التهمة وأصر على أنه خدع البوليس ولم يدلهم على مكان المطبعة. لذلك عندما أقام

بولس فرح مجموعته كانت هذه مستقلة عن الحزب، ولم تنضوِ تحت لواء اللجنة المركزية.

س: تأسست عصبة التحرر الوطني العام ١٩٤٤ واستمرت في نشاطها حتى العام ١٩٤٨. الآن وبعد مرور حوالي ثلاثين عاماً كيف تقيم هذه الفترة؟

ج: شهدت هذه السنوات نشاطاً متعاظماً لليسار في فلسطين. أصبحنا نملك أربعة تنظيمات جماهيرية: العصبة، رابطة الطلاب (تحولت إلى رابطة المثقفين العرب)، عصبة مكافحة النازية، اتحاد النقابات (تحول إلى مؤتمر العمال العرب). في كل أسبوع تقريباً كنا نعقد اجتماعات شعبية في إحدى مدن فلسطين. وفي الواقع، شكل غياب المفتي ورجاله فرصة لنشر الأفكار والنشاط الشيوعي. لقد كنا الوحيدين العاملين في الساحة، وكنا نَملك شبه احتكار للجمهور، ونتيجة لذلك استطعنا أن نكسب أعضاء ومناصرين كثيرين. في البداية، كانت النظرة لنشاطنا عدائية، وبخاصة عندما وصل هتلر إلى أبواب القاهرة، وأذكر أن راديو برلين بالعربية كان يهاجم الشيوعيين، وأعلن صدور حكم الإعدام بحقي، ولكن بعد هزيمة قوات المحور وبداية انتصارات الحلفاء في ستالينغراد والصحراء الغربية، ظهر تحول في المشاعر، وكان هنالك تأييد وتعاطف كبير مع الاتحاد السوفييتي، ما ساعدنا في نشاطاتنا وجذب إلى صفوفنا أعداداً كبيرة من الناس.

س: ذكرت "عصبة مكافحة النازية" كأحد تنظيمات الحزب، متى أقيمت هذه العصبة؟

ج: أسس الحزب العصبة في السنة التالية لدخول الاتحاد السوفييتي الحرب، في العام ١٩٤٢ كما أذكر، وقد انضم إليها أعداد كبيرة من الناس، النواة كانت من الشيوعيين، ولكن أكثر الأعضاء لم يكونوا أعضاء في الحزب، وقد استقر الرأي على أن يرأسها حمدي الحسيني من غزة، إلا أنه رفض، ومن ثم توجهنا إلى المحامي جعفر هاشم وكان من أصدقاء الحزب.

س: خلال سني الثورة انعدم النشاط النقابي في فلسطين، لكنه عاد وانتعش في سنوات الأربعينيات، ما هو الدور الذي لعبه الحزب في هذا المجال؟

ج: كان للشيوعيين شرف الريادة في العمل على تنظيم العمال وتأسيس النقابات منذ منتصف العشرينيات، وكان هدفهم نشر الوعي الطبقي بين صفوف العمال وتوحيد العمال العرب واليهود في نقابات عمالية لتدافع عن مصالحهم الاقتصادية، ولبث الوعي السياسي في صفوفهم، إلا أن عدائية الحركة الصهيونية وسيطرة الأيديولوجية الصهيونية لم تسمح للحزب بأن يجند أعداداً كبيرة من العمال اليهود، وفي النهاية اقتصر عمله على تنظيم العمال العرب في نقاباتهم الخاصة، وقد لاقى نجاحاً في نشاطه هذا، ولكن منذ بداية الثلاثينيات بدأت الأحزاب السياسية والقيادات التقليدية محاولاتها لإنشاء نقابات يسيطر عليها هؤلاء الزعماء لتدعيم مراكزهم، وكان أول من باشر هذا العمل فخري النشاشيبي من حزب الدفاع الذي أطلقت عليه الصحف في ذلك الزمن لقب "زعيم العمال"، وما لبثت قيادات النقابات العربية أن انطوت تحت لواء الزعامات التقليدية مكتفية بتأييدها بالعرائض والبيانات. ومع بداية الثورة المسلحة تراجع العمل النقابي حتى بشكله الصوري، بعد انتهاء الثورة بدأ الحزب يقوم بإنشاء حلقات للعمال، ومن ثم توجهنا إلى سامي طه، الموظف الذي عين سكرتيراً لجمعية العمال العرب الفلسطينية في حيفا، وكانت الجمعية –آنذاك– تشارف على الموت، وعرضنا عليه ضرورة العمل المشترك، وضرورة العمل على إنشاء فرع جديد للجمعية، فوافق. في الوقت نفسه كان أحد مفتشي العمل البريطانيين ويدعى هارولد تشادلي متعاطفاً مع "نادي شعاع الأمل" في حيفا، وساعدنا على الحصول على ترخيص أول جريدة عمالية فلسطينية **الاتحاد**، وعلى تأسيس نقابات عمالية جديدة. في فترة لاحقة، ومع نمو نفوذ الشيوعيين بين العمال، حاول سامي طه طرد الشيوعيين من جمعية العمال العربية، ما أدى إلى انشقاق النقابات الشيوعية، وإقامة مؤتمر العمال العرب الذي ضم في صفوفه، بالإضافة إلى النقابات المنشقة عن الجمعية، "اتحاد نقابات العمال" في حيفا، وهو مجموعة من النقابات أقامتها مجموعة بولس فرح.

س: هل كان هنالك خلال سنوات الأربعينيات أي اتصال مع هيئات الكومنترن؟ تقارير الاستخبارات البريطانية تذكر زيارة ثلاثة مسؤولين سوفييت إلى فلسطين، وتذكر أن هؤلاء كانوا من مبعوثي الكومنترن.

ج: لم يكن هنالك أي اتصال رسمي، ولكن خلال سنوات الحرب، في العام ١٩٤٢، زار فلسطين ثلاثة من الدبلوماسيين السوفييت المعتمدين في تركيا ومصر، وكان لنا لقاءات معهم. حضر سلطانوف وبيترنكو وميخالوفيتش ضيوفاً على "جمعية أصدقاء الاتحاد السوفييتي اليهود"، وكانت هذه الجمعية تضم في صفوفها شيوعيين وصهيونيين، وقد تم ترتيب لقاءات معهم واجتمعت معهم كمندوب للحزب، وأقمت لهم وليمة في بيتي في بيت لحم، دعوت إليها عدداً من اليساريين العرب واليهود. لقد لاقى هؤلاء المبعوثين ترحيباً كبيراً بين السكان اليهود، رأيت أنه من الأهمية بمكان أن يلتقوا بممثلين عن السكان العرب لكي يسمعوا وجهة نظرنا.

س: بعد الانشقاق وإقامة العصبة في العام ١٩٤٤ وحتى العام ١٩٤٨، هل جرى أي اتصال أو عمل مشترك بين الشيوعيين العرب واليهود؟

ج: لقد كنت معارضاً لنواحٍ عديدة في سياسة العصبة، ومنها عدم السماحِ لليهود بالانتماءً إليها، فقد كنت أدعو إلى جعل العصبة تنظيماً أممياً. ولكن مجموعة حيفا، على الأخص، كانت تعارض هذا الأمر بشدة (على الرغم من العلاقات الجيدة التي كانت تربطهم بأعضاء الحزب اليهود في الفترة التي كانوا فيها خارج صفوف الحزب). في الوقت نفسه أظهر الشيوعيون اليهود ومنذ العام ١٩٤٣ توجهاً واضحاً نحو الصهيونية ... في الحقيقة كان الوعي الأممي ضعيفاً في شقي الحزب، بين العرب واليهود على السواء. كانت كل مجموعة مشدودة بقوة بسبب الشوفينية القومية التي كانت تسيطر على الجماهير العربية واليهودية، والنتيجة أنه منذ تاريخ الانشقاق لم يكن هنالك أي لقاء أو عمل مشترك بين العصبة والحزب حتى بعد وقوع التقسيم.

س: من المعروف أن قرار التقسيم أثار خلافات داخل صفوف العصبة، هل شاركت في الاجتماع الذي عقد لمناقشة القرار؟

ج: عقدت العصبة اجتماعاً موسعاً في مدينة الناصرة لمناقشة القرار، ولكن الظروف منعتني من المشاركة في الاجتماع. القرار الصادر عن هذا الاجتماع كان بقبول القرار وقد أيدت هذا القرار، وقمت برفقة فؤاد نصار بجولة في أنحاء البلاد لأوضح موقف العصبة من التقسيم، وقد لاقى هذا موافقة البعض، والبعض الآخر رفضه. في الواقع، كان هنالك اختلاف واضح في الموقف، وعبر هذا الاختلاف عن نفسه في اجتماع الناصرة، وبين أعضاء العصبة بشكل عام. مثلاً مخلص عمرو وجريس أبو رمان وكانا من الأعضاء النشيطين، رفضا قرار التقسيم، وقد انشقت رابطة المثقفين العرب بسببه. ولا شك أن هذا أدى إلى إضعاف العصبة، بالإضافة إلى خطر الاغتيالات، فقد لجأت أنا وإميل توما وإميل حبيبي إلى لبنان تخوفاً من الاغتيال من قبل أعوان عبد القادر الحسيني.

س: عندما تنظر الآن إلى هذه الفترة كيف تصنف العصبة؟ هل كانت حزباً شيوعياً؟

ج: كان أعضاء العصبة يساريين، وكثير منهم كانوا سابقاً أعضاء في الحزب الشيوعي الفلسطيني، ولكن هنالك فرقاً بين مجموعة يسارية وبين حزب شيوعي، مثلاً لم يكن هنالك أية روابط تنظيمية واضحة أو انضباط حزبي صارم في هيئات العصبة المختلفة.



موسى قويدر ١٩٢٤ – ١٩٩٧

لقاء مع موسى قويدر *

س: كيف وجدت طريقك إلى صفوف الحركة الشيوعية في فلسطين؟

ج: عندما كنت طفلاً، كان والدي (وقد كان أمياً)، يحضر معه إلى البيت منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني لأقوم بقراءتها له. وقد كان ذلك كما أذكر في العام ١٩٣٦، وكان عمري آنذاك اثنتي عشرة سنة، ونتيجة لتأثري بما قرأته، قررت الانضمام إلى صفوف الحركة النقابية، بالفعل التقيت بميشيل متري، وكان يرأس جمعية العمال العرب في يافا في ذلك الوقت، وطلبت منه أن يضمني إلى صفوف الجمعية، إلا أنه رفض، نظراً لصغر سني في ذلك الوقت.

س: متى انضممت فعلياً إلى صفوف الحركة النقابية؟

ج: لقد انضممت إلى صفوف الحركة النقابية العام ١٩٤٢ في مدينة يافا، وكان على رأس جمعية العمال العرب في تلك الفترة علي التلاوي وخليل شنير.

س: هل كان الاثنان عضوين في الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: علي التلاوي لم يكن شيوعياً، بينما خليل شنير كان عضواً قديماً ونشيطاً في الحزب. أحب أن أذكر هنا أنني كنت في تلك الفترة معادياً للشيوعيين،

---

* تم هذا اللقاء في مدينة عمان، في ٧ آذار ١٩٧٤.

وكان سامي طه يدفعني لمهاجمتهم ومهاجمة خليل شنير بوصفه أحد الشيوعيين البارزينٍ في مدينة يافا وفي صفوف الحركة العمالية في فلسطين. وتدريجياً، بدأت أتحول عن هذا الموقف، وكان ذلك جراء تأثري بعامل طباعة لبناني اسمه حسن عيتاني كان يعمل في فلسطين. وانتهى بي الأمر إلى التخلي عن عدائي للشيوعية والتحول إلى صفوف الحزب.

س: ماذا كان العامل الأهم الذي جذبك إلى صفوف الحزب، الوطني أم الطبقي؟

ج: لقد كان انجذابي للحزب على أساس الصراع الطبقي، ورؤيتي للحزب على أنه يمثل الطبقة العاملة.

س: لقد انضممت إلى صفوف الحزب في فترة كان الحزب قد شارف على التفجر والانهيار، هل كانت هنالك محاولات لإعادة تنشيطه في تلك الفترة؟

ج: أذكر أنه في العام ١٩٤٣ جرى اجتماع في بيت لحم في بيت عبد الله البندك، حضره مخلص عمرو، وإميل حبيبي، وإميل توما، وتوفيق طوبي، وأنا، وآخرون يمثلون شيوعيي يافا لإعادة تنشيط الحزب، ولكن هذه المحاولة لم تنجح.

س: ماذا كانت طبيعة العلاقة بين الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تفجر العام ١٩٤٣ وعصبة التحرر الوطني التي أنشئت العام ١٩٤٤؟

ج: أنا لم أرَ العصبة كتنظيم مكمل لخط الحزب الشيوعي، وقد كنت أفضل النشاط في تشكيل سياسي يضم في صفوفه العرب واليهود، ولذا لم أنضم إلى صفوف العصبة مباشرة عند تأسيسها. وقد انضممت إليها بعد مرور أشهر عدة.

س: هل كان هنالك أعضاء حزب آخرون كان لهم الموقف نفسه؟

ج: طبعاً، البعض استنكف عن العمل السياسي ولم ينضم إلى صفوف العصبة، وآخرون انضموا إلى صفوف العصبة عندما ظهر لهم أنها

ستنجح في استقطاب عناصر شيوعية سابقة، وأذكر مثلاً خليل شنير من العناصر النشطة في الحزب، الذي انضم إلى صفوف العصبة في فترة لاحقة على تأسيسها.

س: هل كنت على علم بالخلافات القائمة في الحزب في الفترة التي سبقت الانقسام؟

ج: كنت على علم بوجود تجمعات واختلافات في داخل الحزب، فمثلاً كانت هنالك مجموعة حيفا ويقودها بولس فرح، كما كانت هنالك مجموعة يترأسها محمد نمر عودة وخليل شنير، ولم تكن هذه المجموعة نشطة بالمقارنة مع مجموعة حيفا.

س: كيف كان وضع الحركة الوطنية الفلسطينية خلال سنوات الأربعينيات ومع بداية نشاطك النقابي والسياسي؟

ج: لقد كانت الحركة الوطنية ضعيفة، وبخاصة إثر هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الثانية. وكان النشاط الأساسي في البلاد يكمن في الحركة النقابية التي كانت تنمو بسرعة فائقة، ولم تكن تعير كثيراً من الاهتمام في هذه الفترة لأداء ورغبات القيادات السياسية للحركة الوطنية، وقد اختلف الأمر فيما بعد.

س: ممَّن كانت تتشكل قيادة جمعية العمال العربية الفلسطينية مع بداية النشاط النقابي في سنوات الأربعينات؟

ج: لقد كان هنالك ممثلون مناطقيون في المجلس الأعلى للجمعية، وكان هنالك خمسة أعضاء يمثلون منظمة يافا، وخليل شنير، ورفيق الأصفر، وسليم القاسم، ورشيد الهباب، وأنا.

س: جميع الذين ذكرتهم كانوا شيوعيين، هل يعني هذا أن الشيوعيين كانوا في قيادة الحركة العمالية؟

ج: كلا، فلم تكن الجمعية تدار على أسس ديمقراطية، وكان هذا من أسباب الانقسام الذي حدث، والذي أدى إلى إنشاء "مؤتمر العمال العرب".

س: هل كنت أنت من الداعين إلى الانقسام وإلى إنشاء نقابة خاصة يقودها النقابيون اليساريون؟

ج: كلا، لم أؤيد الانقسام، ورأيت أنه من الأفضل العمل من داخل صفوف جمعية العمال العربية الفلسطينية، والإبقاء على الطبقة العاملة العربية الفلسطينية موحدة.

س: من كان يدعو إلى الانقسام؟ وماذا كانت وجهة نظرهم؟

ج: إن قيادة عصبة التحرر الوطني كانت تعمل لشق جمعية العمال العربية الفلسطينية، وكذلك أحد النشيطين البارزين في ذلك الوقت، فؤاد نصار. وقد كانت وجهة نظرهم تتمثل في أنه لا يوجد إمكانية للارتقاء بمستوى عمل ونشاط الجمعية في ظل القيادة المسيطرة عليها. وفي الوقت نفسه كان سامي طه سعيداً بالانشقاق لأنه تخلص بهذا من عناصر كان ينظر إليها على أنها عناصر مشاغبة ورافضة لقيادته.

س: كيف تطورت العلاقة بين شقي الحركة النقابية لاحقاً؟

ج: كان مؤتمر العمال العرب دائماً على استعداد للتعاون على أساس ديمقراطي، وعلى أساس إجراء انتخابات دورية، ولكن سامي طه كان يرفض هذه الشروط.

س: كيف كانت نسبة النقابيين بين العمال؟

ج: كان مؤتمر العمال العرب يضم في صفوفه أعداداً أكبر من العمال، وكان أكثر نشاطاً وحركية من الجمعية.

س: نشرات جمعية العمال، وخطابات سامي طه تشيران إلى أن أرقام العضوية في الجمعية كانت تفوق المائة ألف عامل؟

ج: كان سامي طه يقول إن الجمعية تضم ٩٠ ألف عامل، وبمعرفتي فالرقم الأقرب إلى الصحيح هو ٤٠ ألف عامل.

س: ماذا كان مدى نشاط الجمعية؟

ج: لم تكن الجمعية ورجالها نشطة في متابعة القضايا والمطالب العمالية، وكانوا في أغلب الأحيان على استعداد لقبول ما كان يعرض عليهم من قبل أصحاب العمل. ولم تكن قيادة الجمعية على استعداد للقيامٍ بنشاط يهدد مصالح البرجوازية الوطنية الناشئة، ونجد هنا تشابهاً بين توجه الجمعية وتوجه الهستدروت بالنسبة للقطاع اليهودي في فلسطين.

س: لماذا إذن اختلف المفتي مع سامي طه، وكل الأدلة تشير إلى أنه وراء اغتيال سامي طه؟

ج: لم يكن غضب المفتي على سامي طه نتيجة نشاطه النقابي، إنما كان بسبب نشاطه في تأسيس حزب الشعب، وكان ذلك السبب المباشر لاغتياله. لقد كان سامي طه الحلقة الأضعف في السلسلة، ولم يكن بإمكان أعوان المفتي أن يقوموا على اغتيال موسى العلمي أو فريد السعد، الوجوه الأبرز في حزب الشعب. إن اغتياله كان إشارة بعث بها المفتي إلى القائمين على هذا الحزب، وأود أن أذكر هنا أن اغتيال سامي طه جاء في اليوم نفسه الذي عقد فيه مؤتمر العمال العرب العام ١٩٤٧، وقد جرت محاولة للإيحاء بأن الشيوعيون مسؤولون عن اغتياله، لكن الجميع كانوا على معرفة بأن المفتي ورجاله كانوا هم وراء عملية الاغتيال.

س: هل كان هنالك تعاون عربي يهودي في النشاطات النقابية والأمور التي تخص العمال؟

ج: أذكر أنه كان هنالك تعاون بين الجمعية والمؤتمر مع العمال اليهود في القيامٍ بإضرابات مشتركة، وقد تشكلت لجان عمالية تضم في صفوفها عمالاً عرباً ويهوداً في أماكن العمل (معسكرات العمل مثلاً)، وتم عقد لقاءات بين القيادات العمالية على مستوى أعلى، ولكن النقابات العربية رفضت الاعتراف بالهستدروت، وكان الاتصال يتم فقط مع نشيطين على مستوى موقع العمل.

س: ماذا كانت العلاقة بين مؤتمر العمال العرب وعصبة التحرر الوطني؟

ج: مؤتمر العمال العرب لم يكن فرعاً من فروع العصبة، ولكن عدداً كبيراً من قادة مؤتمر العمال كانوا أعضاء في العصبة، ولذا كانت العصبة تتمتع بنفوذ قوي في صفوف الحركة العمالية.

س: هل كانت العصبة خاضعة لنفوذ القيادات العمالية؟

ج: في البداية كانت العصبة خاضعة للمثقفين، وتم ضم القيادات العمالية لاحقاً وبشكل تدريجي، وبخاصة بعد انضمام فؤاد نصار للحركة.

س: هل كنت في قيادة مؤتمر العمال؟

ج: كنت في اللجنة المركزية الأولى، وكما أذكر كان بولس فرح عضواً كذلك، ولكني لم أستمر في العضوية عند انتخاب اللجنة المركزية الثانية.

س: هل كان لفؤاد نصار دور مميز في هذه الفترة؟

ج: كان فؤاد نصار في البداية عامل أحذية، ثم انضم إلى الثورة العام ١٩٣٦، وفي العام ١٩٣٩ انتقل إلى بغداد، ثم عاد إلى فلسطين العام ١٩٤٣ وانضم إلى صفوف الحركة العمالية، واستطاع أن يجمع حوله عدداً من النشيطين، وكان توسع دوره على حساب قوة بولس فرح ونفوذه، وفي النهاية نجح فؤاد نصار في الفصل بين بولس فرح وبين مجموعته في حيفا.

س: من تذكر من نشيطي العصبة؟

ج: حسن أبو عيشة، وموسى الدجاني، وفهمي السلفيتي، وبولس فرح، وعودة الأشهب، وخليل شنير.

س: ماذا كانت السياسة التي تتبعها العصبة إذا لم تشكل كما تقول أنت استمراراً لخط الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: كانت إستراتيجية العصبة تعتمد على سياسة المراحل. كانت فلسطين في مرحلة التحرر الوطني، وكان هذا هو المؤشر سياسياً وبالنسبة

للصراع الطبقي، لذا لم ترفع شعار الشيوعية، وإنما شعار الاستقلال الوطني.

س: هنالك آراء تتهم العصبة بالذيلية للقيادة الوطنية في فلسطين، ما مدى صحة هذا القول؟

ج: هنالك قدر من الصحة في هذه الاتهامات، فالعصبة أرادت أن يتم الاعتراف والقبول بها كجزء من الحركة الوطنية الفلسطينية، ولكن على الرغم من وجود أمثلة على التراجع في مواقف العصبة المعلنة، فإن العصبة لم تضحي بمبادئها الصحيحة.

س: ماذا بالنسبة لقيادة الحركة العمالية؟

ج: إن التردد والانهزامية التي اتصفت بها قيادة الحركة العمالية في العام ١٩٤٨ أدت إلى عدم التزام أعضاء الحركة النقابية بقياداتها. وأدى ذلك إلى انهيار الحركة العمالية.

س: هل شاركت في مؤتمر الناصرة في أواخر ١٩٤٧ الذي ناقش موقف العصبة من قرار التقسيم؟

ج: كلا، لم أشارك في هذا المؤتمر، وقد كنت من الذين رفضوا القبول بمشروع التقسيم في ذلك الوقت، وقد تم فصلي من صفوف العصبة في حينه بسبب ذلك.



فخري مرقة

لقاء مع فخري مرقة *

س: أظن أنك تشكل حالة فريدة من نوعها، فقد انضممت إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني في الوقت نفسه الذي كنت تخدم في سلك البوليس الفلسطيني، ما الذي جذبك إلى صفوف الحزب؟

ج: في الواقع لقد اتهمت بالشيوعية حتى قبل انضمامي للحزب، وعندما انخرطت في صفوفه كنت أراه حزباً معادياً للإمبريالية، ودافعي الأساسي كان -بلا شك- النضال المعادي للاستعمار. في الوقت نفسه كنت أناصر الطبقة العاملة، ورأيت أن الحزب يقف إلى جانب المضطهدين والمسحوقين.

س: متى وكيف انضممت إلى صفوف الحزب؟

ج: تعرفت على الحزب في مدينة المجدل، حيث كنت أخدم في سلك البوليس العام ١٩٣٦ عن طريق مخلص عمرو. كان مخلص يعمل في صفوف الثورة، وكان مفعماً بالنشاط. في البداية تنظمت في صفوف الثورة، ولم يخبرني مخلص عمرو عن علاقته بالحزب الشيوعي، وبعد فترة قدمني إلى محمد نمر عودة الذي طلب مني الانضمام إلى صفوف الحزب ووافقت. في الوقت نفسه لم أترك عملي في سلك البوليس، إذ كان الرأي مستقراً على أن استمراري في العمل يمكن أن يساعد في

* تم هذا اللقاء في مدينة عمان، في ٦ آذار ١٩٧٤.

النشاط الذي كنا نقوم به. وفي العام ١٩٣٨، بدأت أشعر أن السلطات بدأت تشك في انخراطي في العمل المسلح، إلى جانب الثوار، فهربت وانتقلت إلى يافا، وواصلت هنالك نشاطي الثوري، وكنت على علاقة وثيقة بمحمد نمر عودة في تلك الفترة.

س: ما هو نوع النشاط الذي كنت تقوم به في المجدل؟

ج: كنا نقوم بنسف خطوط السكك الحديدية، وقطع أسلاك التلغراف، واقتلاع الأشجار في المزارع التي كان يملكها الرأسماليون اليهود.

س: هل أمضيت بقية سني الثورة في يافا؟

ج: كلا، فقد طلب مني الشيخ حسن سلامة أن أنضم إلى مجموعته في الجبال وانضممت إليه. لم يكن هذا قراراً فردياً، إذ استشرت الحزب بعدما التقيت به، وقد وافق الحزب على انضمامي للثوار في الجبال. وقد بقيت هنالك إلى أن ألقي القبض عليّ في أوائل العام ١٩٣٩، كما أذكر، وقدمت للمحاكمة، وصدر حكم بحقي بالسجن مدى الحياة، ولكنني نجحت في الفرار من السجن في نيسان العام ١٩٤٦.

س: هل كان حسن سلامة على علم بكونك عضواً في الحزب الشيوعي؟

ج: طبعاً، فهذا الأمر لم يكن سراً، وقد قبلت في صفوف الثورة على هذا الأساس. هنالك فكرة مغلوطة أن الثورة كانت تحت سيطرة المفتي ... لقد لعبت العناصر التقدمية دوراً قيادياً في ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩. وأذكر في هذا الصدد، أن بعض الثوار ألقوا القبض على رضوان الحلو ونجيب فرنجية بتهمة الاتصال باليهود، وأحضروهما إلى معسكر حسن سلامة. وقد أعلمته بكونهما شيوعيين، فأطلق سراحهما.

س: تقول تقارير مخابرات أجهزة الوكالة اليهودية إن الحزب قام بأعمال إرهابية ضد اليهود، ما مدى صحة هذا القول؟

ج: الحزب وقف دائماً ضد أعمال الإرهاب الفردية وأدانها، كما أنه كان دائماً يفرق بين اليهود والصهيونيين.

س: هل يعني هذا أن الحزب لم يشارك في الثورة المسلحة؟

ج: بالطبع لا، فمخلص عمرو وأنا وغيرنا كثيرون من أعضاء الحزب كنا نشارك في العمل المسلح. حتى أعضاء الحزب اليهود قاموا بأعمال مسلحة، أذكر منها قيام رفاق يهود بحرق المعرض اليهودي في تل أبيب، وكان رضوان الحلو يمد الثورة بالقنابل، وأظن أنه كان يحصل عليها من رفاق يهود.

س: تشير تقارير المخابرات البريطانية إلى أن الحزب كان يمد الثورة بالسلاح؟

ج: لم يكن باستطاعة الحزب أن يقوم بعمل كهذا لضعف إمكانياته، الأموال والسلاح كانت تزود من قبل المفتي، ولكن هذا لا يعني أنه كان يسيطر على الحركة الثورية المسلحة. لقد حاول أن يفرض سيطرته عبر هذا الطريق، ولكن ليس كل الذين كانوا يأخذون من المفتي كانوا خاضعين له. أنا شخصياً عرضت علي أموال وأسلحة، ولكنني رفضت قبولها.

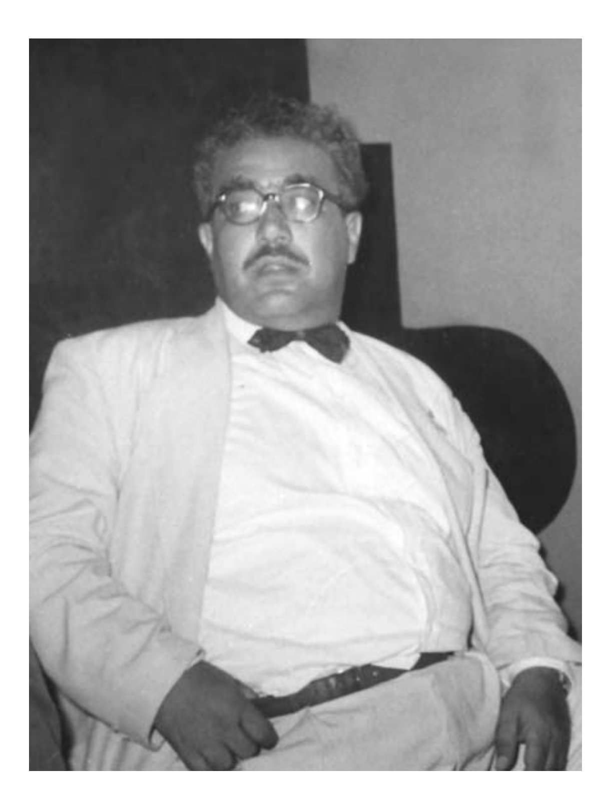
س: يفهم من الكلام أنك كنت قريباً من محمد نمر عودة، فما مدى صحة الاتهامات التي وجهت له بكونه عميلاً للمفتي؟

ج: ترك محمد نمر عودة سلك الخدمة الحكومية احتجاجاً على مقتل القسام، وكان مركز النشاط في الحزب بدأ بكتابة المناشير وحتى إقامة الاتصالات مع رجال الحركة الوطنية. أنا واثق من أن المفتي لم يبعثه ليتجسس على الحزب، في فترة مبكرة كان بلا شك معادياً للمفتي وسياسته، ولكنه ربما عمل مع المفتي في فترة لاحقة، فقد كان يتسم بالانتهازية. أما في هذه الفترة، فقد كان الرئيس الفعلي للحزب، وكان هو الذي يأخذ كل القرارات المهمة داخله.

س: ذكرت أنك التجأت إلى لبنان حتى العام ١٩٤٨، هل شاركت في النقاش الذي دار في صفوف العصبة حول قرار التقسيم؟

ج: لم أحضر الاجتماع الذي عقد في الناصرة، ولكن فائق ورّاد شارك فيه مندوباً عن الأعضاء في غزة، وعندما عاد عقد كوادر العصبة في

غزة اجتماعاً، وعلمنا أن اجتماع الناصرة وافق على قرار التقسيم بشبه إجماع. أما أنا فقد شاركت في الحرب التي قامت لمنع تنفيذ قرار التقسيم.



مفيد النشاشيبي ١٩١٥ – ١٩٩٩

لقاء مع مفيد النشاشيبي *

س: متى انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

ج: كان ذلك بعد انتهاء دراستي الجامعية في تركيا سنة ١٩٣٧/١٩٣٨، وكان ذلك تحت تأثير صديق كان عضواً في الحزب اسمه عبد الغني الخطيب.

س: هل كنت تملك أية معرفة مسبقة عن الشيوعية في ذلك الوقت؟

ج: لقد كنت مهتماً بالكتابات الماركسية منذ سني الدراسة الثانوية، وكنت قد قرأت البيان الشيوعي في ذلك الوقت. أما خلال سنوات الدراسة في تركيا، فقد كنت على اتصال ببعض الشيوعيين الأتراك.

س: ما هو نوع النشاط الذي مارسته عند انضمامك إلى الحزب؟

ج: بعد فترة قصيرة من انضمامي للحزب، اخترت عضواً للجنة الحزب المحلية في مدينة القدس.

س: كيف كانت العلاقات العربية اليهودية داخل الحزب في تلك الفترة؟

ج: لقد انضممت للحزب خلال سنوات الثورة ١٩٣٦/١٩٣٩، ولذا لا أعرف كيف كانت العلاقات في الفترة السابقة. أما خلال سنوات

---

* تم هذا اللقاء في مدينة بيروت، في ١٣ تشرين الأول ١٩٧٣.

الثورة، فقد كانت هنالك صعوبة بالغة في المحافظة على الاتصال بين الكوادر العربية واليهودية. وكانت خلايا الحزب مكونة على أساس قومي (خلايا عربية وأخرى يهودية). طبعاً كانت الهيئات العليا في الحزب مكونة من رفاق عرب ويهود، أما في مدينة القدس، وقد كانت مدينة مختلطة، فقد كانت تعقد اجتماعات مع شيوعيون يهود.

س: ماذا كان الدافع لانتظام العرب في صفوف الحزب؟

ج: في الأساس أعضاء الحزب العرب جاؤوا من صفوف الطبقة العاملة، وكان هنالك عدد صغير جداً من المثقفين. بالنسبة لأكثرية الأعضاء، العامل الاقتصادي كان هو المقرر في انضمامهم لصفوف الحزب. طبعاً كان هنالك أعضاء انضموا لأسباب أخرى، منها معاداة الإمبريالية البريطانية، وروح المغامرة والفضول بالنسبة للعالم اليهودي (فقد كانت نظرة الشارع للحزب أنه حزب يهودي).

س: هل كانت هنالك عقبات موضوعية، بالإضافة إلى ظروف الثورة المسلحة وصعوبة الالتقاء في ظروف الاحتراب القومي كانت تمنع إقامة خلايا عربية يهودية مشتركة؟

ج: من الممكن القول إنه كان هنالك تقسيم متعمد للحزب على أساس خلايا عربية ويهودية منفصلة. لقد كان هنالك اختلاف واضح بين العرب واليهود في فلسطين في العادات والتقاليد وأنماط السلوك والتصرف، لم يكن العرب –على سبيل المثال– معتادين على مشاركة النساء في النشاطات العامة (وكان وجود رفيقات يهوديات يشكل بالفعل مشكلة). لقد كان فصل الجانبين أمراً ضرورياً في الأوضاع القائمة، وكانت هذه هي السياسة المتبعة من قبل قيادة الحزب.

س: هل تريد أن تقول إن قيادة الحزب كانت تعمل على إبقاء الرفاق العرب واليهود منفصلين؟

ج: كان رضوان الحلو (موسى) السكرتير العام للحزب هو القائد الفعلي لأعضاء الحزب العرب، إضافة إلى منصبه، بينما كانت تسمحا تزاباري

هي القائدة الفعلية للكوادر اليهودية. وكان كل منهما يحاول أن يظهر للجزء الذي يتزعمه أنه يحظى بتأييد كامل من الجزء الآخر من خلال تأييد زعيم الجناح الآخر، لذا كان الاثنان يفضلان أن تظل الاتصالات على مستوى القادة بين الشيوعيين العرب واليهود على حد أدنى، حتى يتسنى لهما أن يحافظا على مراكزهما القيادية.

س: خلال سني الثورة، وفي الفترة التي بدأت فيها نشاطك الحزبي، كان محمد نمر عودة قد أصبح في الهيئات القيادية في الحزب. كيف حصل ذلك؟

ج: ان رضوان الحلو (موسى) هو الذي أدخل محمد نمر عودة إلى قيادة الحزب، وقد كان محمد نمر عودة يتمتع بنفوذ واسع، كما أنه أحضر موارد مادية مهمة إلى الحزب، وقد نجح في إقامة علاقات قوية مع تسمحا تزاباري، وليس صحيحاً ما يقال عنه عن إنه كان رجل المفتي داخل صفوف الحزب.

س: في هذه الفترة نفسها عاد بولس فرح من الاتحاد السوفييتي، وسرعان ما اختلف مع رضوان الحلو (موسى). ماذا كانت أسس هذا الخلاف؟

ج: لقد كان خلاف بولس فرح مع رضوان الحلو (موسى) شخصياً وليس سياسياً. في الوقت نفسه يمكن القول إنه عكس واقع اختلاف رؤيا العمال عن المثقفين (لم يكن بولس فرح عاملاً، فقد كان موظفاً في مصلحة السكك الحديد). وقد نظم بولس فرح حوله مجموعة من المثقفين الشباب في "نادي شعاع الأمل" لكي ينتزع قيادة الحزب من رضوان الحلو (موسى)، ولكن الصراع لم يكن مكشوفاً. فقد ترك بولس فرح المعركة لإميل توما وآخرين في "نادي شعاع الأمل". وفي مرحلة لاحقة، تمت محاولة من قبل أنصاره للإطاحة به.

س: لماذا طرد بولس فرح من صفوف الحزب؟

ج: كان الطرد بسبب قضية مطبعة الحزب، ولم يكن بولس فرح على أي حال على معرفة بمكان وجود المطبعة السرية.

س: هل كان فؤاد نصار على علاقة بالحزب في هذه الفترة؟

ج: كلا، كان فؤاد نصار عضواً في قوة البوليس الفلسطيني، وانضم إلى صفوف الثورة فور اندلاعها العام ١٩٣٦.

س: من تذكر من الأعضاء العرب النشيطين في هذه الفترة؟

ج: أذكر عبد الغني الخطيب، وعقيل هاشم، وكلاهما كانا أعضاء في اللجنة المركزية للحزب.

س: متى بدأ الانشقاق في صفوف الحزب؟

ج: إن انشقاق الحزب وإقامة عصبة التحرر الوطني بدأ قبل سنوات ١٩٤٣/ ١٩٤٤. لقد ظهر الانشقاق في تلك الفترة وأخذ شكلاً تنظيمياً علنياً، ولكنه كان واقعاً لفترة طويلة قبل ذلك. كان الانشقاق نتيجة للافتراق في السياسات المتبعة في الجانبين العربي واليهودي في الحزب. لقد استمر الشيوعيون العرب في الالتزام بخط الحزب الشيوعي الفلسطيني، بينما تحول موقف الشيوعيين اليهود (الكلام هنا عن فيلنر، ميكونيس، وتسمحا) وأصبحوا يطالبون بالحكم الذاتي لليهود في فلسطين. ولا شك أن طموحات بولس فرح لقيادة الحزب كان لها أثر كذلك في وقوع الانشقاق.

س: هل كان رضوان الحلو يحظى بتأييد داخل الحزب؟

ج: بالطبع، فقد كانت هنالك مجموعة تقف معه في مواجهة مجموعة بولس فرح في حيفا، وكنت أنا من ضمنها، كما أذكر منها مخلص عمرو، وعبد الغني الخطيب.

س: ماذا كان موقف رضوان الحلو (موسى) عند انشقاق الحزب العام ١٩٤٣؟

ج: لقد جمد رضوان نشاطه السياسي ولم يشارك في نشاط عصبة التحرر الوطني، إلا أنه عاد إلى مزاولة النشاط السياسي العام ١٩٤٨ بعد حدوث التقسيم، وفي الجزء الفلسطيني الذي تم احتلاله من قبل القوات الأردنية.

س: عندما تنظر الآن إلى هذه الفترة، كيف تفسر الصراع الذي اندلع داخل صفوف الشيوعيين العرب؟

ج: في ذلك الوقت كانت رؤيتي للأمور مختلفة، أما اليوم، فأرى أن موقع مجموعة حيفا الطائفي هو المفتاح لفهم ظاهرة بروزهم ومعارضتهم. طبعاً أنا لا أفكر ولو لدقيقة واحدة أن هذا كان موقفاً واعياً أو متعمداً من قبلهم. ولكن نظرة موضوعية تكشف الحقائق التالية: كانوا جميعاً مسيحيين، وكانوا جميعاً مثقفين، وكانوا جميعاً من أبناء الطبقة الوسطى، وكان طريقهم لدخول المعترك السياسي مغلقاً بسبب طبيعة الترتيبات السياسية القائمة في الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة التي كانت تعتمد على نفوذ العائلات الكبيرة، وتتطلب حضوراً رمزياً فقط للمسيحيين. كان الطريق الوحيد المفتوح أمام الشباب النشيطين (المسيحيين) الذين يرغبون في دخول المعترك السياسي هو من خلال الحزب الشيوعي الفلسطيني، أو عصبة التحرر الوطني.

س: ولكن كان هنالك سبب مباشر لتفجير الحزب والانقسام الذي تلاه؟

ج: السبب المباشر كان قيام ميكونيس بطرد جميع الأعضاء العرب من اللجنة المركزية للحزب بعد الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب (البلونوم) العام ١٩٤٣.

س: ماذا كان محور النقاش في هذا الاجتماع الموسع؟

ج: أولاً أود أن أذكر أن هذا الاجتماع كان الاجتماع الموسع الأخير للحزب. ومع أنه جرت لقاءات في فترة لاحقة ضمت أعضاء اللجنة المركزية العرب وبعض الأعضاء اليهود، إلا أن هذا كان الاجتماع الرسمي الأخير. لقد ظهر واضحاً في هذا الاجتماع أن الرفاق اليهود كانوا متجهين نحو انحراف قومي. كانوا يريدون أن يسقط الحزب الشعارات التي تندد بالهجرة اليهودية، وكانوا يعتقدون أن هذه الشعارات قد فقدت مضمونها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصار الاتحاد السوفييتي. الواقع أظهر خطأهم، إذ أن الهجرة ازدادت بعد الحرب ولم تتوقف. لقد أصر ميكونيس على هذا الموقف، وكانت النتيجة قيام حزب شيوعي فلسطيني تقتصر عضويته على الشيوعيين اليهود.

س: وماذا عن عصبة التحرر الوطني؟

ج: العصبة كانت تنظيماً وطنياً وليس حزباً شيوعياً.

س: في الفترة التي سبقت الانشقاق الذي تزامن وقوعه مع حل الكومنترن، كيف كانت العلاقة بين الشيوعيين الفلسطينيين والكومنترن؟

ج: قبل قيام العصبة لم يمتلك الحزب الشيوعي الفلسطيني خطاً أو سياسة مستقلة، وقد اتبع توجيهات الكومنترن بشأن الحل الأفضل للقضية الفلسطينية.

س: من تذكر من نشيطي الحزب في تلك الفترة؟

ج: في منطقة القدس كانت اللجنة المحلية مكونة مني ومن داود الترجمان، وزكريا الأنصاري، وحسن أبو عيشة، وعلى نطاق واسع أذكر مخلص عمرو، وعبد الله البندك، وفؤاد خوري.

س: ماذا عن كوادر الحزب التي أرسلت إلى موسكو لتلقي التدريب والدراسة هنالك؟

ج: لم يكن الحزب موفقاً في انتقاء العناصر التي تم إيفادها إلى موسكو. أذكر –مثلاً– أن نجيب اسبريدون، وكان أحد الموفدين العائدين، كان ينظر إليه بشك على أنه عميل للمخابرات البريطانية.

س: هل كانت هنالك فروقات ملحوظة بين الكوادر العربية واليهودية في الحزب؟

ج: لقد كان هنالك فرق واضح في المستوى الثقافي. كان الأعضاء اليهود منغمسين بشكل كامل في النشاط الحزبي، وكانوا على معرفة بالنواحي النظرية في المبادئ الماركسية، وكانوا كذلك على اطّلاع على التيارات المتعددة في داخل الحركة الشيوعية العالمية. أما بالنسبة للشيوعيين العرب، فهذا صحيح فقط بالنسبة للكوادر القيادية.

س: هل كان الحزب يقوم بمحاولات لتثقيف كوادره؟

ج: طبعاً، الحزب كان يحاول أن يعطي كوادره ثقافة ماركسية، وقد قمت أنا نفسي بتكليف من الحزب بإعطاء محاضرات عن الصهيونية والصراع الطبقي لأعضاء الحزب.

س: تتوارد روايات عديدة عن دور الحزب خلال سنوات الثورة المسلحة، مثلاً، إلقاء قنابل على نادي الهستدروت، نقل أموال إلى قوات الثورة. ما مدى صحة هذه الأقوال؟ هل كان الحزب يملك هذه الإمكانيات؟

ج: بالنسبة لقضية القنابل، فهذه الحادثة صحيحة، وكان الجميع على معرفة بها عند وقوعها، وكذلك الأمر بالنسبة للأموال. لقد كان الحزب يملك إمكانيات مادية كبيرة قدمت له من قبل الكومنترن، وكان بإمكانه تقديم مساعدات مالية للثورة، كما أنه كان في وضع يسمح له بإمداد الثورة بالسلاح.

س: يتردد اسم مخلص عمرو كثيراً في هذه الفترة، كيف تقيّم دوره؟

ج: كان مخلص عمرو، بلا شك، أفضل ماركسي في صفوف الحزب (بين الشيوعيون العرب)، وكان هو والدكتور خليل البديري منظري الحزب. كان مخلص من بين مؤيدي رضوان الحلو (موسى)، ولكنه لم يتصدَّ لمواجهة مجموعة بولس فرح الحيفاوية، وقد كان متأثراً بشكل كبير بخليل البديري. كان يستشيره في جميع كتاباته، ويمكن القول إنه كان "المتحدث باسمه".

س: عندما أنشئت عصبة التحرر الوطني العام ١٩٤٣، ماذا كان الدافع لانضمام الأفراد إليها؟

ج: لقد انضم العرب الفلسطينيون إلى العصبة كحزب وطني يقاتل ضد البريطانيين في سبيل الاستقلال، ولم يكن هدفها الشيوعية، أو الثورة، أو الصراع الطبقي. كان هنالك فرق واضح بين العصبة وبين الحزب الشيوعي. فأكثرية الذين انضموا للحزب من أعضائه العرب كانوا عمالاً، وانجذبوا إلى صفوف الحزب نتيجة الصراع الاقتصادي.

س: هل لعب كل من محمد نمر عودة ورضوان الحلو (موسى) أي دور نشط في فترة وجود العصبة ١٩٤٤ – ١٩٤٧؟

ج: لم ينشط محمد نمر عودة إطلاقاً، أما رضوان الحلو (موسى) فلم ينضم إلى العصبة، لأن بولس فرح كان المحرك الأساسي لها، وكان هذا أمراً يعرفه الجميع.

س: لمن سُلِّمت قيادة العصبة؟

ج: في البداية كان هنالك موسى الدجاني، وكان معلم مدرسة، ثم اختير خالد الزغموري وكان عاملاً في السكك الحديدية وعضواً قديماً في الحزب الشيوعي. وفي رأيي، كان اختياره لكونه مسلماً، وكذلك لمواجهتي ومخلص عمرو.

س: ماذا كان موقعك داخل العصبة؟

ج: كنت عضواً في اللجنة المركزية للعصبة منذ إنشائها، إلا أن اسمي بقي سراً لكوني موظفاً حكومياً. وقد تركت اللجنة المركزية في مؤتمر العصبة الذي عقد في حيفا العام ١٩٤٧، وأذكر أن مخلص عمرو ترك اللجنة المركزية في الوقت نفسه، ولكن تركي اللجنة المركزية لم يعني انسحابي من العصبة، إذ استمريت عضواً فيها إلى أن صدر قرار التقسيم، وقد انسحبت من صفوفها بعد أن وافقت قيادتها على مشروع التقسيم العام ١٩٤٨.

س: هل حضرت اجتماع الناصرة الذي ناقش قضية التقسيم؟

ج: لم أحضر هذا الاجتماع.

س: هل كان هنالك أي اتصال بين مركز الحركة الشيوعية في موسكو والعصبة؟

ج: لقد أقيمت العصبة في الفترة التي حل فيها الكومنترن، ولم يحدث أي اتصال بين موسكو وفلسطين بعد ذلك التاريخ.

س: هل حاولت العصبة التأثير على قرار التقسيم؟

ج: لقد قمت أنا نفسي بترتيب لقاء بين العضو اليوغسلافي في لجنة التحقيق الدولية التي أنشأتها هيئة الأمم المتحدة، والتي جاءت إلى فلسطين، وبين أعضاء العصبة. وقد جرى اللقاء في بيت الدكتور خليل البديري في حي القطمون في مدينة القدس، واستمر حتى الساعة الثالثة صباحاً تقريباً، وأستطيع أن أقول إن توصية الأقلية في لجنة التحقيق التي أوصت بالحفاظ على وحدة فلسطين واستقلالها كتبت في تلك الليلة، وقد كان ذلك هو برنامج العصبة (والحزب الشيوعي) نفسه لإقامة دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين.



فهمي السلفيتي ١٩٢٣ – ١٩٨٠

لقاء مع فهمي السلفيتي *

س: لقد انضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني في بداية الأربعينيات. هل كان الحزب في تلك الفترة حزباً موحداً، حزباً عربياً يهودياً؟

ج: للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراء، فقد نما خلال سنوات الحرب العالمية الثانية انحراف قومي يهودي في داخل صفوف الحزب. كان نشاط الحزب في فترة سابقة يركز على مفهوم "الجماهير اليهودية" في البلاد. أما في هذه الفترة، فقد ظهر مفهوم جديد بين أعضاء الحزب اليهود يرى أن اليهود في فلسطين هم "أمة في دور التكوين". لم يعبر هذا التوجه عن نفسه في أدبيات الحزب، إنما كان محور نقاشات مستمرة في الاجتماعات المشتركة مع أعضاء قياديين مثل ميكونيس وتسمحا تزاباري. في المقابل، كان هنالك انحراف قومي عربي في صفوف الكوادر العربية يعبر عن نفسه من خلال تذمر الكوادر العربية من وجود أعضاء يهود في الحزب. كان بعض الشيوعيين العرب يرون أن وجود الرفاق اليهود يعطل إمكانيات نمو الحزب بين الجماهير العربية، ويتيح المجال للاتّهامات من قبل أطراف قومية عربية. لقد ساعد حل الكومنترن العام ١٩٤٣ وقطع العلاقة مع مركز الحركة الشيوعية في موسكو على إظهار هذه الخلافات على السطح.

---

* تم هذا اللقاء في مدينة عمان، في ٢٦ آذار ١٩٧٤.

س: من كان القائد الفعلي في تلك الفترة؟

ج: قيادة الحزب كانت دائماً في يد الكوادر اليهودية، وفي تلك الفترة كانت تسمحا تزاباري القائدة الفعلية للحزب، وكانت تمتلك قدرات كبيرة، كما أنها كانت خطيبة مفوهة، وكانت تتكلم ثلاث لغات العبرية، والعربية والإيديش.

س: هل كانت الخلافات في داخل الحزب معروفة للآخرين في ذلك الوقت؟

ج: لم يكن الأمر سراً، وأذكر أن الحزب الشيوعي السوري/اللبناني أرسل لجنة على رأسها إدوار الشرتوني (وقد قتل فيما بعد) لتقصي حقيقة الخلافات العام ١٩٤٣، وقد أوصت هذه اللجنة بتقسيم الحزب على أساس قومي، وإقامة تنظيم منفصل لكل من الشيوعيين العرب واليهود.

س: ماذا كان موقف الشيوعيين العرب من قضية الانفصال؟

ج: البعض كان يعارضها ويعارض إقامة أحزاب شيوعية "منفصلة". أذكر، مثلاً، أن حسن أبو عيشة، وسليم القاسم، وخليل شنير كانوا من المعارضين، وكانوا يؤكدون على ضرورة وجود حزب شيوعي موحد.

س: ماذا كان موقفك أنت؟

ج: أنا كنت أعارض الانقسام، وفي الواقع لم أنضم إلى العصبة إلا بعد فترة من تأسيسها، وكان ذلك في أواخر العام ١٩٤٤.

س: وماذا كان موقف الشيوعيين اليهود؟

ج: لقد كان هنالك عدد قليل جداً من الرفاق اليهود يؤيدون وجود حزب شيوعي عربي يهودي مشترك، وكان الانشقاق في الواقع مسؤولية الرفاق اليهود، فقد عقد أعضاء اللجنة المركزية اليهود اجتماعاً قرروا فيه طرد أعضاء اللجنة المركزية العرب. وكان هذا هو المؤشر لتفجر الحزب.

س: ماذا كان موقف رضوان الحلو (موسى) من الانقسام؟

ج: لقد رفض رضوان الحلو (موسى) الاستمرار في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني بعد الانشقاق، مع أنه كان يحظى بتأييد عدد من الشيوعيين اليهود والعرب. وقد كانت هذه غلطة يتحمل رضوان الحلو (موسى) مسؤوليتها.

س: كيف تقيّم نشاط الحزب في الفترة التي سبقت التفجير؟

ج: لقد لعب الحزب دوراً إيجابياً في فلسطين، وكان له الفضل في إدخال الكثير من المفاهيم إلى الوسط العربي، كما أنه عرف الجماهير العربية وللمرة الأولى بالصراع الطبقي.

س: البعض يرى عصبة التحرر الوطني التي أنشئت العام ١٩٤٤ مكملة لخط الحزب، والبعض يرفض ذلك بشدة. لقد كنت عضواً نشطاً وفعالاً في كل من الحزب والعصبة. أين تقع العصبة في الخارطة السياسية؟

ج: العصبة لم تكن حزباً شيوعياً، ولم تشكل استمراراً لخط الحزب الشيوعي الفلسطيني. أستطيع أن أقول إنها شكلت حزباً وطنياً ديمقراطياً، وفي الوقت نفسه كانت تعبيراً عن انحراف قومي عربي في صفوف الشيوعيين العرب. وقد كنت أنا دائماً أدعو إلى إقامة حزب شيوعي موحد يضم في صفوفه العرب واليهود، وأرفض قيام حزب شيوعي "وطني" أو "قومي".

س: هنالك نظرة ترى التحول من حزب شيوعي إلى تنظيم وطني كانعكاس لانتقال القيادة من أيدي العمال إلى أيدي المثقفين. هل توافق على تحليل من هذا النوع؟

ج: أرى فيه شيئاً من الصحة، ولكني لا أتحمس كثيراً لتفسير من هذا النوع.

س: ممن كانت تتشكل قيادة العصبة عند قيامها؟

ج: كانت قيادة العصبة في يد مجموعة حيفا، ولكنهم أرادوا وجهاً مقبولاً للشارع الفلسطيني لكونهم جميعهم من المسيحيين. كان من الضروري أن

يكون الوجه البارز مسلماً (أعني من ناحية الانتماء الثقافي/الاجتماعي)، لذا تم تعيين موسى الدجاني في البداية، ثم استبدل بخالد الزغموري.

س: هل كانت هنالك معارضة لهذا التوجه؟

ج: كان مخلص عمرو المعارض الأبرز، وقد اتهم مجموعة حيفا بمحاولة السيطرة الكاملة على العصبة ووضع أيديهم على جميع الأمور.

س: وأنت، كيف ترى العصبة الآن بعد مرور فترة طويلة تسمح بنظرة موضوعية وغير عاطفية؟

ج: كما قلت سابقاً، العصبة شكلت انحرافاً قومياً وانشقاقاً عن الحركة الشيوعية. وفي مجمل تصرفها تجاه الحركة الوطنية، اتبعت العصبة سياسة "ذيلية"، واتصفت بالجبن، إذ لم تجرؤ على اتّباع سياسة مستقلة تنبع من مبادئها وتصوراتها.

س: لقد تميزت العصبة بنداءاتها المتكررة للتوجه إلى الأمم المتحدة. ما سر هذا التعلق بالأمم المتحدة، وبخاصة أننا نعرف ما حدث لاحقاً، فقرار التقسيم صدر عن الأمم المتحدة؟

ج: لا شك أن العصبة بالغت في تأكيدها على دور الأمم المتحدة، ولكن يجب أن نذكر أن النظرة إلى الأمم المتحدة في تلك الفترة كانت مليئة بالتفاؤل والحماس. فهذه الهيئة كانت حديثة التشكيل، وكان للاتحاد السوفييتي وحلفائه موقف قوي فيها، ولكونها غير مجربة، لذا من الممكن فهم هذا الحماس الزائد الذي طبعاً لم يكن في محله.

س: هل كان تقرير الأقلية الذي قدم من قبل لجنة التحقيق الدولية يعبر عن موقف العصبة بالنسبة للانتداب وتحقيق الاستقلال الوطني؟

ج: إن توصية الأقلية في لجنة التحقيق دعت إلى إقامة اتحاد فيدرالي في فلسطين بين دولتين عربية ويهودية، وقد وافقت العصبة على هذه الخطة في البداية، ولكن لا بد أن نذكر أن هذا يعد تراجعاً عن الموقف السابق المطالب بدولة ديمقراطية في فلسطين.

س: ماذا كان الموقف بعد صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني ١٩٤٧؟

ج: لقد عقد اجتماع للجنة المركزية للعصبة في الأسبوع نفسه في مدينة الناصرة، وبعد نقاش طويل، صوتت أغلبية أعضاء اللجنة المركزية ضد قبول مشروع التقسيم، وكان رأي الأكثرية أن الاتحاد السوفييتي قد أخطأ بتأييده التقسيم، واقترح أن يتم الاتصال بالأحزاب الشيوعية العربية، وبعث رسالة باسم الشيوعيين العرب جميعهم إلى ستالين تطالبه فيها بتغيير موقفه. أما الأقلية التي أيدت مشروع التقسيم، فقد رأت أن المشروع يتضمن نواحي إيجابية؛ مثل جلاء القوات البريطانية، والاستقلال، والاتحاد الاقتصادي، وأن واجب الشيوعيين هو النضال في سبيل إعادة توحيد البلاد. وقد اقترح أن يتم الاتصال بين العصبة والحزب الشيوعي الفلسطيني بهدف توحيد صفوف الشيوعيين اليهود والعرب.

س: ممَّن كانت تتألف الأكثرية التي رفضت مشروع التقسيم؟

ج: كما أذكر، صوت في معارضة مشروع التقسيم كل من إميل توما، ورشيد الهباب، ومحمد سليم موسى، وعصام العباسي، وعوني الناشف، ومحمد نصر، ولكنني لا أذكر جميع الأسماء. أما مفيد النشاشيبي ومخلص عمرو فكانا خارج صفوف اللجنة المركزية.

س: والذين صوتوا تأييداً لمشروع التقسيم؟

ج: الأقلية كانت مؤلفة من توفيق طوبي، وفؤاد نصار، وإميل حبيبي، ورشدي شاهين، وحسن أبو عيشة، وأنا.

س: ولكن الانطباع السائد هو أن العصبة وافقت على قرار التقسيم؟

ج: الذي حدث هو أن القرار لم ينشر على مستوى واسع. أصبحت جريدة الاتحاد –لسان حال العصبة– تعبر عن موقف الأكثرية، ولكن بعد صدور عدد واحد يتضمن هذا الموقف وهو معارضة التقسيم، اتّخذ قرار بعقد اجتماع موسع للجنة المركزية لمناقشة الأمر من جديد.

س: كيف تم الترتيب لهذا الاجتماع؟

ج: دعا أعضاء اللجنة المركزية إلى اجتماع موسع، وكان الاتفاق أن جميع المدعوين من خارج صفوف اللجنة تتم دعوتهم بموافقة جماعية من قبل أعضاء اللجنة المركزية.

س: كيف تغير الموقف من هذا الاجتماع؟

ج: لقد عقد هذا الاجتماع (البلونوم) في أواخر كانون الأول ١٩٤٧ أو أوائل كانون الثاني ١٩٤٨، وقد تم الاتفاق على أن يتم تقديم تقرير مفصل من قبل كل من مجموعة الأكثرية ومجموعة الأقلية، ولم تتوقع الأقلية، وكنت أنا من عدادها، أن يتم اتخاذ قرار يعكس القرار السابق، ولكن الذي حدث هو أن عدداً من الأعضاء المدعوين تغيبوا عن الاجتماع. أذكر مثلاً أن مندوبي حيفا وعكا وطبريا لم يحضروا، وقدموا أعذاراً مختلفة. إميل توما نفسه لم يحضر، وقد فسر موقفه لاحقاً أنه تغيب متعمداً لأنه لم يكن متأكداً من صحة موقفه، وكان من أشد المعارضين لقرار التقسيم. وفي هذا الاجتماع، اتّخذ قرار جديد يعبر عن رأي الأقلية السابقة التي أصبحت الآن تمثل الأكثرية بتأييد قرار التقسيم. وانتقلت إدارة جريدة **الاتحاد** إلى أيديهم، إلا أن السلطات البريطانية قامت بإغلاقها ومنعها من الصدور بعد فترة قصيرة.

س: من تذكر من الذين حضروا اجتماع الناصرة الثاني؟

ج: اذكر منهم فؤاد نصار، ورشدي شاهين، ورشيد الهباب، وإبراهيم بكر، وعلي عاشور، وفائق ورّاد، ومحمد نصر، وتوفيق طوبي، وإميل حبيبي، وأنا.

س: هل كان هذا الاجتماع الأخير للعصبة؟

ج: كلا، فقد عقد اجتماع آخر للجنة المركزية في مدينة الرملة في شباط/آذار ١٩٤٨، تم فيه اتخاذ قرار بالتوحيد مع الشيوعيين اليهود الممثلين في الحزب الشيوعي الفلسطيني، كما اتخذ قرار بطرد بولس فرح من صفوف العصبة.

س: هل كان بولس فرح عضواً في اللجنة المركزية؟

ج: كلا، لم يكن عضواً في هذه الفترة، ولكنه كان يتمتع بنفوذ قوي داخل صفوف العصبة، وقد أخذ موقفاً معادياً للتقسيم.

س: لقد كنت نشيطاً في الحركة العمالية منذ بداية سنوات الأربعينيات، أين يا ترى كان يقع أهم مركز تجمع عمالي عربي في فلسطين؟

ج: بلا شك أن حيفا كانت المركز العمالي الأهم، ففيها سكك الحديد، والمرفأ، ومنشآت البترول العراقية، والمصفاة، وفيها يتجمع العدد الأكبر من العمال العرب المهرة. وكانت يافا تأتي في المرتبة الثانية. أما القدس فلم تكن في أي وقت من الأوقات مركزاً عمالياً مهماً.

س: خلال سنوات الثورة المسلحة، لم يكن هنالك أي نشاط نقابي يذكر مع أن الحركة العمالية الفلسطينية تأسست في العشرينيات وعقدت مؤتمرها الأول العام ١٩٣٠، وفقط بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بدأ النشاط النقابي يعود إلى الساحة. من أخذ المبادرة لتنشيط الحركة النقابية ممثلة بجمعيات العمال العربية؟

ج: لقد قام أعضاء من الحزب بالاتصال مع سامي طه، سكرتير جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا، وكان ذلك بتوجيه من قيادة الحزب، في سنة ١٩٤١ على ما أذكر، لإعادة تفعيل الحركة النقابية.

س: هل شاركت في هذا النشاط؟

ج: لقد كنت أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العمال العرب في القدس، إلا أنني سرعان ما انتقلت إلى مدينة غزة، وكان ذلك في العام ١٩٤٢.

س: هل كان العمل محصوراً بالتعاون مع سامي طه وجمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا؟

ج: كلا، فقد أقام الحزب اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب في مدينة حيفا، وكان على رأسه بولس فرح، وفي مدينة الناصرة كانت جمعية العمال العرب مستقلة عن سامي طه، وكان على رأسها عامل شيوعي اسمه أنطون السقا (وفيما بعد فؤاد نصار).

س: ماذا كان محور الخلاف مع سامي طه؟

ج: سامي طه كان متأثراً بحزب العمال البريطاني، وكان يريد إقامة حزب على غراره في فلسطين. أما بالنسبة لنا، فالقضية الأهم كانت الصراع من أجل الديمقراطية في داخل الحركة العمالية.

س: ما الذي أدى إلى ظهور الصراع إلى العلن ومن ثم الانقسام؟

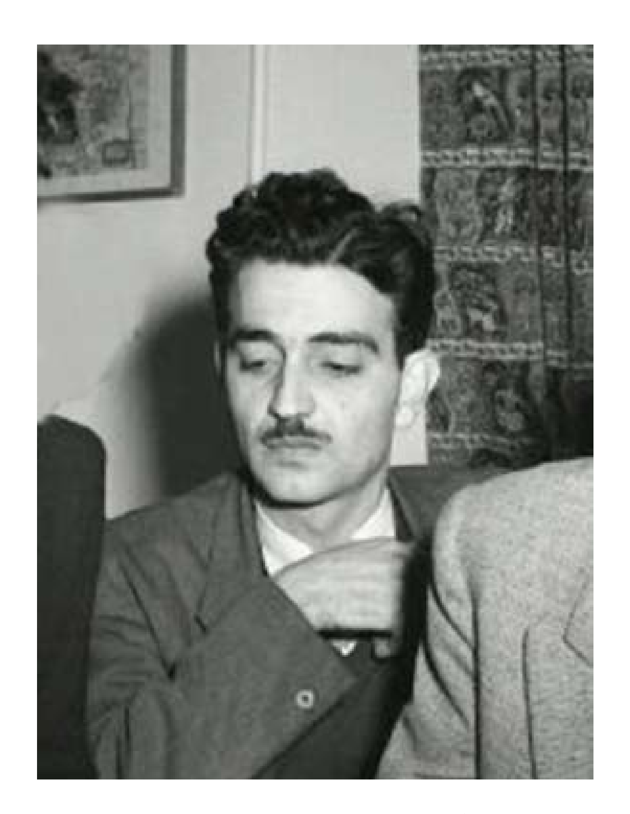
ج: لقد بدأت القضية كخلاف حول المندوب الفلسطيني الذي سيسافر إلى لندن للاشتراك في مؤتمر نقابي دولي، وكان الحزب يدفع في اتجاه اختيار بولس فرح كمندوب ويعارض ترشيح سامي طه، وقد عقد الحزب اجتماعاً عمالياً كبيراً ليظهر قوته على الساحة العمالية. وفي النهاية، سافر الاثنان إلى المؤتمر، إلا أن سامي طه احتفظ لنفسه بمشروعية تمثيل الطبقة العاملة العربية في فلسطين. وفي النهاية، أدى هذا التنافس إلى شق وحدة الحركة العمالية.

س: ماذا كان موقفك من الانشقاق؟

ج: لقد كنت في ذلك الوقت من مؤيدي الانشقاق وإقامة تنظيم عمالي يساري مستقل. ولكني اكتشفت لاحقاً أن هذا العمل لم يكن صحيحاً، وحاولت أن أسعى إلى تقريب وجهات النظر بهدف توحيد الحركة العمالية، ولكني لم أنجح.

س: هل كان هنالك آخرون متحمسون للانشقاق؟

ج: فؤاد نصار كان من المتحمسين للانشقاق. وكان هذا رد فعل عاطفياً على محاولات سامي طه التفرد بقيادة الحركة العمالية. وأصبح فؤاد نصار لاحقاً قيادياً بارزاً في "مؤتمر العمال العرب"، كما أن المؤتمر أصبح شبيهاً بحزب سياسي، إذ أنه كان يعلن عن مواقف سياسية. وفي فترة لاحقة، وبعد أن انضم فؤاد نصار إلى قيادة العصبة، أخذ "مؤتمر العمال العرب" يلعب دوراً متواضعاً أكثر.



إميل حبيبي ١٩٢١ – ١٩٩٦

لقاء مع إميل حبيبي *

س: هنالك إشارات إلى لعبك دوراً رئيسياً في تفجير الخلاف الذي أدى إلى انشقاق الحزب العام ١٩٤٣؟

ج: الإشارة إلى البيان الذي صدر باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني صحيحة، ولكني لم أكن عضواً في اللجنة المركزية للحزب. تسمحا تزاباري نفسها كانت وراء إصدار المنشور، وكانت في ذلك الوقت عضوة في سكرتارية الحزب، والشخص الآخر الذي وقع اسمه كان عبد الله البندك، وكان في تلك الفترة عضواً في اللجنة المركزية. أنا فقط كنت أداة، وكان المطلوب مني صياغة البيان نظراً لتمكني من اللغة العربية. لقد قال البيان إن الحزب الشيوعي الفلسطيني هو حزب عربي يضم في صفوفه "رفاقاً يهوداً"، وأعلن في الوقت نفسه طرد أعضاء منطقة تل أبيب والقدس من صفوف الحزب.

س: هنالك رواية أنك سافرت إلى خارج البلاد والتقيت خالد بكداش لأخذ رأيه في أمور الحزب؟

ج: بالفعل لقد سافرت بصحبة الرفاق خالد شفيق، وجورج كرابديان، والرفيق ولف أورباخ والتقينا به، ولكني لا أذكر نتيجة اللقاء، ولا أذكر أن بكداش نصح بإجراء انشقاق في صفوف الحزب. وأذكر أنه في تلك

* تم هذا اللقاء في مدينة حيفا، في ٤ نيسان ١٩٧٤.

الفترة جرت مشاورات عديدة مع الأحزاب الصديقة، ففي العام ١٩٤٣ مثلاً زار البلاد الرفيق ميير مسعد من الحزب الشيوعي اللبناني للبحث في القضايا الخلافية في الحزب.

س: من لعب الدور الأساسي في إقامة عصبة التحرر الوطني في العام ١٩٤٤؟

ج: لقد قامت نتيجة اتفاق بين مجموعة متحلقة حول الرفيق بولس فرح، وأذكر خصيصاً الرفاق توفيق طوبي، وإميل توما اللذين كانا قريبين جداً من الرفيق بولس فرح، وعبد الله البندك، وأنا نفسي، وأنا الذي أطلقت عليها هذا الاسم.

س: هل تمت إقامة عصبة التحرر الوطني كإطار للشيوعيين العرب؟

ج: لقد ظهر أنه من المستحيل إقامة تنظيم شيوعي يضم في صفوفه عرباً ويهوداً. العصبة كانت تنظيماً وطنياً، وكان هنالك شيوعيون عرب في داخل صفوفه، ولكن لم ينظر أحد إلى العصبة كحزب شيوعي.

س: هنالك أصوات تقول إن فؤاد نصار كان من مؤسسي العصبة الأوائل؟

ج: كان نشاط نصار الأساسي داخل الحركة النقابية وفي صفوف قيادة مؤتمر العمال العرب. وكان يطمح إلى إقامة لجنة سياسية داخل مؤتمر العمال يستطيع من خلالها أن يلعب دوراً سياسياً. وكانت قيادة العصبة تعارض هذا التوجه والتنافس الناتج عن وضع مثل ذلك. وفي النهاية تم التغلب على الخلاف عن طريق إدخال فؤاد نصار في قيادة العصبة. وقد كنت مع المعارضين لذلك، واستطعت بمعونة الرفيق مَتيا نصار الاستيلاء على جريدة **الاتحاد** التي كانت تابعة لمؤتمر العمال العرب وأصدرناها كمعارضة سياسية. ولكن فؤاد نصار انتصر علينا، وانضم إلى قيادة العصبة، وفصلت أنا من صفوف العصبة لمدة عام، حيث عملت في صحيفة **المهماز**، وفي فترة لاحقة توجه إليَّ فؤاد نصار بالعودة إلى صفوف جريدة **الاتحاد** وتم ذلك.

س: الدارس لسياسة العصبة في سنوات تشكيلها يستنتج أن العصبة لعبت دوراً ذيلياً لقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ولم تدعُ إلى مواقف مستقلة؟

ج: هذا غير دقيق. العصبة اتّخذت العديد من المواقف المستقلة عارضت فيها سياسات القيادات الوطنية، وكذلك خاضت معارك عدة مع القادة التقليديين للحركة الوطنية.

س: ماذا كان موقفك من قرار التقسيم؟

ج: عندما صدر قرار التقسيم في تشرين الثاني ١٩٤٧، جرى عقد اجتماع لسكرتارية العصبة في القدس، وأذكر أنه جرى في بيت الرفيق عيسى شاكر. لم يشارك إميل توما في هذا الاجتماع الذي تمت فيه الموافقة على قرار التقسيم. وكذلك تم اتفاق على عقد بلونوم (اجتماع موسع) في مدينة الناصرة لاحقاً. عقب اتخاذ هذا القرار رفض الرفاق في حيفا توزيع جريدة العصبة كتعبير عن رفضهم لقرار الموافقة على قرار التقسيم. وكذلك رفضوا المشاركة في اجتماع بلونوم الناصرة. لقد تم عقد اجتماع واحد في مدينة الناصرة، أذكر أن الرفيق فهمي السلفيتي شارك فيه، وألقيت أنا التقرير الختامي، وتم فيه فصل مجموعة رفاق من صفوف العصبة. وفي الاجتماع نفسه، عارض الرفيق إبراهيم بكر قرار الموافقة على التقسيم، وتم كذلك فصله من صفوف العصبة. وفي فترة لاحقة في العام ١٩٤٨، طرد الرفيق بولس فرح من صفوف العصبة لمعارضته قرار التقسيم.



إميل توما ١٩١٩ – ١٩٨٥

لقاء مع إميل توما *

س: من الواضح من مسيرة الحزب أن الخلافات التي أدت إلى الانقسام في أوائل سنوات الأربعينيات لم تكن فقط بين الرفاق العرب واليهود. كانت هنالك وجهات نظر مختلفة بالنسبة لعدد من القضايا التنظيمية والسياسية في داخل صفوف أعضاء الحزب العرب واليهود على حد سواء. هل يمكن اعتبار تشكيل نادي شعاع الأمل في حيفا مؤشراً أو إعلاناً عن الخلاف المستفحل داخل صفوف الكوادر الحزبية العربية؟

ج: لقد تم تأسيس هذا النادي العام ١٩٤٢ كحركة ثقافية اجتماعية، ولم تكن قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني خلف هذه المبادرة. يجب أن نذكر أنه في هذه الفترة كان الحزب يمر في عملية تشظ وانقسام. قيادة الحزب من جانبها حاولت إقامة تشكيل منافس أطلق عليه اسم نادي الشعب. وكان حدوث ذلك في تلك الفترة نتاجاً طبيعياً لاختلافات فكرية / أيديولوجية داخل صفوف الشيوعيين العرب. ويجب أن لا نغفل في هذا السياق الدور الذي لعبه بولس فرح في حيفا. فعلى الرغم من إبعاده من صفوف الحزب، ظل فرح يتمتع بثقة مجموعة من الشباب اجتمعت حوله في حيفا، ويمكن القول إنهم تابعوا "انجرارهم" وراءه. وظهر هذا الأمر بشكل واضح عندما بدأ أعضاء نادي شعاع الأمل في تجنيد العمال في تنظيم مُستقل، الأمر الذي كان يتعارض مع سياسة

---

* تم اللقاء في مدينة حيفا، ٣ نيسان ١٩٧٤.

قيادة الحزب التي كانت ترى أن النشاط النقابي يجب أن يستمر داخل صفوف جمعية العمال العربية الفلسطينية وفروعها المنتشرة في مدن فلسطينية عدة. بالطبع، كانت هنالك خلافات أخرى تتمحور حول تقدير السياسة التي يجب على الشيوعيين العرب اتّباعها تجاه مجمل الحركة الوطنية في البلاد. وكان بولس فرح يحمل أفكاراً "يسارية"، فقد كان موقفه نقدياً تجاه الحركة الوطنية، وتجاه أحد قادة الحزب، الرفيق محمد نمر عودة (وأذكر تردد روايات عن مشاركته في هجوم بالقنابل خلال أعوام الثورة المسلحة ١٩٣٦ – ١٩٣٩). كان له كذلك موقف مُختلف من التنظيم النقابي. فقد كان السكرتير العام للحزب الرفيق رضوان الحلو (موسى)، يرى أن الحزب يجب أن يركز نشاطه داخل جمعية العمال العربية الفلسطينية على الرغم من قيادتها الرجعية وغير الفاعلة، ممثلة بسامي طه والملتفين حوله، وأن يمنح تأييده لهذا الإطار التنظيمي، ويحاول عن طريق ناشطيه أن يعاود إحياءه. أما رفاق حيفا بقيادة بولس فرح فقط اختطوا طريقاً آخر، وقاموا بإنشاء اتحاد النقابات والجمعيات العربية كإطار قيادي يضم التنظيمات العمالية الفعالة والنشطاء النقابيين القريبين من الحزب.

س: عندما جرى الانشقاق في صفوف الحزب العام ١٩٤٣، هل كان هنالك سبب مباشر أدى إلى ذلك؟ نحن نعرف أنه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية كان الهدوء عموماً يسود الوضع السياسي في البلاد.

ج: السبب الرئيسي والمباشر كان –بلا شك– موضوع الإضراب المشترك بين العمال العرب واليهود. لم يكن الإضراب بحد ذاته حدثاً "استثنائياً"، ولكن كان هنالك شعور عام أن الهستدروت سيقوم باستغلال الإضراب والقيام بمحاولة تجنيد العمال العرب في صفوف التنظيم المنفصل الذي أقامه خصيصاً لاستيعاب العمال العرب، وأطلق عليه اسم "اتحاد عمال فلسطين". وكان واضحاً في تلك الفترة أن رفاق الحزب اليهود كانوا مؤيدين للمشاركة في الإضراب، بينما عارضه الرفاق العرب. بالطبع، كانت هنالك أمور أخرى سياسية شكلت في الواقع الدافع الأساسي لوقوع الانشقاق. كانت النقاشات حول مستقبل فلسطين بعد انتهاء

الحرب العالمية الثانية قد بدأت، وكان هنالك تأثير حاد للانشقاق الذي قام به الرفيق "زاكين". فقد شكل هذا تعبيراً عن الجو الفكري السائد في البلاد. لقد بدأ الرفاق اليهود في الحزب الحديث عن بدايات تشكيل هوية قومية يهودية في فلسطين. وشهدت تلك الفترة (١٩٤٣ – ١٩٤٤) اجتماعات ولقاءات عديدة بين الرفاق العرب واليهود لفترة امتدت أكثر من ستة أشهر، في محاولة للحفاظ على وحدة الحزب، وقد شارك في هذه اللقاءات بولس فرح، وتوفيق طوبي، وإميل توما، ومحمود هاشم، وصادق الجراح وآخرون، بالإضافة إلى شمويل ميكونيس. وقد تمسك الرفاق العرب بالتصورات والأفكار السابقة، بينما كان مطلب ميكونيس الداعي إلى إقامة دولة ديمقراطية ينص على أن السكان اليهود يجب أن يتمتعوا بالحق في الحكم الذاتي في الأماكن التي يشكلون فيها أكثرية عددية. وكان هذا التصور في نظري هو البداية في الاعتراف بوجود هوية قومية يهودية في فلسطين. لقد حدث الانشقاق بشكل بطيء وتدريجي، ولم يعد بالإمكان الاستمرار بالسير معاً، وكان أن انهارت كل من التنظيمات الحزبية العربية واليهودية، بينما نجح عدد من رفاق الحزب العرب في المحافظة على وجودهم داخل المنظمة الجديدة التي أقاموها باسم "عصبة التحرر الوطني". وليس صحيحاً الادعاء أن الرفاق اليهود في الحزب عقدوا اجتماعاً قرروا على أثره طرد أعضاء اللجنة المركزية العرب.

س: من هم الرفاق أو المنظمات الحزبية التي دعمت إقامة عصبة التحرر الوطني؟

ج: في الأساس كانت مجموعة حيفا المتحلقة حول الرفيق بولس فرح هي النواة التي شكلت العصبة، وقد انضم إليها لاحقاً قيادات جمعيات العمال العرب في كل من يافا، والقدس، وغزة، والناصرة.

بعد إنشاء العصبة بفترة قصيرة في أوائل عام ١٩٤٤ جرى عقد اجتماع دعي له الرفاق العرب في الحزب، حضره نحو خمسة وعشرين شخصاً (بينهم الرفاق رضوان الحلو – موسى، وجبرا نقولا، وسعيد قبلان بالإضافة إلى آخرين نسيت أسماءهم) بهدف إقناعهم بالانضمام إلى صفوف العصبة، ولكن هذا لم يتحقق.

س: بعض رفاق الحزب الذين عاصروا تلك الأحداث يقولون إنه تمت استشارة خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري، وأنه أعطى موافقته على إقامة تنظيم شيوعي في فلسطين تقتصر عضويته على الرفاق العرب؟

ج: أنا لست متأكداً من صحة هذه الرواية على الرغم من أني على علم بها.

س: هل كانت النظرة للعصبة أنها كانت تشكل تنظيماً حزبياً شيوعياً؟

ج: كانت هنالك نظرة في تلك الفترة بالذات، ترى في عصبة التحرر الوطني إحدى الهيئات الوطنية في فلسطين، ولكني لا أتفق مع تلك الرؤية. كانت العصبة تنظيماً شيوعياً وكانت المهمة الملقاة على عاتق حزب ماركسي في تلك المرحلة التاريخية الوقوف إلى جانب الحركة الوطنية ومؤازرتها حتى تحقيق هزيمة الإمبريالية البريطانية. وهذا لا يجعل العصبة تنظيماً قومياً. لقد كانت سياستها مبنية على المبادئ الأممية فيما يتعلق بالاتحاد السوفييتي، المعاداة للإمبريالية، وحقوق العمال، وضرورة الديمقراطية في صفوف الحركة الوطنية، والأهم من ذلك جميعاً، الحل الديمقراطي للمشكلة اليهودية.

س: لقد تم اتهام العصبة من قبل بعض الرفاق الشيوعيين في تلك الفترة، بشق صفوف الطبقة العاملة العربية من خلال إنشاء تنظيم نقابي موازٍ لجمعية العمال العربية الفلسطينية، وهي الإطار الجامع الموجود على الساحة النقابية منذ منتصف سنوات العشرينيات؟

ج: لقد وقع الانشقاق في الحركة النقابية الفلسطينية العام ١٩٤٥، ونشأ عنه إقامة منظمة "مؤتمر العمال العرب"، وكان السبب الأساسي هو الطبيعة الرجعية لقيادة جمعية العمال العربية في حيفا. لقد كانت هنالك معارضة قوية لسياسات وتوجهات قيادة جمعية العمال العربية الفلسطينية، وقد ظهر ذلك بشكل واضح بعد وقوع الانشقاق، حيث أن فرعين فقط من فروع الجمعية، وهما فرعا حيفا ونابلس استمرا في منح تأييدهما لقيادة الجمعية ولسامي طه شخصياً، وكان هنالك تخوف من أن يقوم سامي طه بتصفية قيادات المعارضة النقابية في الفروع الأخرى، الأمر الذي لعب دوراً أساسياً في إحداث الانشقاق.

س: هنالك من يتهم قادة العصبة بالذيلية للقيادة المتنفذة في الحركة الوطنية، وكمثال على ذلك يذكر الموقف من لجنة التحقيق الدولية التي أقامتها منظمة الأمم المتحدة العام ١٩٤٧. كانت العصبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من أشد المتحمسين لفكرة عرض قضية فلسطين على المنظمة الدولية، وعندما تم تعيين لجنة من قبل هيئة الأمم لدراسة الواقع في فلسطين وإعطاء توصيات بالنسبة للحلول الممكنة بعدما أعلنت بريطانيا عن نيتها الانسحاب من البلاد، عارضت قيادة الحركة الوطنية ذلك، وأعلنت المقاطعة، فما كان من قيادات العصبة إلا أن امتثلت لهذا القرار، وأعلنت نيتها عدم التعاون مع اللجنة عند قدومها إلى فلسطين؟

ج: في هذه الحالة بالذات، لا شك أنه بالإمكان اتّهام العصبة بالذيلية، وأذكر أنه تم عقد اجتماع في يافا للتداول في توجه العصبة نحو الدعوة للمقاطعة. ولكني، بشكل عام، لا أقبل هذا الادعاء. في مواقفها الأساسية اتخذت العصبة مواقف مستقلة، وفي هذا الصدد أود أن أشير إلى أن العصبة غيرت شعارها الأساسي من "إقامة دولة عربية ديمقراطية في فلسطين"، إلى إقامة "دولة فلسطينية ديمقراطية". وكان هذا يتعارض بالطبع مع موقف قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة بالحزب العربي الفلسطيني والمفتي.

س: لماذا كانت العصبة تصر على التوجه إلى الأمم المتحدة وترى أن المنظمة الدولية ستأخذ موقفاً مؤيداً لمطلب الفلسطينيين بالاستقلال وإنهاء الانتداب؟

ج: إن نجاح سوريا ولبنان في انتزاع استقلالهما من الاستعمار الفرنسي عن طريق هيئة الأمم كان له أثر كبير في تشكيل رؤية العصبة لدور المنظمة الدولية. وكان هنالك تصور بإمكانية الاستفادة من قوى السلام والثورة في العالم لإعادة تكرار هذا النجاح في فلسطين. كذلك كان هنالك تقدير كبير لدور ووزن الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن، وحق الفيتو الذي كان يتمتع به، وقدرته على إجبار الإمبريالية على التراجع. لم يكن هنالك إدراك أو فهم لماهية التغيرات التي حدثت

في فلسطين في السنوات العشرين الأخيرة، ما أدى إلى نشوء قوميتين في البلاد. كان لذلك معنى خاص. لقد طالب برنامج بيلتمور الذي انعقد العام ١٩٤٣ بإقامة دولة يهودية في البلاد، وكان السكان اليهود بقيادة الحركة الصهيونية مستعدون للتقسيم وينادون به. بالإضافة إلى ذلك، فقد أدت الانقسامات الدولية إلى إيجاد ظروف جديدة فيما يتعلق بفلسطين.

س: هل شاركت في الاجتماعات التي أجرتها العصبة في مدينة الناصرة لاتخاذ موقف من قرار التقسيم؟

ج: لم أشارك في أيٍّ من الاجتماعين. وأذكر أنه في اليوم الذي اتخذ فيه قرار التقسيم في تشرين الثاني ١٩٤٧ سافرت إلى القدس برفقة الرفيق توفيق طوبى لاجتماع سكرتارية العصبة، وكنت العضو الوحيد الذي عارض التقسيم. وكان رأي فؤاد نصار أن التقسيم واقع، وأن العرب لن يقاتلوا. أما أنا، فقد قلت أن "الدم سيجري"، وقد فضلت عدم الاشتراك في اجتماع الناصرة الذي عقد لاحقاً حتى لا يحدث انشقاق في صفوف العصبة. وفي اليوم الذي سبق سقوط حيفا بأيدي القوات اليهودية، تم إيفادي من قبل العصبة إلى بيروت في مهمة حزبية، وقد ألقي القبض علي هنالك، حيث مكثت في السجن مدة أربعة أشهر، وعند عودتي إلى فلسطين طلب مني الرفاق في العصبة أن أقوم بنقد ذاتي لمواقفي المعارضة للتقسيم. عندما أعود بالذاكرة إلى تلك الأيام، أرى الآن بوضوح أن بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي لم تكن ظاهرة بعد، ومن المفيد التأمل في أنه لو تأجل الانفجار في فلسطين لعام أو عامين، لكانت النتيجة مختلفة. كتبت في النقد الذاتي الذي قدمته لرفاق الحزب أن مؤتمر الأحزاب الشيوعية في البلدان الخاضعة للإمبراطورية البريطانية الذي عقد في لندن العام ١٩٤٧، كان قد أقر قرارات كلاسيكية في معارضة التقسيم، والدعوة لإقامة الدولة الواحدة، وقد طلب مني حذفها من الوثيقة.

س: ماذا كان الموقف الذي يجب على العصبة اتخاذه؟

ج: كان موقف العصبة صحيحاً حتى صدور قرار التقسيم. ولكن كجزء من حركة عالمية كان يجب أن تأخذ أموراً أوسع بعين الاعتبار وتغير موقفها. لا يمكن إهمال ميزان القوى العالمي، وأثر العلاقات السياسية الدولية على مجريات الأمور.

المــلاحق

ايها العمال في جميع بلاد العالم اتحدوا

الى جميع فئات العمال في فلسطين

أيها الزملاء — ان العمال في جميع بلاد العالم يحتفلون بعيد أول مايو عيد الربيع . كرمز لتحريرهم القريب

في هذا اليوم تتعطل الآلات . وتسود السكينة في جميع الانحاء فلا ... في قطارات ولا ترامواي ولا بواخر . ويهجر العمال المعامل والمصانع والمكاتب والمناجم والحقول والغابات فيترك العمال آلاتهم والفلاحون محاريثهم ويسيرون فرحين في الشوارع و... لتمتع بالشمس البهية والربيع البديع والمناظر الطبيعية التي تعيد الى النفوس قوتها والى القلوب شعورها

اليوم يعبر العمال عن ارادتهم الثابتة في تكسير القيود التي جعلتهم عبيداً منحطين . رغم الحدود الطبيعية والعراقيل التي شيدتها المداوات بين الشعوب وفي جميع انحاء العالم يمد العمال أيديهم الى ايدي بعضهم ويتحدون اتحاداً قوياً في جمعية كبيرة تؤهلهم لمقاومة القيود التي وضعتها الحالة الاجتماعية الحاضرة . تلك الحالة التي دفعت العمال الى الشقاء والعذاب وجعلت افراداً معدودين يتمتعون بخيرات العالم ورفاهيته

أيها الزملاء — ان العمال في جميع بلاد العالم يسيرون في معركة هائلة ضد الذين جعلوا السيف والنار وسيلة للقضاء على توسلات العامل الواقع في العبودية — ان هذه المعركة هائلة ولكن الشجاعة التي يتحلى بها العامل تمكنه من السير الى الامام لانه يعرف انه وحيد في مهمته . وليس له غير ذراعين لتشييد حالة اجتماعية جديدة — ان النداء يرن في الآذان :— ايها العمال والفلاحون ضموا صفوفكم في المعركة ولا تستمروا في عذاباتكم التي ينزلها ... اعداؤكم . ارفعوا رؤوسكم واستولوا بأيديكم على السلطة

... ... سمع فيه هذا النداء . تمسك به العمال والفلاحون . في أوروبا .

وفي الاصقاع السيبرية . في امريكا وفي مصر الزاهية . في أهيا المضطربة وفي استرالية . يبلغ عدد المنضمين الى صفوف المجاهدين عدة ملايين من الانفس وينتظرون الساعة للسير مع زملائهم سكان الروسيا الكبيرة التي قضت على كل الاغنياء والثروات الكبيرة والامراض الاجتماعية التي اخرجها الى العالم رأس المال —— في هذه البلاد الروسية . لا يعيش غير اناس يعملون وينتجون . والكسالى يبعدون عن هذا المجموع وابعادهم ارسل الخوف الى أولئك الذين كانوا يعتمدون على غيرهم ليعيشوا . فأخذوا يقاومون المبادىء الروسية . وقام المستبدون في انجلترا وفرنسا وايطاليا والسلاح بأيديهم لاخضاع شعوبهم وشعوباً أخرى في الهند وفي افريقيا وفي البلاد العربية خوفاً من الثورة الروسية — لا يريد هؤلاء المستبدون ان يتركوا فريستهم (المستعمرات) التي اصبحت منذ زمن بعيد ركناً قوياً يعتمد عليه ممولوهم ولكنهم يعرفون ان الثورة الروسية تساعد جميع الشعوب للنهوض والقضاء على هذه العبودية وهذا ما حملهم على محاربة الروسية لانهم بمحاربتها يحاربون عدو نفوذهم . ولكن الروسيا بواسطة جيوشها الحمراء ورجالها المعنوية الهائلة كسرت شوكة اعدائها واصبح هؤلاء يطلبون منها العفو والرحمة .

أيها العمال — ان مبادىء موسكو تناديكم أن تضموا صفوفكم وتسيروا على الخطة التي سار عليها الروسيون . وتقضوا على جلاديكم والمستبدين فيكم وتنضموا الى المؤتمر الثالث الدولي الاباحي . لأن السلاح يقرقع قبل الموقعة القادمة التي تؤدي الى الحرية وقوتنا تزداد وتنمو .

أيها العمال والفلاحون العرب — مضى على الشرق زمن طويل وهو في سبات عميق يستثمره الممولون المحليون والاجانب قد صحا من ثباته . وهب من يقظته . لان الثورة الروسية قضت على جميع المخاوف وتألفت الجمهوريات الكثيرة في بلاد الجركس والتتر والارمن والترك والعجم وكلها

حرة بعيدة عن كل المؤثرات . وقد لا يمضي وقت طويل حتى يخرج الشعب الهندي ظافراً من معركته مع انجلترا المستبدة و يؤلف جمهورية اشتراكية وجميع الشعوب التي تحررت والتي تحرر الآن بأن الصديق الحقيقي الذي يساعدهم ولا يخونهم قط هو الجمهورية الروسية الحالية . وقد اظهر مؤتمر باكو الذي اشترك فيه الفا مندوب من جميع البلاد الشرقيه هذه الحقيقة الناصعة وفي هذا المؤتمر اقسم الجميع على الحرب في جانب الروسيا الى ان يتحرر الشرق وتحرر جميع بلاد العالم

يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام — هل تخونون انتم هذا القسم العظيم ؟ وهل تتركون الاجانب مسيطرين عليكم زمناً طويلاً ؟ هل تبقى حياتكم وثرواتكم ونساؤكم واولادكم ملكا لبعض الافندية زمناً طويلا ؟

انكم تموتون جوعاً وشقاءً . وحياتكم لا قيمة لها . لأن اغنياءكم يسبحون في دمائكم ويتنعمون في شقائكم . وانتم ساكتون

يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم بل كي يعيشوا معكم وهم مستعدون للجهاد بجانبكم ضد هؤلاء الاعداء الماليين من اليهود والعرب والانجليز — ان البلاد معطلة . لا زرع فيها ولا عمل ولكن اذا كانت ملكا للذين يحرثونها ويزرعونها و يستثمرونها فأنها تكفي الجميع . واذا كان اصحاب الاموال يدفعونكم ضد العمال اليهود حتى يأمنوا من تعديكم عليهم فهل تبقون على خطئكم هذا ؟ . . .

ان هذا العامل اليهودي . جندي الثورة جاء يمد يده الى أيديكم كزميل لكم لمقاومة الماليين الانجليز واليهود والعرب ومصيركم واحد في الحرية أم في الاضطهاد . ولا تنتهي عذابات العمال والفلاحين الا اذا تحرروا جميعاً من هذه العبودية الضاغطة عليهم

أيها الزملاء . عمالا وفلاحين

في هذا اليوم التاريخي . يوم أول مايو . نناديكم أن تنضموا الى

الاباحيين الروسيين للجهاد ضد قتلة باريس ولوندرا الذين يقررون مصيرنا كأننا غير موجودين أو كأن لاسلطة لنا لتقرير مصيرنا

تناديكم للجهاد ضد الاغنياء الذين يبيعون البلاد وأهاليها للاجانب

اتحدوا مع الشعب الروسى فهو يساعدكم لنوال حريتكم واستقلالكم الوطني

ان هذا العيد العام يجب أن يكون عيدكم. اتركوا العمل في هذا اليوم واخرجوا في الشوارع واهتفوا تحت العلم الاحمر

فلتسقط الحراب الانجليزية والفرنسية

وليسقط اصحاب الثروات العرب والاجانب

وليحى المؤتمر الثالث الدولي الاباحى

ولتحى الثورة الاجتماعية فى العالم

ولتحى سلطة العمل

ولتحى فلسطين السوفيتية

عن اللجنة التنفيذية

للحزب الاباحى في فلسطين



العدد ٢٢ — ١٧٣

صاحب المجلة ورئيس تحريرها
ايليا زكا

العنوان البريدي:
صندوق البوسطة رقم ٤٤
حيفا — فلسطين

العنوان البرقي:
«حيفا»: حيفا

حيفا

مجلة العمال والفلاحين (اسبوعية)

بدل الاشتراك:
عن سنة كاملة في فلسطين
٢٥ غرشاً
وفي الخارج
تضاف اجرة البريد

الاعلانات:
اجرة السطر الواحد ٧ غروش
واذا تكرر النشر تخابر الادارة

العدد ٢٢ | حيفا: يوم السبت في ٧ تشرين ثاني سنة ١٩٢٥ — ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ | السنة الاولى

اعتذار وبيان

حال دون مواصلة صدور هذه المجلة الفريدة في بابها بين الصحف العربية ظروف قاهرة لم نقو على مقاومتها الا اليوم. وعليه نرجو المشتركين عذرا وصفحا ولكي يكونوا على بينة مما يدفعونه من بدل الاشتراك الذي قدره ٢٥ غرشا في حيفا مع اجرة البريد خارجيا وهو ما يوازي ثمن الورق واجرة الطبع فقط لمجلة تصدر نصف شهرية فيكون مديونون للمشترك بثلاث اعداد حتى تكون مجموعة السنة الاولى ٢٤ عدداً.

وعليه عولنا منذ اليوم مواصلة اصدار المجلة ممهدين كل ما يبدو في طريقها من العثرات حتى تودع عامها الاول وتستقبل الثاني الجديد حيث يكون صدورها اسبوعية وجامعة لكل ما يحتاجه العامل والفلاح من المواد الطيبة لتغذية حياته الاقتصادية والادبية ولا نود زيادة الوعود البراقة والاقوال المزخرفة تاركين الحكم في المستقبل القريب للقارئ نفسه.

وعليه نرجو المشتركين ان يسددوا المطلوب منهم خلال شهر تشرين ثاني الجارى عن ما يطلب منهم من بدل العام المنصرم لاننا عولنا على ان لا نرسل المجلة في سنتها الثانية الا لمن يقوم بواجبه نحوها كما اخذت على عاتقها القيام بواجبها نحوه والسلام.

زكا

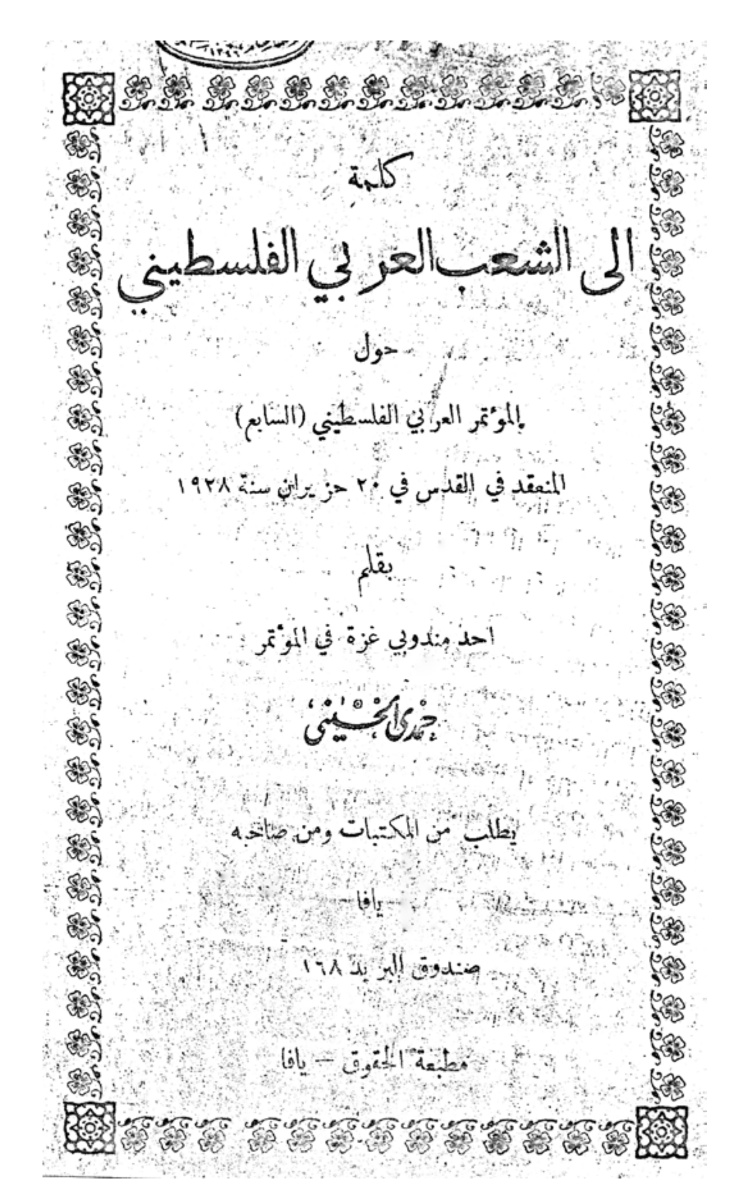
اللورد بلومر وعمال فلسطين

لقد وصل مندوب سام جديد لفلسطين وكم من جريدة تغنت بحسن مقاصده نحو سكان هذه البلاد. على انه لا يخفى ان جناب اللورد بلومر وان يكن سبق له الخدمة في مستعمرات اخرى ولكنه لم يحل فلسطين قبل هذه المرة: فهو على ذلك لا المام له بموقف هذه البلاد ولا علم عنده بطالب [illegible]. فما اتى الا بحكم عن الحكومة الانكليزية ولكي يحول فلسطين [illegible] حربية خدمة لمصالح بلاده في الشرق الادنى.

قد يوجد من يؤمل [illegible] ورد بلومر سيهتم بمطاليب الاهالي الوطنيين على ان كل من له اقل علم بالسياسة البريطانية في المستعمرات وفيما يسمونه البلاد التي تحت الانتداب يتقد كل امل كهذا فما اللورد الا موظف بريطاني يعمل للسياسة البريطانية وعليه ستبقى مطالبة الامة العربية لاستقلالها كما كانت غير ملتفت اليها وبالثاني فليس في وسع اللورد بلومر ان يلغي «وعد بلفور» قد يمكنه ان يسند بعض المراكز العالية الى بعض اكابر العرب غير ان مزايا الصهيونية ستبقى نافذة المفعول ومعمول بها كانها جزء من السياسة البريطانية.

فيما ان موقف الطبقة العاملة في فلسطين سواء في المدن او في القرى يزداد انحطاطا يوما بعد يوم. فالضرائب الثقيلة على الفلاح وخاصة ضريبة الاعشار تودي بثمرة اتعابه. واجور العمال في كثير من الاعمال ضئيلة جداً لدرجة انها لا تكفي حتى لقضاء حاجيات ادنى معيشته ناهيك عن ارتفاع اسعار الطعام والملبس بهيئة دائمة ولا طريقة امام العامل بل ولا باب يطرقه لتحسين احوال معاشه فالقانون العثماني وفوقه المحاكم البريطانية تعمل معاً لهضم حقوقه الاساسية كتنظيم احزاب عامة مثلا او تأسيس اتحاد بين ارباب الحرف الخ.

وكلنا يذكر ما حدث في حيفا من بضع اسابيع فقد هاجم رجال الجندرمه البريطانية بعض العمال السذج واوسعوهم ضربا وجرحوا


كلمة

الى الشعب العربي الفلسطيني

حول

المؤتمر العربي الفلسطيني (السابع)

المنعقد في القدس في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨

بقلم

احد مندوبي غزة في المؤتمر

حمدي الحسيني

يطلب من المكتبات ومن صاحبه

يافا

صندوق البريد ١٦٨

مطبعة الحقوق — يافا

رسالة حمدي الحسيني الى المؤتمر السابع، حزيران ١٩٢٨

من هم أعداء الحزب الشيوعي الفلسطيني*

الحزب الشيوعي الفلسطيني هو كغيره فرع من الفروع العديدة للدولية الشيوعية (الكومنتيرن) التي يبلغ عدد فروعها الشيوعية (٤٠) فرع منتشرة في جميع أقطار العالم في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأميركا ففي ألمانيا مثلا يعيد الحزب للشيوعي مئات الألوف من الرفاق وكذلك الحزب التشيكوسلوفاكي، وفي فرنسا وإيطاليا وانكلترا الاضراب الشيوعية قوية أيضاً. وفي آسيا قاد الشيوعيون الثورة الصينية في الصين وأصبح الحزب هناك قوة عظيمة.

والفرع الشيوعي الفلسطيني يشتغل هنا في جو صعب وحالة قاسية تقف في طريقه عدة صعوبات منها أن العمال عددهم قليل لا يوجد فبارك تشتغل فيها مئات العمال بمحل واحد وأكثرهم يشتغلون في شغل (موسمي) وفي مصانع صغيرة يصعب عليهم أن يجتمعوا ويتفاهموا مع بعض وهؤلاء هم الصعوبات التي تقف في طريق الحزب ومع هذا فهو دائم على التغلب على هذه الصعوبات. وعدا عن هذا فإن له أعداء لا يحصوا، أولا الحكومة الانكليزية المستعمرة.

فهذه الحكومة المستعمرة فلسطين هي رأسمالية مثل باقية الحكومات الرأسمالية في العالم.

---

* مجلة الى الامام (لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– فرع الدولية الشيوعية)، آذار ١٩٢٩.

وهي هنا أجنبية غريبة أتت واحتلت البلاد بالقوة العسكرية وأجرت فيها ما تشاء.

فإذا كانت في انلكتره مقيدة بطلبات بلادها الاقتصادية وطلبات الأهالي فهي هنا مطلقة التصرف تسلب خيرات فلسطين وتمتص دماء الطبقات العاملة فيها.

وقد أتى المستعمرون بالصهيونية للبلاد ووعدوا اليهود بأن يساعدوهم في بناء وطن قومي في فلسطين.

وما ذلك إلا ليحولوا أنظار طبقات العرب عنهم وعن مظالمهم إلى اليهود، والحقيقة أن المستعمرون يريدون أن يغشوا الطبقات العاملة من العرب أيضاً فهم يلهونهم ببعض ويقفون منهم وقفة المتفرج الهازئ.

والأغنياء الصهيونيين مربوطين مع الرأسماليين الانكليز فهم يساعدونهم على غش الجماهير اليهودية بالوعود المزخرفة ويجروهم إلى فلسطين ويتركوهم فيها بالجوع والبؤس.

وحينما يأتوا الشيوعيون للعمال اليهود ويكشفوا أمامهم سياسة الانكليز والصهيونية تضطهدهم الحكومة وتنفيهم من البلاد.

والصهيونيين يتركوهم من الاشغال.

والرأسماليين العرب ليسو بأقل من الصهيونيين في مشاركتهم مع المستعمر والخضوع له، وكل (وطنيتهم) هي إكثار مرابحهم ونوالهم مناصب عالية واستغلال العمال والفلاحين لأنفسهم دون أن يتقاسموا عرق العمال والفلاحين مع الانكليز، فهم يعدون أنفسهم عرب وان عرق ودم العامل والفلاح العربي هو من حقهم فقط، ولذلك فهم أعداء للشيوعيين لأن الشيوعيين يأتوا للعمال والفلاحين ويكشفوا لهم عن غاية ومطامع هؤلاء الرأسماليين الخائنين.

للحزب الشيوعي الفلسطيني أعداء كثيرين من خائنين وجواسيس وبوليس ولكن عدوهم الأكبر هو جهل العمال والفلاحين.

والحزب الشيوعي يختلف عن الأحزاب الأخرى التي في البلاد بأنه يستند على أعمال العمال فيه.

ليس الحزب الشيوعي حزب أفراد بل حزب طبقة العمال وقائدها وهو يتألف من أحسن وأنشط العمال وأخلصهم لا يشترى ناس بالدرهم ولا يبيع نفسه بالدرهم.

نعم نحن الحزب الشيوعي عددنا قليل، صفوفنا رقيقة قواتنا صغيرة عدد رفاقنا العرب قليل، ولكن هذا لا يضعف عزائمنا فإن مبادينا سامية وقواتنا لا تقاس بعددنا هنا، نحن جند عالمي مجاهد، صفوفنا تقف متضامنة متآخية في الجهاد لنا رفاق وميالين وأقرباء في كل محل يوجد فيه عمال في جميع العالم من أدناه إلى أقصاه.

أيها العامل اقرأ جرائدنا أدرس برنامجنا

انضموا للحزب الشيوعي الفلسطيني.

— ١ —

وادي الحـــوارث

قرأتم ايها العمال مناشيرنا عن وادي الحوارث خبر بيع آل التيان اراضي الواد للصهيونيين وعزم هؤلاء بمساعده الحكومة الاستعمارية على طرد الفلاحين الذين يقطنون الارض

ولكن هؤلاء الفلاحين البسطاء توجهوا الى الزعماء الوطنيين الذين لم يحركوا ساكناً في سبيل نصرتهم لانهم نفسهم ينتمون الى طبقة الملاكين من اشكال التيان يستغلون الفلاحين وسيطردونهم في المستقبل اذا وجدوا من يدفع لهم فيها الجنيهات الكثيرة أو متى ارادوا ان يحولوها الى بيارات وليس من صالحهم اذاً ان يتشجع الفلاحون وتمشي بينهم عادة التمسك بالارض وعدم النزول عنها

هذا ما كان من الزعماء وأما ماكان من الجرائد التي طالما اسمعتنا الكلمات المزخرفة عن (الوطنية) والجهاد في سبيل مصلحة الشعب، وطالما كتبت الاعمدة الطويلة ترجو الاستعمار الانكليزي بطلب كرسي البرلمان للزعماء تحت حماية حراب الانجليز بأسم الوطنية والانسانية. فانها سكتت عن وادي الحوارث بل وحملت على الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي دعا العمال العرب واليهود لمناصرة الفلاحين بأنه تهييج وتحريض غير مشروع وما كلام الجرائد الخائنة بهـذا الا تشجيعاً للملاكين والحكومة وللشركات الصهيونية بطرد الفلاحين من اراضيهم

ولكن الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي ناصر الفلاحين يواصل جهاده رغم خيانة الزعماء وحملة الجرائد عليه ويدعوكم ايها العمال لان تشددوا أزر اخوانكم الفلاحين وتنصروهم وعليكم أن تكونوا كالبنيان المرصوص ضد أي طرد أو اعتداء يقع على اخوانكم من طرف الحكومة والملاكين والصهيونيين

حالة العمال فى فابريكة الدخان
(مبروك)

يشتغل الان فى فابريكة مبروك ما يقرب من ٤٠٠ عامل ثلثهم اولاد والباقى عمال كبار وشبان وقليل من النساء

لا يوجد لهم قانون لحمايتهم ولا توجد لهم نقابة التى يمكنها بالفعل ان تنظمهم وتدافع عن حقوقهم فشروط العمل فى هذه الفابريكة تكون كما يأتى :

ساعات العمل من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الخامسة والنصف مساء للرجال والشبان وثمانية ساعات للاولاد الصغار والاجور من ٦ غروش الى ١٦ للكبار ومن ٣ الى ٥ للاولاد

ويوجد ايضاً من العمال ما يأخذوا مضاعف ما يأخذوه العمال الاخرين مع انهم فى الوقت نفسه يشتغلوا بشغل واحد

فالسبب ان صاحب الفابريكة لاجل ان يضعف اتحاد العمال ويفرق كلمتهم يعمل تمييز للبعض منهم بزيادة الاجرة لهم ليكونوا من طرفه لمقاومة العمال اذا حصل منهم اعتصاب يوماً ما

فى هذه الفابريكة يوجد اولاد عمال لا يبلغ عمرهم ١٢ سنة يستغلوا بفظاعة مع ان الحكومة قد اصدرت بالاسم قانون يمنع تشغيل الاولاد فى الفبارك الذين لم يبلغوا من العمر ١٢ سنة ولكن بالرغم عن هذا القانون كثيراً ما يحدث انه عندما يأخذ صاحب الفابريكة خبراً بقدوم مفتشى الصحية فيجمع كل الاولاد الصغار ويضعهم (بالشسمه) لبينما يذهب المفتشون

واما العلائق ما بين الرأسمالى والمعلمين بالعمال فهى رديئة للغاية فامور الشتم والاهانة والاحتقار من طرف الاولين للعمال لا يوجد لها حد

هذه هى الحالة، الشروط (وليست كلها ايضاً) التى تشتغل فيها عمال فابريكة مبروك والتى لا يمكن تغييرها الا اذا قام العمال كشخص واحد متحدين منتظمين فى نقابة خاصة لهم لتدير امورهم ولتجاهد فى سبيل تحسين حالتهم

فبلاتحاد والتنظم تنالوا حقوقكم ايها العمال

جوع عمال مناجم الفحم فى انكلترة

ثلاثماية الف عامل من عمال مناجم الفحم فى انكلترة عاطلين عن العمل، وهم مع عائلاتهم يبلغون مليون نفس يقاسون آلام الجوع الشديد والبعض منهم يموتون جوعاً وبرداً. والاغنياء الانكليز يتفرجون عليهم دون ان يعملوا شئ فى سبيل انقاذهم. بل يخففوا اجور العمال الذين يشتغلون

وهكذا ستكون حياة العمال معرضة للموت وللجوع، اذا هم لم يقوموا متحدين على ظالميهم الاغنياء ويؤسسوا لهم حكومة عمال وفلاحين

عدد العمال العاطلين فى البلاد الرأسمالية الكبيرة

سبعة ملايين ونصف مليون من العمال عاطلين عن الشغل فى ثلاث ممالك رأسمالية فى اميركا ٤ ملايين، فى المانيا مليونين، فى انكلتره مليون ونصف

هؤلاء العمال اذا اضفنا اليهم عائلاتهم يبلغون بين عشرين وخمسه وعشرين مليون نسمة قضى عليهم النظام الرأسمالى بالشقاء

ماذا يريد الحزب الشيوعى ؟

نحن الشيوعيون نريد ان نغير نظام العالم ! فهل هذا بامكاننا ؟ نعم ! نحن نقول ان هذا بامكاننا

ليس النظام الحاضر هو نفس النظام الذى كان متبعاً جارياً فى العصور السابقة . فقديما كانت الحياة وروابط البشر غير ما هى عليه اليوم

فى القديم كان البشر متساويين فى الحقوق ولم تكن الهيئة الاجتماعية متقسمه الى طبقات (كما هو الحال اليوم) فقد كانت المعيشة فى الزمن القديم قاسية صعبة وكان كل انسان مضطر لان يقاسى الشدائد ويقابل الاخطار فى سبيل اكله فقد كان معرضاً لان يقع بين مخالب الوحوش المفترسة أو يغرق فى البحر أو يموت من البرد

وكان الناس متوحشين عريانين يعيشون فى المغارات ويأكلون ما يصيدونه ويلاقونه فى طريقهم ولا يعرفوا ان يدخروا لغدهم بل ما كان يمكنهم ان يدخروا لقلة الوسائل والاسباب التى تساعدهم على الادخار

ثم ارتقى البشر لقدرتهم على استعمال العدة التى يتميزوا بها عن الحيوانات المتوحشة أو كما نقول نحن الماركسيين «١» (ان رقى البشر كان لقدرتهم على استعمال وسائل الصناعة)

فالالات أو العدة (وسائل الصناعة) قد سهلت الشغل والحياة ووجودها مكن البشر من الادخار ولما ظهر الادخار برزوا الطامعين فيه

فالعائلات القوية مثلا اعتدت على الضعيفة وسلبت منها كل آلاتها ومدخراتها (والشيء هذا كان يوقع لمدة قريبة فى اواسط افريقيا وامريكا بين القبائل المتوحشة) فاذا كان من القديم القوى يفترس الضعيف ويأكله

١ — ماركسيين نسبة ماركس مؤسس المذكره الاشتراكية العلمية التى هى

— ٣ —

بلحمه وعظامه فمع الارتقاء البشرى أصبح القوى يترك للضعيف لحمه ويفترس تعبه وأجبره ان يشتغل له طول عمره

اى ان البشر تقسم الى طبقتين طبقة العبيد التى تشتغل للغير وتأخذ شيئ قليل وطبقة الاسياد التى لا تشتغل وتأكل شغل الغير

اى ان الهيئة البشرية لم تقف فى حالة واحدة بل تتطور وتتغير زمناً على زمان فبدل المشعل القديم اصبح الانارة والوقود اليوم بالبترول والكهرباء وبدل البلطة الحجرية اصبح اليوم الالات الحديثة المتحركة بالكهرباء وبدل المغارات صاروا القصور وناطحات السحاب وبدل العبد القديم صار العامل

اى ان العالم فى هذا الوقت رغماً عن ارتقائه ينقسم الى طبقات ايضاً وقول ماركس (بان تاريخ البشر هو نزاع دائمى بين طبقات البشر).

قول حقيقى اثبتته الايام الماضية والايام الحاضرة ففى الماضى كانوا البشر اسياد وعبيد وكان للاسياد النعيم وللعبيد الشقاء، واليوم اغنياء وملاكين وشيوخ وحكام وعمال وفلاحين وصناع. فالقصور والعربات الفخمة للاغنياء والسراديب والبيوت المظلمة القذرة للعمال والفلاحين

والمعيشة الطيبة للاغنياء والعرق والوسخ والشغل القاسى للعمال والفلاحين

فالشيوعيون يريدون ان يغيروا هذا النظام الفاسد

لتسقط العبودية والاسياد، ليسقط الاستغلال، ليتحرروا المظلومين المستغلين ! هذا هو شعارنا

فنحن نريد هيئة اجتماعية جديدة يكون فيها عمال دون اغنياء اى دون ان يكون فيها ناس يعيشون على اكتاف الغير

كيف يتمكن الاغنياء من اجبار العمال والفلاحين على الشغل عندهم ؟

لان فى ايدى الاغنياء ارأسمال وكل وسائل الشغل اى الماكينات

— ٤ —

والفبارك والمعامل المصنعية والبواخر والاراضي وكل شيء في ايديهم والعامل لا يملك على شيء غير قوة يديه فلذلك يجبور العامل والفلاح ان يشتغل عندهم ليأكل فلو جربنا ان نأخذ من الاغنياء كل ما يملكونه من فبارك وماكينات واراضي الخ لرأيناهم يصبحون فقراء مثل العمال

والاغنياء يعرفون هذا جيد فلذلك تراهم يستعملون كل الوسائل ليحافظوا على ملكهم واموالهم .

ان الاملاك ان (الملك الفردي) هو اهم شيء في نظر الاغنياء وحتى يحافظوا عليه شكلوا واسسوا الحكومات

وليست الحكومة سوى آلة في ايدي الاغنياء لتحافظ على املاكهم وعلى سلطتهم على العمال والفلاحين

هذا ما قاله زعيم العمال الاكبر (لينين) فالاغنياء يستثمروا العمال ويمصوا دمهم ويشتروا بعرقهم السلاح ويبنوا السجون ويصنعوا القيود والاغلال ويستأجروا الحكام والبوليس والجلادين ويسجنوا ويضربوا ويشنقوا العمال والفلاحين الذين يتمردوا على قوانينهم

اذاً فالحكومة هي حقيقة آلة في ايدي الاغنياء لاضطهاد كل من يتمرد على سلطتهم

والشيوعيون يريدون ان يكسروا حكومه الاغنياء وسلطتهم ويؤسسوا حكومة العمال والفلاحين

فهل هذا ممكن ؟ وهل يتمكن العمال والفلاحين الجهلاء البسطاء ان يؤسسوا لهم حكومة ويديروا شؤونها ؟

نعم ! واليكم المثل يوجد وراء البحار مدينة كبيرة يعد سكانها (١٥٠) مليون نفس وكان في تلك البلاد ملك ظالم وله ملايين من العساكر والموظفين . فقام فيها الحزب الشيوعي المسمى هناك باشفيك تحت قيادة

— ٥ —

الزعيم لينين وصار يقاوم القيصر الظالم نفوا وقتلوا وشنقوا ناس بالنهاية
وقد انتشرت مبادئ هذا الحزب فى تلك البلاد بسرعة هائلة لان غايته تحرير العمال

ورغم ان كثير من العمال لاقوا فى حمل هذه المبادئ الاضطهاد والسجن والقتل والشنق فانهم نجحوا اخيراً وفى سنة ١٩١٧ كسروا حكومة القيصر وطردوا الاغنياء واسسوا حكومة العمال والفلاحين.

وقد مضى ١٢ سنة والعمال يديرون حكومتهم فى الروسيا

نعم ! يوجد شئ من الصعوبة للعمال فى ادارة حكومتهم ولكن لا يمكن لاحد ان ينكر بأن حكم العمال انفسهم بأنفسهم هو الاحسن من بقائهم عبيد للرأسماليين وحكوماتهم

فنحن الشيوعيين نريد ان نلغى النظام الرأسمالى المؤسس على الاستغلال وننزع منه الحكومة الرأسمالية، والفبارك والالات والاراضى والقصور وتحولها لملك عمومى

نريد ان نعطى الفلاح ارض كافيه يعيش من ورائها. وللاهالى الحقوق السياسية والحريات اللازمة والاهم من هذا هو ان نزيل من بين البشر مسألة (واحد يعيش على شقاء وشغل الثانى)

نحن نريد ان نرفع العبودية عن العمال. نريد ان نحرر جميع المظلومين نريد الاشتراكية

ايها العمال !

ليس لديكم شئ تخافون عليه من الضياع اذا قمتم لتحرير انفسكم

واذا قمتم فانكم لا شك ستفقدون جوعكم وبؤسكم واضطهادكم وقيودكم فقط فهذا كل ما لديكم وستربحون حريتكم اى تربحون العالم باجمعه

— ١١ —

حالة عمال البرتقال هذه السنة

لا شك فى ان عمال البرتقال فى هذه السنة فى حالة يرثى لها فانهم بالرغم عن شغلهم من ١٢ الى ١٤ ساعة فى اليوم ، وبالرغم من ان ليس لهم وقت يأكلوا فيه الطعام ، وبالرغم من تغطرس (الوقاف) عليهم وسبهم وشتمهم لهم وعدم تصريحهم لهم بالاكل الا مرة واحدة فى اليوم مدة لا تتجاوز دقائق معدودة وبالرغم من كل هذا لا يتناولون اجرتهم الا بشق الانفس

من قبل خمسة أو ستة سنين كانت اجرة الواحد منهم تكفيه على كل حال اذ كان النفيد مثلا يأخذ ثلاثين غرش فصارت الاجرة تنزل سنه عن سنة الى ان وصلت الى ١٣ غرش باليوم والاولاد يأخذون ٣ و ٤ غروش وعلى هذه النسبة دبرات اجرة كل عمال البرتقال ، والثلاثة عشر قرش التى يأخذوها يومية غير دائمة ايضاً إذ لا يخفى ان موسم البرتقال هو فى الشتاء وانه يصدف اشهر لا يشتغل فيها الا عشر ايام واقل كما حدث ذلك فى الشهر الماضى وأيام الشتاء غير محسوبة لهم . ويصدف ان ينزل المطر اثناء العمل فيصرفهم الوقيف ويحسب لهم نصف الاجرة

وعلى هذا الحال بين عدم شغل بالمرة وخصم انصاف ايام لا يبقى لهم آخر الشهر الا حساب عشرة أو خمسة عشر يوماً

يظهر مما ذكرنا ان حالة عمال البرتقال سيئة جداً ولا يمكنهم الخروج منها الا اذا اتحدوا وشكلوا لهم نقابة لتدافع عن مصالحهم وتمنع عنهم تصرف الوقاف وظلم المعلمين

فهيا يا عمال البرتقال الى الاتحاد وتأليف النقابة

يا عمال العالم اتحدو

الى جماهير الفلاحين المظلومين

يا حياة يا مماة

يا رفاق ويا اخوان!

تجتاز البلاد الان زمن ثورى شديد سيكون الفعل فيه لا بالكلام ولا برفع الاحتجاجات ولا بارسال الوفود، بل بالسيف والبارودة لا غير.

إذ من منكم راضى من معيشته، من منكم لم ينفذ حبره، من منكم لا تتوق نفسه لتنسم نسيم الحرية والحياة الانسانية الكاملة.

كلهم يمتصون دمائكم كما العلقة تمتص دم الانسان. الحكومة الانجليزية والصهيونيين من جهة، والافندية والبكوات والباشوات من جهة اخرى.

هؤلاء هم اعدائكم وهؤلاء هم الذين اغتصبوا منكم حياتكم، واموالكم، وسعادتكم، واراضيكم، ودفعوا بكم فى هاوية الفقر والتعاسة.

ا ليس كذلك ايها الفلاحين المساكين؟. الحكومة الانجليزية ترهقكم بمختلف الضرائب وتحتال عليكم باسم فتح بنك زراعى لتبتز منكم الوف الجنيهات وترسلها لانجلترا. تطرحكم فى السجون المظلمة حيث تلاقون العذاب والقسوة الهمجية. تحكم عليكم بالاحكام الجائرة، بالمؤبد، بالاعمال الشاقة، بالاعدام بالجملة، بالغرامات الفاحشة (كما جرى لقرى غزة حيث حكم عليهم بدفع غرامة قدرها ١٤ الف جنيه)، وتسن ضدكم القوانين الصارمة كقانون العقوبات المشتركة، وكقانون منع الجرائم، وقانون جرائم الفساد، والخ...

انتم تفهمون معنى هذه القوانين وما المراد بها، فالمراد بها باختصار استعبادكم واذلالكم وخمد انفاسكم.

ا ليس كذلك ايها الفلاحين المساكين؟

الصهيونيين الملاكين يزيدون ايضاً تعاستكم تعاسة وشقائكم شقاء يطردونكم من اراضيكم اما بالاحتيال عليكم ببضعة جنيهات واما بحراب وبمصفحات وبطيارات الجنود الانجليزية كما وقع ويقع في اراضى المرج، والنمولة، واتعات، ووادي الحوارث، وخليج حيفا وغيرهم. فاين سكان هذه الاراضى يا ترى، وما حدث لهم، لا شك في انهم تشتتوا ويهيمون على وجوههم في القرى جائعين عريانين.

ا ليس كذلك ايها الفلاحين المساكين؟

والافندي الملاك وسيدى البيك، ما ذا يهمه منكم ما دام هو مبسوط يعيش عيشة العز والهناء على اكتافكم، وهو علاوة على ذلك مستعد لان يبيعكم انتم واراضيكم واثاث بيتكم لقاء بضعة دراهم بخسة نجسة.

ا ليس كذلك ايها الفلاحين المساكين؟ ا لم يقع كل ما ذكر؟ ا ليست هذه هى الحقيقة بام عينها.

والان ما العمل ما ذا تنتظروا لا احد يمكنه ان ينقذكم غير سواعدكم، السيف والبارودة هما اللذان يمكنهما انقاذكم من جور المستعمرين ومن ظلم الصهيونيين ومن استغلال الملاكين الافندية. ولا طريق لكم غير هذا الطريق.

امتنعوا عن دفع الضرائب والغرامات ولا تخافوا لان الحكومة اذا سجنت واحد منكم فتهب القرية لمساعدته وان حصل اعتداء على القرية فتهب البلاد كلها لمساعدتها.

استولوا على الاراضى الاميرية وعلى اراضى المستعمرين الصهيونيين الاغنياء وعلى اراضى الافندية الملاكين.

اطردوا المستعمرين الانجليز من البلاد!

انقذوا اخوانكم من السجون ومن تحت اعواد المشانق!

اتحدوا مع عمال المدن!

انتخبوا لجان ثورية منكم لتدير حركتكم الثورية!

التفوا حول الحزب الشيوعى!

فلتسقط السيطرة الانجليزية الصهيونية وطبقة الافندية الاغنياء!

ولتحى حكومة العمال والفلاحين في فلسطين!

١-١-١٩٣٠ اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفلسطيني

مطبعة الحزب الشيوعى الفلسطيني

الى الامـــام

قررنا على اصدار جريدتنا الى الامام ، الجريدة الوحيدة في هـذا التطور التى ستوجه كل اهتمامها الى الدفاع عن مصلحة طبقة العمال والفلاحين الواقعين تحت ظلم طبقة الرأسماليين والملاكين على اختلاف اجناسهم فى هـذه البلاد من جهة ، ومن جهة أخرى تحت اضطهاد الاستعمار الانجليزى

«الى الامام» هى جريدتك ايها العامل والفلاح . هى المرآة التى ستنعكس عليها حياتكم ، هى المصباح الذى ينير لكم الطريق الذى يجب ان تسيروا عليه لاجل تحريركم من الذين يظلمونكم ويستغلونكم

فاقرؤوها دائما وأكتبوا فيها استمراراً عن احوالكم وعن احوال رفاقكم فى الشغل

فالى الامام للجهاد ايها الرفيق العامل والفلاح

كلمة الترحيب المرسلة من حزبنا لمدولة الحزب الشيوعى السورى

رفقنا الاعزاء!

نرسل لكم تحياتنا الاخويه الحارة بمناسبة انعقاد اجتماعكم الواسع.

نحن نرى ان اجتماعكم هذا يجب عليه ان يلعب دوراً تاريخياً فى تطور الحركة الشيوعية في سوريا.

في الزمن الحالى المتوترة فيه الحالة السياسية فى سوريا والعراق وفلسطين، في هذا الزمن الذي يقع فيه الفلاح السوري والفلسطينى فى فقر مدقع، وحيث الملاكين والمستعمرين الاجانب يتفقون مع بعضهم البعض وحيث الحياة البدوية تنهار ويتلاشى مركزها الاقتصادي وحيث يزداد جشع الرأسماليين الاجانب والمحليين فى حب الاستثمار، وحيث تباع سوريا بالجملة والمفرق للراسماليين الاجانب اصحاب الامتيازات، في مثل هذا الزمن يصبح الحزب الشيوعى السورى بصورة خاصة ذو اهمية خطيرة وعليه ان يكون مستعد الان بجاهد بشرف وباخلاص تام فى سبيل تحرير البلاد العربية وحل قضيتا العمال والفلاحين، وينبغى على الحزب ان يكون الان بصورة خاصه كقائد لجماهير العمال والفلاحين لنيلهم التحرير التام وان لا يتأخر عن فضح الزعماء الوطنيون الذين خانوا مصلحة الفلاح السورى وباقي جماهير الفعلة.

ويمكن للحزب الشيوعى السورى ان يحصل على كل ما ذكر عند ما يقوم بجرأه وبنشاط فى امر اعلان برنامجه ومطالبه. نحن نامل ان يأخذ اجتماعكم الواسع فى هذا المعنى خطه حاسمه ويضع حداً لكافة حالات التردد، والشكوك والافكار الانتهازية.

فعلى راينا الرفاق ان الامر الرئيسى الذي يجب على البلنوم الحزبى ان ينظر اليه هو:

١ — اعلان وجود الحزب الشيوعى السوري باسرع ما يمكن.

٢ — اعلانه جهاراً وبصورة واسعة شعارات الثورة الزراعيه، وحكومه العمال والفلاحين، وحلف العمال وفلاحى البلاد العربيه.

فهذه هى الشعارات الرئيسية التي وضعها الكمنترن لبلادنا العزيه.

اجل، ايها الرفاق الاعزاء اننا نعلم على اختبارتنا ان الخطة الثورية الجريئة تصادف فى داخل الحزب مقاومة معلومة من طرف اليمينين وعناصر المترددة ونجاح هذه الخطة يتوقف على محاربة اصحاب هذا الانحراف بشدة، ولكم ان تأخذوا للمثل حزبنا والمقاومه الشديده التي يقام بها مع اصحاب الانحراف اليميني والمسالمين التي انتهت اخيراً بالانتصار التام للخطة الشيوعيه.

أن حزبنا بفضل سياسته الحاسمة تمكن من الحصول على نجاح باهر بين جماهير العاملة العربية وهو يسير الان بخطوات واسعه على طريق تعريب الحزب الكامل.

يظهر لنا ايها الرفاق ان احدي الواجبات المهمة لحزبكم هى التغلغل في اوساط العمال والفلاجين، ومن الواضح ان الوسائل الصحيحة والوحيدة للسير على هذا الطريق هى الانقلاب في خطة الحزب الحالية.

يا رفاق!

نحن نعلم جيداً كافة الصعوبات التى تحيطكم ولكننا نعلم ايضاً تلك الامكانيات الكبيرة الموجودة امامكم والتى تساعدكم على الظهور بمظهر الحزب المستقل.

وختاماً نرسل لاجتماعكم الواسع هذا احسن تحياتنا وتمنياتنا الحارة ونامل منه ان يقدر خطورة الحالة الحاضرة وان يقف على اعلى نقطه شيوعية ثورية.

فليحى الحزب الشيوعى السورى المتبلشف!

١٨ مارس ١٩٣٠

اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفلسطينى
(فرع الدولية الشيوعية)

مطبعه الحزب الشيوعى الفلسطيني

كفاح عمال الكرتون في حيفا ونتيجته*

لم يكن في قدرة عمال فابريكة الكرتون في حيفا، المنظمين في نقابة، أن يصبروا أكثر على شروط العمل الاستعبادية وخصوصاً عندما صاحب الفابريكة يطرد ٨ عمال بدون أسباب ويردد غيرهم بمثل هذا الطرد بناء على ذلك قرر عمال هذه الفابريكة البالغ عددهم ٨٠ إعلان الإضراب. وتقديم الطلبات الآتية:

١. إرجاع العمال المطرودين.

٢. زيادة الأجور.

٣. منع ضرب واحتقار العمال.

٤. تحسين الشروط الصحية.

٥. الاعتراف في النقابة.

ان لاضراب عمال الكرتون هذه أهمية سياسية وتنظيمية كبرى لأنه أول إضراب لعمال عرب المنظمين في النقابة ومتجمعين في محل واحد وقائمين به بحماس شديد كشخص واحد.

* مجلة الى الامام (لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– فرع الدولية الشيوعية)، ايار ١٩٣٠

وحركات التضامن التي قامت حول الإضراب أظهرت أن العمال العرب واليهود الثوار فهموا أهمية هذا الإضراب، فقد جمعت مبالغ كبيرة في عدة بلاد لمساعدة المضربين أظهروا ثباتاً كبيراً واستعداداً حسناً للكفاح مع العمال الغير مدركين (مكسري الإضراب) الذين وقعت بينهم عدة اصطدامات مؤلمة. وبالرغم من كل ما قام به المضروبون من الدفاع عن حقوقهم فالاضراب حطم بعد أسبوعين كل كفاح.

فما هي الأسباب:

أولا: هجوم البوليس السافل على العمال، وضرب وسجن العشرات منهم، وإرغامهم لأن يذهبوا لعملهم بالقوة.

ووقوف الحكومة بجانب صاحب الفابريكة ضد العمال.

ثانياً: خيانة الاصلاحيين في النقابات العربية واليهودية.

فالفئة الأولى من هؤلاء الاصلاحيين بثت بين العمال عدم الثقة والخوف واليأس، وعطلت جمع الدراهم للمضربين.

والفئة الثانية سكتت تماماً عن الاضراب ولم تعمل شيئاً ما في صالح المضربين.

وعموماً الفئتان خانتا مصلحة العمال المضربين الذين لم يبقى في صندوقهم قرشاً واحداً للاستمرار بالاضراب.

ثالثاً: عناد صاحب الفابريكة الذي وجد عضد له عند غيره من أصحاب الفبارك الذين من صالحهم تحطيم الاضراب لعرقلة تنظيم العمال هذا من جهة، ومن جهة ثانية أعمال البوليس، ومن جهة ثالثة خيانة الاصلاحيين، ومن جهة رابعة (مكسري الاضراب) من العمال الغير مدركين.

وأما الناس الوحيدين الذين ساعدوا الاضراب بشرف فهم العمال العرب واليهود الثوار.

ان اضراب عمال الكرتون كان له أهمية عظمى كأول تجربة في حركة الاضرابات، وأظهر أن العمال يمكنهم أن يعاضدوا بعضهم البعض في مثل هذه الحالات.

ان فشل إضرابات العمال لم يحدث عندنا فقط بل وفي الخارج عند كافة عمال مختلف الأقطار، وهذا الفشل لا يتعد العمال عن الاستمرار في الكفاح.

اننا نأمل من عمال الكرتونٍ أن يرتعبوا من فشلهم المؤقت هذا وعليهم أن يجعلوا مما حصل لهم دافعاً يدفعهم للجهاد المقبل.

ماذا علمنا الاضراب؟

١. لأجل نجاح النزاع الطبقي يجب أن نقاوم الاصلاحيين الخونة الموجودين في داخل النقابات.

٢. بأن البوليس دائماً على جانب أصحاب العمل وعلينا أن نكون دائماً على حضر لمقاومته.

٣. بأن العمال العرب واليهود الثوار هم فقط الذين ساعدوا بكل قواهم المضربين ويعدوا الممثلين الحقيقيين لطبقة العمال.

٤. ضرورة مقاومة عدم الإدراك الموجود عند العمال (مكسري الاضراب).

٥. ضرورة الاستعداد بصورة أحسن قبل إعلان الاضرابات وإيجاد جو مناسب لحركة تضامن العمال.

نحن نأمل أن لا ييأس العمال المضربين من فشلهم بل بالعكس عليهم أن يأخذوا الدروس اللازمة من هذا الإضراب للكفاح المقبل.

يا عمال العالم وايها الشعوب المضطهده اتحدوا!



الحزب الشيوعى الفلسطينى

(فرع الدوليه الشيوعيه)

الى جميع جماهير العرب!

وقت ما انتم تجمعوا يا عمال وفلاحين الواجب ان تتزكروا انكم تحت ظلم الاستعمار الانكليزي ونير العبوديه، حالتكم صعبه جداً فقر عائلاتكم سيئه جداً على حسابكم يعيش الجيش الاستعمار الانكليزى كالعلق يمص دمائكم، انتم ياجماهير العمال والفلاحين العرب المستعبدين كعبيد للاستعمار الانكليزي اعلنوا جبراً الجهاد ضد الاستعمار هو اول واجب عليكم وتحرر الوطن وللاستقلال فلسطين التام واتحاد الوحده العربيه تحت حكومه عمال وفلاحين.

الصهيونيه تقدم كل يوم ويوم بازدياد، كل شهر وشهر ياخذوا منكم اراضيكم (جدره، عفوله، عرب الرمل، وادى الحوارث، وغيرهم) كل هذه القروى هى مجبوه بدم الفلاحين والبدو الفقراء الذين انطردوا من اراضيهم علي يد الناهبين الصهيونين وبمساعدة الجيش الانكليزي. الجهاد ضد الصهيونيين هى محافظه على حياتكم، كل فلاح يحافظ علي ارضه لا يعطى ولاتد دونم واحد الى الذين يطردوهم. فظيعه هي ضرائب الحكومه لاتقدروان تدفعوا هذه الضرائب. هم يسلبوا آخر ملا معكم محرومين بمرة اتعبكم المجبوله بعرق جبينكم كل هذا لاجل يدفعوا الى موظفيهم الانكليز والى الناهبين الصهيونين وليستمرنكم لاتدفعوا من هذه الضرائب (عشار وورکو) ملا واحداً اطردوا المحصلين الحكومه من القرى، انتم وحدكم ياعمال وفلاحين تقدروا ان تحرروا انفسكم بايديكم، لاتامنوا للخائنين الذين يتكلموا بحب الوطن والحقيقه باعوا انفسهم للاستعمار هولاء الملاكين الاغنياء هم ايضاً مشتركين باستثماركم مع الاستعمار والصهيونين، لهم اراضى كثيره انتم تشتغلوا بعرق جبينكم، ومجبورين ان تعطوا لهم لاجل يعيشوا مبسوطين، ليس كافى النضال ضد الاستعمار والصهيونيين بل ايضاً ضد الملاكين الاغنياء. يافلاح خذ بالقوة اراضى الحكومه والصهيونين والملاكين العرب. كل الاراضى للذين يشتغلوا فيها. كل الاراضى للفلاحين.

عشراة ومائات من احسن ابنائكم العامله مسجونين بسجون الاستعمار، لا تسوا شهدائكم الذين حاربوا فى سبيل تحريركم والآن انحكموا علي يد الحكام الاستعمار.

تحرير جميع مساجنين ثوره اب ١٩٢٩!

حطموا ابواب السجون الى العمال والفلاحين المسجونين الذين جاهدوا وناضلوا وحاربوا ضد الاستعمار!

ياخوان العمال والفلاحين موكب النبى موسى الذى فيه يشتركوا مات الالوف عمال وفلاحين عرب لازم يدلوا على قوة تضامنهم ويظهروا قوتهم تطرد الاستعمار الانكليز وبالفورا حكومه عمال وفلاحين!

فليسقط الصهيونين الناهبين! لاخطوة واحدة من اراضيكم الي الصهيونين الناهبين!

لاتدفعوا ملا واحداً ضرائب للحكومه الاستعمار!

فليسقط الاستعمار الانكليزى! فليسقط الملاكين الاوغنياء العرب!

تحرير مساجين ثورة آب ١٩٢٩، والمساجين السياسيين!

١٩٣٠ اللجنة المركزيه

الشيوعية في فلسطين يهودية لا عربية *

أكثر اليهود في صحفهم وفي الصحف التي يسيطرون عليها من ذكر "تعريب" الحزب الشيوعي في فلسطين، وجاء في برقية من ريغا أن موسكو وافقت على "التعريب". وذكرت "الديلي تلغراف" ان الدولية الشيوعية ارسلت إلى اتباعها في فلسطين تأمرهم بتدبير "فتنة عربية" جديدة.

والمعنى المفهوم من كلمة "تعريب" هو أن الحزب الشيوعي في فلسطين لم يكن عربياً في الماضي، ولم يكن انكليزياً طبعا!، فالباقي بعد ذلك هو أنه كان يهودياً رغم إنكار الجمعية الصهيونية في كل مناسبة لهذا الأمر الملموس، وهو الأمر الذي لم يغب قط عن بال الحكومة البريطانية، وذكره مندوبها السامي السابق في مصر، اللورد جورج لويد، في كتابه إلى جريدة "التايمس".

ولنفرض الآن أن "تعريب" الحزب الشيوعي الفلسطيني قد تم، فمن هم الذين قاموا بهذا "التعريب"؟

قام به الشيوعيون الأصليون طبعاً، أي اليهود؟!

ومما لا يقبل الجدل أنهم لم "يعربوا" هذا الحزب بتركهم إياه، أو برجعوهم على الشيوعية كلها، وإنما "عربوه" بقبولهم في الحزب أناساً من متشردي

* جريدة فلسطين، ١٦ كانون الثاني ١٩٣١

العرب لا هم في العير ولا في النفير، وببقائهم هم وحدهم بعد ذلك أصحاب الحول والطول في الحزب الذين تعتمد موسكو عليهم وحدهم في تنفيذ أوامرها من خلق الاضطرابات وإثارة الفتن.

وقد نشط الشيوعيون في فلسطين فعلا كما تنبأت برقية ريغا، فعقدوا في الشهر الماضي مؤتمراً في القدس في أحد المنازل اليهودية، وهذا وحده يكفي للقول بأن زعامة الشيوعية الفلسطينية لا تزال في يد اليهود، وبأن العرب الذي دعوا إلى ذاك المؤتمر لم يكن القصد من دعوتهم – أو على الأصح من "تصيدهم" بوسيلتي المال والجمال – إلى تفهيم الدولية الثالثة في موسكو أن أوامرها قد تنفذت فيما يختص "بالتعريب"!

وقد ظل هذا المؤتمر الشيوعي اليهودي منعقداً ثلاثة أيام بلياليها لم يخرج الأعضاء أثناءها من دار المؤتمر، بل كانوا يأكلون ويشربون فيها، ويشترك الاثنان والثلاثة منهم عند النوم في "غطاء" واحد!

وأخيراً عثرت الحكومة على هذه الدار فقبضت على من كان فيها في اليوم الثالث لانعقاد المؤتمر، وكان معظمهم من اليهود، ولم يكن بينهم عربي واحد يستحق الذكر.

وبين المنشورات والكراسات الكثيرة التي أصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني في العهد الأخير، كراس يتضمن "قانونا" لا للحزب الفلسطيني وحده ولكن للأحزاب الشيوعية في مصر وسوريا وفلسطين!، وهذا معناه أن شرور الشيوعية اليهودية لا تقتصر على فلسطين وحدها، وإنما تشمل مصر وسوريا أيضاً!

وفي هذا القانون شروح لكلمات كثيرة ككلمة "الانترناشيونال» أو "الكومنترن" أو "لاسليو" وفي هذا الشرح ان هذه الكلمات "أصبحت مستعملة في لغات عديدة فرأينا أن نستعملها نحن أيضاً إلى أن يتفق الشيوعيون العرب على كلمات عربية لها"!

ومعنى هذا أن الذين أصدروا القانون ليسوا من "الشيوعيين العرب" فإن

هؤلاء عليهم – بعد الآنٍ – أن يتفقوا على الكلمات التي أوردها واضعو القانون، وهم اليهود طبعاً!!

وفي مذكرات غابيكوف الذي كان قبلا من عمال الشيوعية الروسية – وقد نقلنا جزءاً منها في هذا العدد – يرى القراء أن فريقاً من الصهيونيين الفلسطينيين هم الذين عرضوا على "الدولية الثالثة" في موسكو أن تساعدهم على استقلال فلسطين وذلك بتزويدهم بالأسلحة والذخائر، وبالمال اللازم لبث الدعوة، فلما تشككت موسكو في أمر هؤلاء، وظنتهم جواسيس لانكلترا، اعتمدت في بث دعوتها الشيوعية في فلسطين على اليهود ممن تثق فيهم، وكانت الطريقة التي اتبعتها في إرسال هؤلاء إلى فلسطين هي أنها اتهمتهم بالصهيونية، وطردتهم من بلادها فرحبت بهم الجمعية الصهيونية في القدس لأنهم من "المضطهدين"!!

وليقل اليهود بعد ذلك أن الحزب الشيوعي في فلسطين قد "تعرب"، فإن الدنيا كلها تعلم أن العرب – رغم الفاقة التي يعانونها تحت إدارات الحكومات المستعمرة – لا يزالون بحكم دياناتهم وتقاليدهم الاجتماعية ابعد خلق الله عن الشيوعية وآثامها...

الحركة الشيوعية في فلسطين

الحكم على مراسل الحياة بتهمة الشيوعية*

في الساعة العاشرة من مساء أمس، وفيما كان الجميع محتشدين خارج سراي الحكومة في الثغر، وصل أحد رجال البوليس مسلحاً وأمامه المتهم السيد درويش الفشار المتهم بالانتماء إلى جمعية غير شرعية.

فادخل هو أولا إلى غرفة سعادة الحاكم، فتلا عليه نص الحكم وهو يقضي بربطه بكفالة مالية قدرها ٥٠ جنيهاً لضمان حسن سلوكه لمدة سنة وأن يكون في هذه المدة تحت مراقبة البوليس في يافا لا يغادرها بموجب قانون منع الجرائم لسنة ٩٢٩.

وبعد ذلك أدخل مراسل (الحياة) عارف العزوني وادخل الشهود واحداً اثر واحد، فشهد أحد رجال البوليس السري بأن المتهم كان كثير الاختلاط بالشيوعيين اليهود وخصوصا الموجودين منهم في تل أبيب وانه شوهد في حيفا خارجا مرة من بيت مشتبه به برفقة شيوعي يهودي يدعى (بولاني) كان دائماً تحت مراقبة البوليس.

وشهد البوليس أيضاً بأن المتهم سافر في عام ١٩٢٩ إلى باريس حيث حضر مؤتمر مقاومة الاستعمار المعروف بشيوعيته.

---

* جريدة فلسطين، ١٨ كانون الثاني ١٩٣١

وشهد رجل آخر من رجال البوليس بأن من وظيفة المتهم في الحزب الشيوعي أن يقوم بترجمة المنشورات والنداءات وغيرها من المطبوعات الشيوعية من اللغة العبرية إلى العربية.

وتقدم للشهادة بعد ذلك منتسب سابق للحزب الشيوعي الفلسطيني فشهد بأن المتهم كان يحضر عدة اجتماعات شيوعية يعقدها الحزب وأنه حضر مرة اجتماعا خطب فيه مندوب شيوعي افرنسي قدم من الجزائر وكان يترجم خطابه للسامعين من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

وعند الانتهاء من سماع أقوال الشهود قام المتهم بدفاع طويل يتلخص كله في كلمة "لا" جواباً على كل تهمة.

وقال ان سبب تردده الكثير على تل أبيب يرجع إلى أنه موظف في قلم تحرير (الحياة) وأن وظيفته في الجريدة المذكورة تستدعي التردد على تل أبيب ومقابلة بعض الأشخاص اليهود... وأن سفره إلى باريس كان لجلب أشرطة للسينما.

وعند فراغ المتهم من إلقاء دفاعه وقف المستر ريكز النائب العام وألقى مرافعة طويلة فند بها دفاع المتهم ومما جاء فيها قوله:

ان الشهود الذين تقدموا للشهادة ضد المتهم ليسوا هم جميع ما لدى النيابة العامة من الشهود والشهادات الكثيرة على شيوعية المتهم وان لدى النيابة من الأدلة والتقارير ما يثبت أن المتهم هو منذ عام ١٩٢١ شيوعي.

ثم انتقل إلى سفر المتهم إلى باريس فقال:

ان كل ما أحضره المتهم معه من الأشرطة السينمائية من باريس بحجة التجارة هو شريطان فقط.

وفيما يتعلق بوظيفة المتهم، وهي الترجمة من اللغة العبرية إلى اللغة العربية فهي أهم وظيفة في الحزب الشيوعي، ويجب كف يده ومنع أذاه عن الشعب.

ولذلك أطلب ربط المتهم بكفالة شخصية بمبلغ ٢٥٠ جنيها وبكفالتين من شخصين كل منهما بـ ١٢٥ جنيها لتحسين سلوكه وأن يكون تحت مراقبة البوليس لمدة سنة. وبعد مناقشة قصيرة حكم عليه سعادة الحاكم بما يلي:

تقديم كفالة شخصية بمبلغ ٤٠ جنيها وكفالتين من شخصين كل منهما بمبلغ ١٠٠ جنيه لتحسين سلوكه لمدة سنة وأن يكون تحت مراقبة البوليس بموجب المادة ٤ من قانون منع الجرائم لسنة ٩٢٩.

وهنا طلب المتهم أن يطلق سراحه لمدة ٢٤ ساعة ليتمكن من تدبير الكفالة المطلوبة فسأل سعادة الحاكم النيابة رأيها في ذلك فرفضت وعلى ذلك كبلت يدا المحكوم عليه بالقيود وقيد مع حرس مسلح إلى السجن في انتظار انتهاء معاملة الكفالة.

الحزب الشيوعى الفلسطينى (فرع الدوليه الشيوعيه)

يا عمال العالم ويا ايتها الشعوب المضطهده اتحدوا!

فى سبيل استقلال الهند!

ايتها الجماهير العربيه المغلوبه على امرها!

فى اليوم الذى يشيع فيه جثمان — مولانا محمد على — في اليوم الذى تتجمع به الاف الجماهير الغفيرة من كافة انحاء الاقطار العربيه والشرقيه. فى اليوم الذى تظهر فيه المستعمرات الواقعة تحت انياب ومخالب الاستعمار البريطانى والافرنسى بمظهر الساخط والثائر على الاضطهاد، فى هذا اليوم يدعوكم الحزب الشيوعى الفلسطيني بان تشتركوا فى مظاهرة التشييع وان يكون واجبكم الاساسى فى هذا الاشتراك لا الاستناد فقط على اقامة الشعائر الدينيه بل وتحويل هذه المظاهره بالدرجه الاولى الى مظاهره سياسيه عامه ضد الدول الاستعماريه وفى سبيل تحرير البلاد العربيه وفي سبيل مناصرة الحركة التحريريه الثوريه الهنديه الكبرى، لان القضيه التى تجمع شعوب المستعمرات المضطهده هى قبل كل شئ قضية التحرير من تحت النير الاستعمارى الثقيل قضيه استقلال الشعوب العامله المغلوبه على امرها.

ايتها الجماهير!

لقدمضت ٣٠٠ سنه على الهند وهى تئن تحت النير الاستعماري الانكليزى، ٣٠٠ سنه وهذا الاستعمار يمتص دماء عمال وفلاحى الهند التعيسه بلا شفقه وبلا رحمه حتي جعل العامل والفلاح الهندي الآن هيكلاً من العظام لافرق بينه وبين الاموات ولكن شده الضغط تولد الانفجار عادةً، وهكذا ان شدة ضغط المستعمرين الانكليز اقتصادياً وسياسيا على الجماهير الهنديه البالغ عددها ٣٥٠ مليون نفس جعلها تشعر باستفحال الظلم، فغضبت غضبتها الهائله ونهضت من سباتها وثارت، فصار الاعتصاب يلوه الاعتصاب يشترك فيه الآف العمال فى شالابور وغيرها والمظاهره تلوها المظاهرة، والاصطدام المسلح يلوه الاصطدام وانتشرت بسرعه هائله حركات العصابات القائمه بها جموع الفلاحين رافضه دفع الضرائب، مطالبه بتوزيع الاراضى والقضاء على المستعمرين والمستغلين.

وقع كل ذلك ولم يزل يقع بعد رغماً عن محاولة الاستعمار ايقاع الانقسام داخل الحركة الوطنيه الثوريه الهنديه الى هندوكيه واسلاميه اذ اصبحت الجماهير الهنديه تعلم مقاصد الاستعمار من هذه الالاعيب الرامية لاخماد روح الثوره والاستمرار في استعباد الهند.

لقد كثرت ضحايا الاستعمار في الهند السجون تعج هناك بالسجناء السياسيين البالغ عددهم ٦٠ الفا. والمستشفيات ملانه بالجرحى، وقبل اسبوع تجرا الاستعمار المجرم على اعدام شنقاً اربعه من خيرة شبيبه العمال الهنديه.

ان لثورة الهند اهميه عظمى ليست للهند وحدها فقط بل للحركة التحريريه الوطنيه فى جميع المستعمرات الشرقيه المضطهده، وللبلاد العربيه بصوره خاصه، وعلى الثوره الهنديه تتوقف حياة الاستعمار الانكليزى، وبطرد النفوذ البريطانى من الهند قل على الامبراطوريه البريطانيه السلام.

اذن، فالواجب على كل رجل وطنى ثائر، الواجب على كل عامل وفلاح، ان يروا فى يوم تشييع — مولانا محمد علي — يوم مناصره الجماهير الهنديه الناهضه. يوم مقابله المثل بالمثل، يوم تعبر فيه الشعوب العربيه المضطهدة تحالفها المتين ضد المستعمرين على اختلاف اجناسهم وضد الصهيونيه الجائره.

فليكن هذا اليوم تضامن الشعوب المضطهده للكفاح ضد الاستعمار الانكليزي والافرنسى!

ارفعوا صوت الاحتجاج ضد جلادي الحركات الوطنيه الثوريه! حرروا اخوانكم السجناء السياسيين ضحايا الاستعمار فى فلسطين! واطلبوا حريه السجناء السياسيين في الهند! انقذوا الفلاحين الفقراء بالاستيلاء على الاراضى وعدم دفع الضرائب! استنكروا خيانة اذناب المستعمرين ومن يواليهم!

فليحى حلف جمهوريات عمال وفلاحى البلاد العربيه!

ولتحى حكومة عمال وفلاحى الهند! وليحي الحزب الشيوعى الهندى!

فليسقط الاستعمار والصهيونيه!

وليسقط عائقى الحركة الوطنيه الثوريه في الهند وفي البلاد العربيه!

٣٠ شعبان سنه ١٣٤٩ — ٢٠-١-١٩٣١ اللجنه المركزيه

مطبعه الحزب الشيوعى الفلسطيني



لينين مات ولكن تعاليمه فى قيد الحياة!

يا عمال العالم اتحدوا!

الى الامام

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفلسطيني (فرع الدولية الشيوعية)

يناير ١٩٣١ — السنة الثالثة — عدد ١١

فهرس العدد

١٩٣٠ — ١٩٣١

جرت العاده في البلاد التى تسيطر عليها التعاليم والتقاليد البرجوازيه والاقطاعيه الاستبشار دائما بحلول كل سنه جديده، والامل بانها ستكون سنه اطمئنانا وسلاما، ويعم الخير الجميع، والي غير ذلك من العبارات المخدره لاعصاب الجماهير العامله المضطهده والعامله على تمكن الاعتقاد في ادمغتهم بان السنه الاتيه ستكون احسن من التى مضت والسنه التى ستليها ستدر عليهم لبناً وعسلا. وهكذا تمر السنوات الواحده وراء الاخرى وتبقى الاحلام والاوهام كما كانت عليه وتستمر جماهير العمال والفلاحين على اكل الخبز والبصل، هذا وان تمكنت من الحصول عليه ويستمر الاستعماريون والرأسماليون واصحاب البيارات والاراضى على عيشه الاستغلال والبطر والتمتع بالملذائذ الشهوانيه الاباحيه.

اجل؛ هذه ناحيه من نواحي الحياه العامة القائمه على العادات البرجوازيه عند كافه الشعوب الغربيه والشرقيه الناحيه التي تستغلها الطبقات الحاكمه بشانها مع الطبقات المحكومه، وهذا طبعاً ليس كل شىء؛ اذ ان الامر الذى يثير العجب والدهشه هو استعمال المستعمرين لهذه العبارات المذكوره بل ويضيفوا اليها الجمله المعروفه الآتيه فى الانجيل:

«المجدلله في العلى وعلى الارض السلام!»

يرددون ذلك كله في كل عام ويقيمون الحفلات الكبيره ويملاون اعمدة جرائدهم بالمقالات الرنانه عن «السلم والسلام»، وبالاجمال يقيمون ضجه ما من بعدها مع انهم يكونون قد اقترفوا في خلال العام الذى مضى من الجرائم والموبقات وازهقوا ارواحاً بريئه بعدد ما فى رؤوسهم من الشعر وبصوره تقشعر من هولها الابدان.

١٨ يناير والعمال العرب*

في مثل هذا اليوم من العام الماضي عقد أول مؤتمر للعمال العرب في حيفا. وقد كان هذا اليوم التاريخي أول خطوة موحدة للعمال العرب في نضالهم ضد الظالمين والمستثمرين.

أجل، في مثل هذا اليوم المجيد انكشف الغشاء عن أعين الطبقة العاملة العربية وتبين لها أنها هي القوة الأساسية الثورية في البلاد التي يمكنها أن تقود النضال الثوري ضد الخصوم من مستعمرين ومستغلين، في مثل هذا اليومٍ تقابلت وفود العمال من مختلف البلاد يصافحون ويحيون بعضهم بعضاً حاثين على التكاتف والعمل لتحرير أنفسهم من نير الاستعمار والرأسمالية بطريقة النضال الثوري. في مثل هذا اليوم استمع ٦٠ مندوباً يمثلون ٥ آلاف عامل للتقرير في أحوالهم ومستقبل حركتهم.

من المعلوم أن مؤتمر العمال العرب الأول عقد بعد فشل ثورة أغسطس المؤقت، الفشل الناتج عن خيانة الأرستوقراطيين والأغنياء أصحاب المنافع الشخصية اللجنة التنفيذية وغيرها من الهيئات ولذلك لم تنحصر أهميته من الوجهة التنظيمية فقط، بل جاء برهاناً على إفلاس القيادة الوطنية الإصلاحية وتحيزها للاستعمار الانكليزي، إذ أعلن العمال على هذا المؤتمر استقلالهم في الكفاح ضد الاستعمار والرأسمالية ولرفع مستواهم الاقتصادي والأدبي ولنيل جميع حقوقهم المهضومة ومن هنا أصبحت

* مجلة الى الامام (لسان حال اللجنة المركزية)، عدد ١١، السنة الثالثة، كانون الثاني ١٩٣١.

أهمية هذا المؤتمر غير مقتصرة لعمال فلسطين فحسب، بل ولعمال البلاد العربية والأمم المغلوبة على أمرها أيضاً.

بناء على ذلك كله يمكننا أن نقول بأن مؤتمر العمال العرب الأول كان نتيجة للحركة الثورية التي كانت تجتازها الجماهير العاملة في البلاد.

طرح العمال قضيتهم على بساط البحث والمناقشة الحادة، فبحثوا أولاً حالة العمال العالمية واطلعوا على مجراها وانتقلوا لبحث قضية العمال العرب فوصفوا الظلم والاستثمار اللاحق بهم من طرف الاستعمار والصهيونية وأصحاب الأعمال والمزارع وصفاً دقيقاً. ورغماً عن تسرب الفئات الضارة لحركة العمال من خونة الوطنيين والنفعيين عملاء الاستعمار والصهيونية لهذا المؤتمر لقصد بسط نفوذهم وسيطرتهم عليه وحصره في حدود الحركة الوطنية الإصلاحية مع إقامة العداوة والبغضاء في صفوف العمال، فرغماً عن ذلك كله كان هذا المؤتمر الخطوة الأولية الموحدة لنضال العمال الثوري ولتنظيم صفوفهم.

غير أنه والحق يقال أن الفئات البغيضة التي اندست بين المؤتمرين تمكنت لحد معلوم أن تؤثر على سير حركة العمال الثورية وذلك يظهر لنا من قرارات ذات المؤتمر ومن سير النضال في مجرى هذه السنة، بل وفازت – بسبب ضعفنا – في بعض الأماكن من أخذ زمام حركة العمال في يدها بمساعدة الارهاب الاستعماري لها وباستنادها على قسم من ارستوقراطية العمال. غير أن ذلك لا يمنعنا من القول بأن للمؤتمر كانت وجهة ثورية في ما قرره من إرسال تحية للعمال الهنود المجاهدين وطلب معاملة السجناء السياسيين معاملة خاصة وطلب ٨ ساعات يوم العمل وللتعويض لضحايا العمال والمصابين الخ... هذا من جهة، وفي نضاله المستمر ضد تأثير الوطنية الاصلاحية أثناء سير أعماله وبعد انتهائه منها في خلال ١٢ شهراً وهو يكافح في سبيل الاستيلاء على قيادة حركة العمال العربية قيادة ثورية ضد الوطنيين الاصلاحيين الذين يريدون قيادة حركة العمال على طريق الإصلاح المؤقت والخيانة.

فالمؤتمر قد جاء ضربة قاسية على رأس الحركة الوطنية الإصلاحية

المعادية للثورة تلقتها بابتسامة صفراء، وعلى رأس الاستعمار البريطاني الصهيونيين وزعماء الهستادروت وغيرهم من المحتكرين للحركة النقابية في فلسطين.

ففي خلال هذه السنة وقعت حوادث من الأهمية بمكان وهي أن الوطنيين يعملون كل ما في وسعهم لاستلام زمام حركة العمال في أيديهم هذا من جهة ويهجمون على أجرة العمال ولا يعترفون له بأقل حق كما جرى في اعتصاب عمال الكرتون في حيفا وعمال البور في يافا.

أما الهستدروت (نقابة عمال اليهود الصهيونية) فإنها وإن كانت تظهر "رغبتها" في تنظيم العمال العرب وضمهم تحت تأثير الصهيونية فإنها بالحقيقة لم تعترف بحق تنظيم العامل العربي وتنظر له نظرة استعمارية أي أنه غير متعلم ولا يمكن تنظيمه الآن فهذه النقابة اليهودية البحتة هي في الحقيقة تسعى لضرر العامل العربي فهي من جهة ترسل جنودها – الخالوتسيم – لاحتلال أراضي الفلاحين وطردهم منها فيزيد بذلك عدد العاطلين ومن جهة أخرى تعمل تحت شعار كيبوش أفودا – الاستيلاء على العمل – وتطرد العمال العرب من عدة مصانع ومزارع وتحل محلهم عمال يهود كما حدث في مستعمرة ملبس وفرن برمن وخلافهم، فهذه حقائق واضحة تدل على الضرر اللاحق بالعمال العرب من طرق النقابة اليهودية فرع امستردام العاملة على جعل مستوى العامل العربي دائماً منحطاً عن مستوى العامل اليهودي.

أما خطة الاستعمار البريطاني فهي مفهومة لدى أبسط عامل كمفيدة للبرجوازية الصهيونية والارستوقراطية الوطنية والضغط على جميع الحركات الثورية باستعماله أفظع طرق الإرهاب والاستثمار الوحشي وحرمان أبناء البلاد من جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فمن كل ما ذكرنا يظهر بأن حركة العمال الفتية في فلسطين واقعة بين ثلاثة أعداء عنيدين وهم الاستعمار، الصهيونية، والوطنيين الاصلاحيين فالانتصار على هؤلاء الأعداء لا يمكن إلا بالتنظيم والاتحاد مع الفلاحين.

فالمؤتمر الأول كان الحجر الأساسي لهذا الاتحاد المستقل ضد أعداء حركة العمال الثورية مهما اختلفت صبغتهم ونزعاتهم.

فلتعلم الطبقة العاملة أنها قوة لا يستهان بها إذا توحدت صفوفها وحاربت بقوة ونشاط ضد أعدائها.

فليحى ذكرى المؤتمر الأول لعمال العرب!

فلتحى حركة العمال الثورية!

المحاكمة الشيوعية الكبيرة في يافا *
الحكم بسنتين على المتهمين

جرت نهار أمس وأمس الأول محاكمة نجاتي صدقي الألاي أميني ومحمود صادق بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي وجاء في أقوال الاتهام أنه ليس أقدر على إثبات تهمة الانتماء إلى هذا الحزب ممن كانوا أعضاء فيه سابقاً كما شهد المدعو عبد السلام بأن المتهم المدعو محمود هو الذي أقنعه بالانتماء إلى هذا الحزب.

قال الاتهام:

وقد ثبت لدينا من أقوال الشهود أنه عقد مؤخراً مؤتمر سري حضره مندوب من موسكو موفد خصيصاً لحضور هذا المؤتمر الذي دام ثلاثة أيام بلياليها دون أن يخرج أعضاؤه من مكان الاجتماع وقد تقرر فيه إقامة ثورة في فلسطين وذلك في مظاهرة يقومون بها رافعين الأعلام حتى إذا ما اشتبك معهم البوليس ثارت الأهالي على الحكومة لقلبها كما هي غاية هذا الحزب في جميع أنحاء الدنيا وقد ثبت أيضاً أن المتهم المدعو نجاتي كان رئيساً لهذا المؤتمر.

أما شهادة أحمد صدقي وهو الأخ الأكبر لأحد المتهمين فهامة جداً لأنه كان أيضاً أحد الذين دعوا إلى السفر إلى روسيا ليتلقن هنالك العلوم الهدامة.

---

* جريدة فلسطين في ١٥ أيار سنة ١٩٣١

وقد علمت المحكمة من التقرير الذي قدمه مأمور المهاجرة في القنطرة بالطرق التي تتخذ لأجل تسفير هؤلاء الأشخاص إلى روسيا. وبكلمة مختصرة أن جميع أعمال المتهمين هي التحريض وإحداث الانقلاب الداخلي. وبما أن المتهمين اليوم هما كما ثبت من إفادة الشهود من رؤساء الحركة الشيوعية في فلسطين، وبما أن بلادنا لكثرة ما فيها من الأجناس والأقوام المختلفة المشارب واللغات والمبادئ عرضة لتفشي هذه الروح أرى من الضروري إبعاد هؤلاء كيلا تؤثر دعايتهم ولا تثمر في هذه البلاد المحتاجة إلى السلام والهدوء.

ومما نود ذكره أن محامي الدفاع أخذ يشرح للمحكمة أحوال موسكو حتى اضطر وكيل النيابة إلى سؤاله عما إذا كان يلقي خطاباً علمياً أو دفاعاً عن متهمين فكان جوابه أنني أتكلم في هذه النقاط لأثبت لدى المحكمة أن غاية هذا الحزب إذا وجد ليست إقامة الاضطرابات وقلب الأنظمة وتحريض الفلاح والعامل بل مطالبة أصحاب رؤوس الأموال بتشغيل العامل بقدر ما عندهم من أعمال وأشغال.

أما قرار الحكم فهو كما يلي:

"ظهر من شهادات الشهود وأقوالهم أن في فلسطين جمعية غير شرعية وهي فرع لجمعية عالمية مركزها موسكو تعمل دائماً ليس فقط لقلب حكومة فلسطين بل لقلب الحكومات في جميع أنحاء العالم وذلك بإثارة العواطف بين الفلاحين والعمال ضد الرأسماليين ونشر روح الاستياء الشعبي ضد الحكومة بواسطة الخطابات والنشرات وذلك بقصد تغيير الحالة الراهنة واستعمال الشدة للثورة عند اللزوم ومما لا شك فيه أن المتهمين الحاضرين هما عضوان عاملان في هذه الجمعية وأنهما يعملان بجد واجتهاد للوصول إلى غاية هذه الجمعية حتى أنهما لشدة تمسكهما بتنفيذ هذه الخطط غير المشروعة لم يكتفيا بمعلوماتهما الحاضرة بل سافرا إلى موسكو لكي يزدادا علماً.

"إن هذه البلاد هي أكثر البلاد تعرضاً لهذه المبادئ فتفشي هذه المبادئ فيها مما يسبب الاضطرابات ويفكك عرى الوفاق بين الأهالي والحكومة.

"إن النيابة قد أثبتت التهم ضد المتهمين بشكل واضح ومعقول ومقنع تماماً وذلك عائد لما بذله البوليس حتى تمكن من جلب هذه الإثباتات المقنعة وبذلك قام البوليس بواجبه في هذه القضية حقٍ القيام ولذلك تقرر المحكمة إدانة المتهمين بموجب المادة ١٩ و٢٠ وتوفيقاً لذلك فإنها تحكم بسجنهما ٢٤ شهراً (لا سنتين) ابتداء من تاريخ اليوم حكما قابلاً للاستئناف."

القضية الشيوعية الكبيرة في يافا *
معلومات خطيرة لأحد شهود الاتهام

-١-

كانت القضية الشيوعية التي فصلت محكمة مركزية يافا يوم الخميس الماضي بها أهم قضية من نوعها نظرت أمام محاكم فلسطين لما انكشف فيها من أسرار خطيرة عن أعمالٍ دعاة موسكو في الشرق وخصوصاً في فلسطين. ولما كان من المهم جداً أن ننقل لقرائنا تلك الأسرار ليروا كيف تبث روسيا الشيوعية السموم الفتاكة بين أبناء هذا البلد الآمن الذي لم يكن ليعرف الشيوعية ومفاسدها لولا ما حملته له الصهيونية ووعد بلفور من دعاة إباحية وتخريب، ننقل لهم هنا أهم شهادة ألقيت وهي للسيد أحمد حمدي صدقي إلالاي أميني شقيق أحد المتهمين نجاتي صدقي وأحد الذين كان غرر الشيوعيون بهم سابقاً كما سيتبين من شهادته.

ونريد لهذه المناسبة أن نلفت النظر إلى أن "المحامي" في مثل هذه القضايا الشيوعية – وهو واحد لا يتغير على ما فهمنا من بعض رجال البوليس المسؤولين – يتخذ منها واسعة للتسبيح بحمد الشيوعية وإظهار "محاسنها" والوقوف موقف الدعاية لها – كما لاحظ ذلك من حضر جلسة المحاكمة الأخيرة – الأمر الذي فيه من الخطر على أذهان المستمعين ما فيه

---

* جريدة فلسطين في ١٧ أيار سنة ١٩٣١

مما نلفت إليه نظر الرجال المسئولين ليتلافوه ويوقفوا "المحامي" عند حدود الدفاع لا الانسياب منها إلى محيط الدعاية...

وفي هذا الكفاية الآن

كيف صار الشاهد شيوعياً؟

قال الشاهد السيد أحمد حمدي بعد أدائه اليمين القانونية:

لقد أعطيت إفادة عن الشيوعية ووقعتها بإمضائي. وأنا أشتغل كاتب استدعاءات على باب دائرة العدلية في القدس. وقبل ذلك، أي في عام ١٩٢٥ كنت في مصر. وفي ذلك الوقت كانت تصلني رسائل من شقيقي نجاتي صدقي موضوعها كيف أن العالم المادي يتناقض مع العالم الروحي ثم ما هي البلشفية وكان يشجعني، في تلك الرسائل، على اعتناق المبدأ الشيوعي. وأخيراً قررت العمل في الجناح الأيسر الوطني وفي النتيجة صرت شيوعياً فلسطينياً بعد أن اطلعت على مبادئ شقيقي المذكور. وأول ما فعلوه أنهم أدخلوني عضواً في إحدى الجمعيات المنتسبة للحزب ثم أدخلوني في اللجنة.

من هو أخوه؟

وعندما عدت من مصر رأيت شقيقي رافعاً على الحائط صورة لينين مجللة بالعلم الأحمر وكان شقيقي عضواً في الحزب الشيوعي منذ أربع سنوات وكان سابقاً موزعاً في دائرة البريد وقد نظم في الدائرة المذكورة حزباً وكان شخصاً نشيطاً في الحزب.

شقيقه في روسيا

وفي عام ١٩٢٦ بين شهري آذار ونيسان، سافر شقيقي إلى جامعة عمال الشرق الشيوعية في روسيا وعندما كان في موسكو كان يكتب إلي مصوراً لي حياة العمال جميلة جداً وأن العمل قليل والفلاحين مسرورون والحالة جيدة والمتعلمين يجدون مساعدة كبيرة من الحكومة الشيوعية وكان يدعوني للحضور إلى موسكو لاتلقن المبادئ الشيوعية ولأن أكون نشيطاً

مع هذه المبادئ. وكان يقول في رسائله أن الحكومة الشيوعية تساعد المتعلمين لأجل أن يخدموا المصلحة العامة وأنها تتخذ منهم قوة مسلحة ضد الحكومات الاستعمارية.

بيكابي

وكلمة "بيكابي" تعني الحزب الشيوعي الفلسطيني.

المؤتمر الشيوعي في حيفا

وقد اندمجت في سلك الحزب الشيوعي في فلسطين وأصبحت عضواً فلسطينياً فيه عام ١٩٢٧ وعندما انعقد المؤتمر الشيوعي في حيفا كانت اللجنة المركزية للحزب قد مضى عليها العهد فانتخبوا لجنة جديدة من خمسة أشخاص لا يستبدلون بسواهم.

الوسيط بين "الرفاق"

وأنا أعرف شخصاً يدعى "نوح بولوني" وهو شيوعي يهودي كان قد دعاني لحضور اجتماع مركزي في تل أبيب بشارع "شلوم عليخم" وقد كان المذكور الوسيط بين "الرفاق" في الحزب والعرب الحديثي العهد به.

صحف ومطابع الشيوعيين

وهناك جريدة باسم "المنبه" هي لسان حال الحزب الشيوعي الفلسطيني وقد كلفت بأن أكون رئيس تحرير ومراسلا لها فقبلت وعملت فيها. ولهذه الجريدة مطبعة سرية لا يخبرون بمكانها أحداً مطلقاً وقد ضبطت هذه المطبعة إلا أن هناك مطبعة غيرها الآن. ولقد كنت أحرر المقالات وأرسلها إلى "يوسف برزلاي".

يتكلمون باسم عرب غير موجودين!

ولقد كلفني الحزب الشيوعي مرة أن أمثله في اجتماع الجمعية الهستادروت ففعلت ذلك مدعياً تمثيل ٦٠٠ عربي في حين لم يكن هناك عربي واحد مثله!!!

مرتبات الأعضاء الرسمية!

ومنذ اشتغالي في الحزب لحين تركي إياه تناولت مرتب ثلاثة أشهر عن كل شهر ستة جنيهات وباقي المدة قضيتها أعمل في سبيل المبدأ! أي مجاناً.. وأمين الصندوق في اللجنة المركزية يدعى نايمن ويدفع في الحزب المرتبات كما في دائرة رسمية! وعندما عاد أخي من موسكو أنبأني بأنه يتناول مرتباً شهرياً قدره عشرة جنيهات عدا المصاريف. وهذه المصاريف جميعها يدفعها الحزب والبعض منها يجمعه من فلسطين والبعض الآخر يأتي من "القومنترن" – الحزب المركزي في روسيا –

هل هو المحامي؟

وبخصوص الموكل عن المتهمين راجعت أخي والمتهم الآخر في المدة الأخيرة ففهمت منهما أن هناك شخصاً محباً للحزب يدعى آينشتين يوكله الشيوعيون في قضاياهم وهو ليس من الشيوعيين وإنما "حبيب" لهم.

تحريض الفلاحين

ولقد قرروا في اجتماع اللجنة بحيفا أن حالة البلاد سيئة وأن الفلاحين في فلسطين يموتون من الجوع وأن أصحاب الأعمال، أي أصحاب الأراضي، لا يدفعون لهم مرتبات ولذلك، بناء على هذه الأسباب الاقتصادية، يجب على الحزب الشيوعي أن يحرض الفلاحين والعمال ليقلبوا الحكومة ويقيموا على أنقاضها حكومة شيوعية على أن يبدأ العمل من المدن ثم ينتهي في القرى أي أن يبتدئ في يافا والقدس ثم يمتد بين الفلاحين في القرى.

"يتبع"

القضية الشيوعية الكبيرة في يافا *
معلومات خطيرة لأحد شهود الاتهام

-٢-

الشاهد يبث الدعوة

ولقد أخذت بكل نشاط أهيء الخطب وأكتب المقالات وأحرض الشعب ضد الحكومة وأبث الدعوة اللادينية وأنظم الهيئات. وكان مركز عملي القدس. وكنت أرفع تقاريري لحيفا ويافا وتل أبيب. وقد بلغتني اللجنة المركزية أنها قدرت أعمالي وأرادت أن تبعث بي إلى موسكو فأمكث فيها ثلاث سنوات لأتعلم.

كيف سافر إلى موسكو

وقد سلمني "يوسف ازولاي" قطعة من القماش كتب عليها "فلانٍ عضو في اللجنة المركزية في فلسطين نرسله إليكم لتعلموه فيصبح قائداً ورئيساً". وكانت قطعة القماش هذه مختومة بخاتم الحزب الشيوعي الفلسطيني فأخطتها تحت يافتي.

وفي ٣١ – ٨ – ٢٩ سافرت إلى موسكو عن طريق يافا فاوديسا بجواز

---

* جريدة فلسطين في ١٩ أيار ١٩٣١

سفر جركسي ... وكانوا قد أوصوني بأن لا أكلم أحداً عندما أصعد الباخرة لأن هناك بوليساً سرياً، وعندما تبحر الباخرة علي أن أتقدم من أحدهم وأقول له "سكر تيار بارت بتشيكا" أي "سكرتير الحزب الشيوعي".

وقد وصلت موسكو يوم ١٧ أيلول سنة ٩٢٩.

تزوير التأشير على الجواز

وفي الباخرة قلت انتي مسافر إلى الاستانة. وقد أخذ قبطان الباخرة جواز السفر مني وقال لي بأنه سيعاد إلي عندما أعود وسلمني بدله ورقة به. وبالفعل لم أدخل الاستانة ولم أرها ولما استرجعت الجواز وجدت عليه أختاماً تشير إلى أني من يافا وتبيح لي الرجوع إلى يافا وكان الجواز مختوماً بخاتم القنصل البريطاني في الاستانة وبخاتم القنصل اليوناني هناك كذلك ولست أدري كيف صار ذلك مع إنني لم أدخل الاستانة كما قلت ولا شك أن جميع تلك الأختام كانت مزورة.

مصريون وفلسطينيون ومغاربة

وقد صادفت في موسكو أشخاصاً آخرين غيري ومنهم مصريون وفلسطينيون ومغاربة ومنهم يافيون أيضاً وهم نعمان الحاج مير ومحمود المغربي وعثمان زعرور وشخص آخر يدعى خالد.

اسم يهودي!

وهناك يطلقون على الأشخاص أسماء غير أسمائهم الحقيقية وقد كان الاسم المستعار الذي أعطوي إياه "شاول"!!! وقد وجدت أخي هناك.

"الجيبو"

وعند وصولي أخذوني إلى الدولية الشيوعية مركز موسكو. أما قطعة القماش فقد سلمتها في أوديسا ومن هناك رافقني مرافق خاص يطلق عليه لقب GPO أي إدارة البوليس السري السوفياتي وفي موسكو عرفني إلى الأشخاص ثم أخذني إلى مكان يطلق عليه اسم الدولية الصناعية.

الدخول إلى المدرسة

وقبلوني في المدرسة. وهذه المدرسة فيها ٨٠ جنساً بشرياً من بلاد مختلفة وفيها ١٢٠٠ تلميذ وهي تابعة للجنة التنفيذية السوفياتية. وهناك تعلمت الاقتصاد السياسي والمبادئ التاريخية أولا بالتركية ثم بالروسية وبعد ذلك تعلمنا النظريات السرية وكيف تستعمل الأسلحة النارية والمدافع.

ادخل الثورة واضرب!

وعندما عزمت على الرجوع سألوني: ماذا يوجد الآن في فلسطين؟ قلت: ثورة. قالوا: ما رأيك فيها؟ قلت: انها ثورة قومية. قالوا: اذن ادخل في فرقة في فلسطين واحمل سلاحا واضرب... وقد مكثت في روسيا سنتين.

الحياة في روسيا

ووجه الغرابة في مدارسهم هو أن الجميع يجلسون على مقعد واحد، المعلم والتلاميذ. وكنا نعيش عيشة رفاهية ونرتدي أحسن الثياب في حين كان الفقر المدقع والسرقة متفشيين في بعض البلدان الروسية وهم يأخذون الأطفال ويربونهم على كره كافة الشعوب.

"يتبع"

القضية الشيوعية الكبيرة في يافا
معلومات خطيرة لأحد شهود الاتهام*

-٣-

الجيش الأحمر

ان قواد الجيش الأحمر، الذي كنت أنا أيضاً من أعضائه، هم من الشيوعيين الأصليين الذين كانوا مع لنين ومعيشة هؤلاء القواد جيدة جداً مع أن الجنود لا يطعمون في الصباح ويعطون في الظهر أرزاً أسود، وقد شاهدت السياسيين يأكلون الخبز الأبيض ويضحكون من هؤلاء الجنود وإذا سأل أحد الجنود عن هذا الفرق في المعيشة يقولون له صه!

عدد الجيش الأحمر

ويبلغ عدد الجيش الأحمر الذي تحت السلاح نحو عشرين مليونا (كذا) والغاية من تجنيده مقاومة الحكومة البريطانية بل جميع الدول غير السوفياتية.

بعد أن عاد

وقد عاد شقيقي من روسيا قبلي ومحمود عاد بعدي وعندما عدت كنت أرى

* جريدة فلسطين في ٢٠ أيار سنة ١٩٣١

أن لا أبقى في هذا الحزب.

الكتابة السرية

وقد كنت آخذ من شقيقي رسائل مكتوبة بماء الليمون فلم تكن الكتابة تظهر إلى بعد تعريضها للحرارة. وهناك قاعدة بأنه يجب إحراق كل رسالة بعد قراءتها.

في النبي موسى

وبعد أن عدت من موسكو عدت عن مبادئي الشيوعية وان شهادتي هذه هي ضد الحزب وليس ضد شقيقي الذي هو من لحمي ودمي.

وقد كان شقيقي طلب إلي أن أذهب إلى النبي موسى وأخبرني أنه سيكون ورائي شبان أقوياء يحملونني على الأكتاف فعلي أن أهتف بسقوط الاستعمار وحياة الحزب الخ..

في سبيل المبدأ...

ان شقيقي يشتغل في سبيل المبدأ وليس في سبيل أي مقابل وكذلك محمود وهما يجدان الموت سهلا في سبيله...

الويل للواشي!

وقد كانا يقولان لي انه لو يتركنا البوليس لما تستطيع حكومة فلسطين كلها أن تلقي القبض علينا مرة ثانية وما أشد ما سيكون انتقامنا من الواشي.

في سبيل المبدأ أيضاً..

وليس لشقيقي ملك أما محمود فله ملك إجاره السنوي ٣٠ جنيهاً ولكنه مضح به في سبيل المبدأ...

وقد حضرت اجتماعات شيوعية كثيرة

بيانات تكميلية

هذا ما ألقى به الشاهد في جلسة الصباح، وفي جلسة بعد الظهر ألقى بعض

بيانات تكميلية نجملها فيما يلي:

شاهدت أخي نجاتي في موسكو وقد غادرها في شهر آب ثم عاد إليها في العام الماضي وأنا واثق من أن ذلك كان لحضور المؤتمر السادس (البرومنتير) وبعدئذ غادرها ثانية إلى فلسطين وكان ذلك قبل القبض عليه بنحو خمسة أشهر.

عندما عدت وغيرت آرائي في الحزب لم أخبرهم بذلك وكانت عودتي في ٨ تشرين الثاني سنة ٩٢٨ وفي ٢٢ كانون الثاني من عام ١٩٣١ قدمت للمحاكمة أمام الحاكم الإداري. ولقد كانت الحكومة تعرف بأني كنت شيوعياً وأن شقيقي شيوعي حتى الآن وذلك كله جعلها تشك بي شكاً قوياً، وقد عرف شقيقي بتخلي عن الحزب فكان مجتهد لأن يعيدني ثانية.

أن الجامعة التي تعلمت فيها في روسيا هي نظرية وعملية معاً، وقد تعلمت الاقتصاد السياسي أي ما هي العلاقة بين الرأسمالية والعمال والصناعة. ولهذه الجامعة، أي جامعة عمال الشرق السياسية، معنى كبير وليست تعني شيئاً بسيطاً فقط. وقد استفدت من تعلمي فيها من وجهة سلبية لا إيجابية. وقد قطعوا عني مرتبي عندما سافرت إلى موسكو وكانت معيشتي هناك مترفة جداً.

إني أنا الذي رجوت المستر ريكز لأن يقدمني شاهداً وغايتي من ذلك خدمة بلادي مدفوعاً بإشفاقي على الشعب الروسي المسكين.

إنني لا أخشى أي ضرر يلحقني من الحكومة السوفياتية وسأظل أقول، ولو رفعت على منصة الإعدام، بأنني ضد الحزب الشيوعي وهناك عدة أسباب جعلتني أن أكون ضدهم.

لقد كنت في السنة الأولى جاهلا لا أدري ما هي الشيوعية ولما اختبرت حالة الشعب الروسي المسكين انقلبت آرائي ضدهم. ولقد كنت معروفا لدى الشيوعيين في روسيا بأنني من الحزب المعارض ولهذا فضلوا إعادتي إلى فلسطين إذ لو قضوا علي لكانت علمت فلسطين وأهاليها وأثاروا العالم ضدها.

إنني فلسطيني وأدافع عن الحكومة وعن الشعب الفلسطيني.

شيوعي يرتد

تصحيح واعتراف *

مولاي الأستاذ!

إن جريدتكم الغراء كانت ولا تزال الهدف الذي صوبت إليه الشيوعية "الفلسطينية" نيران غضبها ووعيدها فقد عابت عليكم هذا التفاني في مقاومتها بنعتها إياكم "بائع الخرز والصدف والصلبان" فأنا تسجيلا لاعترافي بصدق وطنيتكم وجهادكم الحسن في سبيل منكوبي البلشفية من كل أمة ودين في العالم أتشرف بأن أخصكم تحريرياً وشفاهياً بكل ما يهم قرائكم الكرام الاطلاع عليه.

وسأبتدئ بتصحيح أغلاط وردت عفواً فيما كتبتموه عن معلوماتي التي ألقيتها أمام محكمة مركزية يافا، ففي العمود الأول من القسم رقم (٢) من هذه المعلومات ذكرتم أن الذي سلمني قطعة القماش لأسافر بها إلى موسكو هو يوسف (أزولاي) والأصح هو يوسف (برزلاي)، وذكرتم أنني سافرت إلى موسكو بتاريخ ٣١، ٨، ١٩٢٩ والأصح هو بتاريخ ٣١، ٨، ١٩٢٧، وقلتم أنني سافرت بجواز سفر جركسي والأصح هو بجواز سفر تركي ووصلت موسكو بتاريخ ١٧، ٩، ١٩٢٧ لا كما ذكرتم، وكان ممن صادفتهم في موسكو من الفلسطينيين والمصريين والمغاربة سوريون

* جريدة فلسطين في ٢٣ أيار سنة ١٩٣١

أيضاً، وفي العمود الثاني من القسم رقم (٣) من المعلومات قلتم أن أخي غادر موسكو في شهر آب ولم تذكروا السنة وهي سنة ١٩٢٨، وذكرتم أنه عاد إليها لحضور المؤتمر السادس للبرومنتير والأصح هو لحضور المؤتمر الخامس للبروفنترن – الدولية الصناعية – وقلتم أن عودتي من موسكو كانت في سنة ١٩٢٨ والأصح في سنة ١٩٢٩. وبعد وان كنت لا يسعني إلا أن أشكركم من صميم فؤادي على نشر معلوماتي هذه وإنما لا شيء يمنعني مطلقاً من إظهار شديد استغرابي ودهشتني لنشركم هذه الشهادة بدون تعليق، كأنها بلاغ حكومي، أو كأن الأمر لا يهم سوى الحكومة، لا أظنكم تزدرون رجلا فقيراً مثلي؟ أنا يا سيدي لا أتكل إلا على قوة الله وجهادي الشخصي المشروع وضمير الرأي العام الدولي المتمدن.

يتهمني أعداء الإصلاح الاجتماعي بأنني ألقيت هذه المعلومات مدفوعا بوعد البوليس في الإفراج ورفع الرقابة عني عاجلا، وآجلا برفع مستواي المادي، وبوعيد البوليس باهانتي في السجن وحرماني من حق الحرية خارج السجن أما البوليس فلم يفرج عني إلا بكفالة ماية وعشرين جنيها مصدقة ولم أعلن له استعدادي لخدمته إلا قبل إلقاء القبض علي بمدة طويلة، ولم يعاملنا في السجن إلا بأفضل مما يعامل به الجنود الحمر في المعسكرات السوفياتية من قراءة كتب ومجلات وكتابة وزيارة وألعاب رياضية ومسلية وأدب كبير في الكلام، حتى أن النيابة في المحكمة سمعت خطبة محامي الدفاع التي لم تكن أقل شأنا من خطبة "الرفيق مديار في الكومنترن" – الدولية الشيوعية –، فأين هذه الديمقراطية الاجتماعية مما رأيته بأم عيني من ديكتاتورية ستالين وأذنابه؟، والآن وبعد الشهادة عدت أشتغل كما كنت أشتغل في القدس قبل إلقاء القبض علي كاتب استدعاآت في باب السرايا بيافا. أنا متعلم وأعرف اللغات الانكليزية والروسية والتركية والعبرانية وقليلا من الفارسية قراءة وكتابة، وعندي مواهب واختبارات نافعة للجميع وحيثما حللت أقدر أن أعيش فهل للبوليس أو لأي هيئة مدنية أن تمنعني عن ممارسة حريتي الخاصة في أي عمل كان ضمن دائرة القانون؟

من الناس من يقول إلا لم يكن في أحمد خير لأخيه لحمه ودمه، ولا للحزب الشيوعي الذي أحسن إليه فهل يليق بالحكومة أن تثق به؟ ان مبادئ

ونزعات أخي هي مبادئ ونزعات الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي وأنا بعد رجوعي من موسكو أعدها الآن دعوة مخربة وأرى أن أوروبا بأسرها، ومن ضمنها روسيا اللاسوفياتية، تئن منها فلا تدركون عظم الخطر الذي سيحدق بكم من انتشار مبادئ الإلحاد والإباحية والفوضى بين الجماهير العربية حيث قام عدو كل أمة ودين يتظاهر بحبها والعمل على إنقاذها؟! إن هذه الجماهير يجب أن تلمس بجلاء أعمال الإصلاح الاجتماعي، وبعبارة أخرى يجب أن تعمل لتبادل المنافع الاجتماعية لاستخراج هذه الكنوز الكامنة في قوى عمالها وعقول أبنائها على أحدث الطرق العلمية الأوروبية، وهذا لا يكون إلا باشتراكها مع الرأسمال الأجنبي – ولاسيما البريطاني منه – وإلا فستفتح هذه الملايين أعينها وترى ما هي فيه من سوء حال وجهل وتستسلم لسموم الشيوعية وخلافها ويكون – لا سمح الله – مالا يريده أي عاقل – كما هي الحالة الآن في إسبانيا على الأقل – أجل، أنا أعتقد جداً بحسن نية المولين البريطانيين على أساس ما فعلوه في الهند مثلاً فهناك اشترك الرأسمال الهندي والبريطاني في سائر مشاريع الإصلاح النافعة فتطورت الزراعة والصناعة – غير الخفيفة أيضاً – وكثرت وسائل المواصلات وارتقت الأعمال التجارية وارتفع المستوى العلمي والأخلاقي واشتدت الحركة الوطنية وانتشرت معرفة الهيئة الاجتماعية.

إذاً، لا بد من توحيد القوى وإنشاء تعاون متين بين الحكومة والعاملين والشعب.

هذه هي الحقيقة وهي وان كانت من قبيل تحصيل الحاصل غير أن وضعها نصب العيون ضروري جداً، لاسيما الآن، لأنها وحدها هي الطريقة العملية المضمونة وكل ما سواها ليس إلا أحلام.

وما زلت المخلص لكم

أحمد حمدي صدقي الالا اميني

كاتب استدعاءآت

باب السرايا – يافا.

يا عمال العالم اتحدوا

إلى جميع الجماهير العاملة في فلسطين!*

أيها الرفاق!

ان رد الهجوم الذي قامت به الهستدروت ضد العمال العرب ودفاعهم عن حقوقهم في العمل في وادي حنين دليل على صواب أراء الحزب الشيوعي الفلسطيني. وللمرة الأولى على أثر نداء الحزب الشيوعي يقوم العمال العرب ويدافعوا عن أنفسهم بالقوة ضد اعتداء المخافر الصهيونية اللئيمة المشكلة من عمال يهود مغرورين فقدوا كل احساس للتعاون الطبقي وبادروا بسلب خبز غيرهم من العمال. ماذا حدث في وادي حنين؟ شرعت الهستدروت منذ مدة بالاستعداد للاستيلاء على أماكن عمل العمال العرب. لأجل ذلك كتبت جريدة "دافار" سلسلة مقالات تحريضية تحت عنوان: حراس القطاف طالبت بها العمال اليهود أن يمنعوا العمال العرب من الدخول للبيارات. وفاوض زعماء الهستدروت أصحاب البيارات اليهود لأجل طرد العمال العرب فرفض الآخرين طلب الهستدروت لا لأنهم يريدون أن يعطوا العمل للعامل العربي بل لأنه أرخص أجرة ويقدروا أن يشغلوه كما يشاؤون لعدم تنظيمه.

ماذا كان يجب أن تعمل جمعية عمال حقيقية في هذا الشأن؟ كان عليها أن تنظم العامل العربي وتساعده بكفاحه لأجل تحسين شروط العمل ومساواته

---

* منشور الحزب الشيوعي الفلسطيني، كانون الاول ١٩٣٢.

بالعامل اليهودي لكن هذا ليس من واجبات الهستدروت الاستعمارية التي تكافح لأجل العمل اليهودي ولا للعمل اليهودي بل للعمل الصهيوني لذلك هي تمنع العمال العرب واليهود من أن ينتظموا معاً في كفاحهم الطبقي المشترك لتحسين شروط عملهم. وبدل مساعدة العامل العربي في كفاحه ضد المستعمر الذي يمتص دمه نراها تشكل مخافر وحشية لطرده من عمله. لقد أرسلت عصابة مشكلة من أكثر من ثلاثين شخص لكي يمنعوا بالقوة العمال العرب من الدخول للبيارات فنالت هذه العصابة نصيبها من اللكم واللكع وارتدت على أعقابها خاسرة. ان العامل العربي الذي لم يعد يحتمل الاستغلال والذل قد قاتل ببطولة الانذال الصهيونيين وبمساعدة الفلاحين من القرى المجاورة علمهم كيف يكون الهجوم وأدى لهم ما استحقوا.

هل كان يقدر العمال العرب في وادي حنين أن يقفوا موقفاً آخر؟ لا. لم يكونوا يقدروا ولم يكن يجب عليهم أن يقفوا موقفاً آخر! ولو فعلوا غير ذلك لكانوا خانوا ليس فقط مصالحهم الحيوية الشخصية بل مصالح كل طبقة العمال في فلسطين عرباً ويهود. لا يوجد لغة غير لغة العصا مع الأنذال الذين يهجمون على خبز العامل. والشيء الذي كان لا بد من حصوله قد حصل. فالعامل العربي الذي قام للكفاح لجل مصالحه الاقتصادية والاجتماعية اضطر أن يقاوم الهجوم الذي تديره الهستدروت الصهيونية الاستعمارية منذ سنين.

ان العامل الثائر اليهودي يهنئ العمال العرب في خطوتهم الجريئة التي خطوها في كفاحهم ضد اختطاف العمل الوحشي وهو يعدهم بالمساعدة الأخوية التامة ليس فقط بالكلام يهدي العامل الثائر تعاونه مع العامل العربي بل بالفعل أيضاً وحيفا هي المثال فالعمال الثوار اليهود هناك كانوا الأولين الذين تقدموا للكفاح للدفاع عن العامل العربي في البلدة ضد عصابة الأوغاد التي جائت بأوامر الحكومة الاستعمارية لتستولي على أعماله.

نقوي أيديكم أيها العمال العرب الثوار ومرحى لكم على تضحيتكم الجريئة الطبقية.

ان العامل العربي وكل عامل يهودي ذو غيرة طبقية سيتخذكم مثالاً للمروءة. هذا هو معنى التعاون الطبقي الدولي وكذلك يجب أن يفعل كل عامل ثوري

ذو معرفة طبقية وأن يعرف أن هذا هو الطريق العملي في بلاد كهذه.

أيها الرفاق العمال! ان حوادث وادي حنين وحيفا ليست حوادث منفردة لأن موجة الاحتلال الصهيونية على العمل والأراضي تنتشر بسرعة في كل البلاد. والحكومة الاستعمارية هي أكبر مسئول عن هلاك الجماهير العاملة لأنها تساعد على السلب والقتل الذي يقوم به الصهيونيون وعصبة الأفندية تحت ستار مكافحة الصهيونية (بالكلام فقط طبعاً) اغتصاب الجماهير العاملة وتكافح ... لأجل وظائف حكومية جديدة.

يدخل البلاد الآن الوف من المهاجرين الصهيونيين الذين من واجبهم أن يقووا المراكز الحربية الاحتياطية للاستعمار ويستولوا على العمل من العامل العربي واليهودي الثائر اللذان يجب أن يتحدا ضد هذا الخطر. ان موجة الاحتلال يجب أن تنكسر. لا نتنازل عن حقوقنا في العمل. لا نترك محلات عملنا. اننا نكافح مع العامل اليهودي الثائر لأجل حقوقنا وحقوق عائلاتنا الجائعة بكل الرسائل الممكنة. هذا ما يجب على كل عامل عربي أن يقوله ينتظم للكفاح في سبيل الحياة أو الموت. لا نريد أن يقاوم اخواننا الطبقيين العرب، لا نريد أن نكون سلبيين. لا نريد أن نكافح لجل مصالح ؟؟ اليهودية والاستعمار الانكليزي ان مصلحتنا الطبقية هي مصلحة العمال والفلاحين العربي بالكفاح ضد الاستعمار وكلابه الصهيونية والأفندية. هذا ما يجب أن يقوله كل عامل يهودي ذو معرفة طبقية وبهذا يجب أن يعمل.

أيها العمال العرب واليهود! تذكروا أن انكسار الهجوم الفشيستي في وادي حنين ليس انتصاراً تماماً على الفشستية ان زعماء الهستدروت يستعدون لحملات جديدة ضد العامل العربي والعامل اليهودي الثائر. انهم يعدون في انحاء البلاد شرطتهم العسكرية (الهجنا) تحت حماية ومساعدة الحكومة العميلة لخنق النهضة الثورية العربية.

تهيئوا للكفاح الدفاعي المنظم! اعلموا أن الحكومة الاستعمارية والبوليس يساعدون العصبة الصهيونية. انتبهوا بأن السلابين عندما لا يمكنهم أن يستعملوا القوة الوحشية ضدكم يلجأون للخداع والخيانة. انهم لا يرعبون

أمام أي عمل فظيع لهلاككم.

ان الحزب الشيوعي الفلسطيني يدعوكم للقيام بمعارضة شديدة ثم للتنظيم المشترك في كفاح ثوري متحرر لأجل مصالحكم الطبقية.

ان الحزب الشيوعي قد أظهر مراراً عديدة أنه الحزب الوحيد الذي يحارب في سبيل مصالح الجماهير العاملة في البلاد. انه مستعد ليكون طليعة الكفاح ولقيادته بكل الوسائل بدون أن يتقهقر أمام تضحياته الكبيرة.

ان موجة الاحتلال يجب أن تنكسر وهي إذا عرف العامل العربي واليهودي كيف يجب أن يكافحوا.

فليسقط الاحتلال الصهيوني والهجرة الفشيستية!

فلتسقط الحكومة الاستعمارية وارهابها البوليسي!

فليسقط الأفندية الاقطاعيين الخونة!

ليحيى الكفاح المشترك بين العامل العربي والعامل اليهودي الثائر!

ليحيى الحزب الشيوعي الفلسطيني قائد ومنظم الكفاح الثوري الجماهيري!

اللجنة المركزية

للحزب الشيوعي الفلسطيني

(فرع الدولية الشيوعية)

مطبعة الحزب الشيوعي الفلسطيني

المؤتمر الصهيوني الثامن عشر*

دعى الصهيونيين لعقد المؤتمر الصهيوني ال ١٨ وسينعقد هذا المؤتمر في شهر آب القادم في تشكوسلوفاكيا.

ما هي الواجبات التي أوقفوها الصهيونيين أمام المؤتمر؟ ١) العمل على تقوية الهجوم على العمال والفلاحين والبدو وذلك بطردهم من أراضيهم وطرد العمال من أعمالهم. ٢) العمل على تقوية الهجرة الصهيونية بصورة أعظم مما هي عليه الآن لأعداد جنود للنضال ضد الثورة الوطنية الموجهة ضد الاستعمار وللهجوم على روسيا السوفياتية. ٣) العمل على توحيد جميع القوى الصهيونية تبتدئ من الجابوتنسكيين الفاشيست وتنتهي با (الاشتراكيين) بوعاليسيون. وقد مهدوا جنود جابوتنسكي الطريق بقتلهم ارلوزورف أملا منهم أن يصلوا لتنفيذ هذه المهمات. ولكنهم بعملهم هذا أي قتل ارلوزورف؛ هدموا السلام القائم بين الهيئات الصهيونية.

أما مهمة المؤتمر تنحصر في إعادة السلام من جديد بين سائر الأحزاب الصهيونية المتنافرة، وبصورة خاصة إنزال أشد الظلم على السكان العرب عن طريق التكاتف والتعاون مع رجال السلطة الاستعمارية البريطانية. وهنا لا يوجد أي خلاف بين جميع الأحزاب الصهيونية (طبعاً) – أما الخلاف فيما بينهم فهو قائم حول – من سيجني لنفسه الفائدة الكبيرة من وراء الاستيلاء على الأراضي. أراضي الفلاحين والبدو التي استولى عليها الصهيونيين.

---

* مجلة الى الامام، العدد ٤ (٢٠) السنة الخامسة، تموز ١٩٣٣

الرخاء الصهيوني عند الصهيونيين؛ هو نتيجة الاستيلاء الصهيوني على أراضي الفلاحين والبدو كما وقع لعرب الوادي وقسقس طبعون وشطة والخ ونتيجة غرس ٣٠ ألف دونم شتل برتقال، ونتيجة الهجرة الصهيونية العظيمة المخيفة، وبناء بور حيفا العظيم، وطرد العمال العرب من أعمالهم؛ كل هذه الأسباب المتقدمة للرخاء الصهيوني مرتبطة بعضها بعضاً ارتباطاً قوياً الغرض منها تحضير حرب جديدة للهجوم على روسيا الاشتراكية وخنق الحركات الثورية في فلسطين، ومصر، والعراق، والهند.

ان الرأسمالية الصهيونية تصطك ركبها وترتعب فرائصها من الثورة البروليتارية في أوروبا ولهذا السبب فقد سحبت أموالها المودوعة في بنوك أوروبا؛ وهي تزيد عن الخمسة ملايين جنيه وأودعتها في بنوك فلسطين. ان الصهيونيين يترددون كثيراً على شرق الأردن وغرضهم من هذا الاستيلاء على العقبة ليقيموا هناك الحصون، الاستعمارية والصهيونية، وقد اشتروا لحد الآن ١٥٠ ألف دونم من أراضي شرق الأردن. ويوجد الآن مليون جنيه ونصف قرض موضوعين تحت تصرف الهيئات الصهيونية. وقد خفضت هذه الهيئات ٥٠ في المائة من موازنتها، ولكن الصهيونيين يملكون القدرة الهائلة – الرئيسية، مساعدة الاستعمار – على طرد الفلاحين والبدو من أراضيهم لتحويل فلسطين إلى مستعمرة انكليزية صهيونية.

النضال ضد الاستعمار الصهيوني

وبذات الوقت بينما زعماء اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي ومشايخ شرق الأردن كمثقال الفايز يجتمعون مع الزعماء الصهيونيين الظلمة النهابين والمستثمرين ويعقدون معهم صلح؛ تنموا من الناحية الثانية أي ناحية الجماهير العربية المقاومة العنيفة المتزايدة: العمال والفلاحين والبدو والمتنورين والوطنيين الثوريين. من ذلك مقاومة عرب الحوارث وفلاحي شطة وأم خالد وقسقس طبعون؛ ضد الاستيلاء البريطاني والاغتصاب الصهيوني ونمو حركة المقاومة عند الفلاحين ضد الضرائب ونموها عند العمال العرب ضد الطرد من العمل (وادي حنين هاشارون وروميما الخ) وضد الاستثمار الفظيع في شروط العمل، وازدياد حركة الاضرابات

التي بلغ عددها ٢٠ اضرابا واشترك فيها ٤ آلاف وازدياد حركة المقاطعة للبضائع الانكليزية والصهيونية ونمو حركة اللاتعاون ضد الاستعمار والصهيونية المجرمة. ان نمو هذه الحركات الثورية المتزايدة بصورة عنيفة في فلسطين تختلف اختلافا عظيما عن الحركة الوطنية الموجهة ضد الاستعمار والصهيونية. من حيث الارتفاع الثوري والأسلوب.

ان زعماء حزب الاستقلال الاصلاحيين يصطدمون الآن مع الجماهير الثائرة، التي بدأت تفقد ثقتها منهم بعد أن لم تجد فيهم غير الأقوال المهيجة والخطب الرنانة دون الأفعال.

ان الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أصبح سريا بفضل الضغط والارهاب الاستعماري والصهيوني، سريا هو الحزب الوحيد الذي ينظم نضال الجماهير العاملة والفلاحين والبدو وهو حزب حقيقي ثوري صرف يناضل الاستعمار والصهيونيين.

ان الصهيونيين سيفكروا على مؤتمرهم جديا بالارهاب ضد الشيوعيين، وسن أشد القوانين صرامة للقضاء على التهذيب والعلوم المضادة للاستعمار.

ولا أي ارهاب الاستعماري ولا صهيوني ولا أي دعاية رجعية بمستطاعة ولن يستطيعوا توقيف الحركة الشيوعية عن النمو ولا نمو وتوسع حركة النضال في أوساط الطبقة العاملة. والحزب الشيوعي الفلسطيني هو الحزب الوحيد من سائر الأحزاب الذي سيكون القائد على رأس الحركة الوطنية الموجهة ضد الاستعمار والصهيونيين، والاقطاعيين للثورة الوطنية.

انتهى طرد عرب وادي الحوارث وجاء دور فلاحي شطة وقسقس طبعون*

لقد تم طرد عرب الوادي من أراضيهم تحت تأثير الحراب والمصفحات الانكليزية وجاء الآن دور ترحيل فلاحي قسقس وطبعون وشطة. وقد أصبح عرب الوادي معرضين للجوع والموت ولم يتقدم الزعماء الخونة لمساعدتهم قبل طردهم من أراضيهم مساعدة حقيقية. وما هي المساعدة الحقيقية؟

ان المساعدة الحقيقية ما كانت في تنظيم الاعتصاب السياسي العام والاحتجاج على تصرفات السلطة الاستعمارية مع البدو وارسال الرجال لمساعدة البدو عرب الحوارث في كفاحهم ضد الجنود الاستعمارية الانكليزية والصهيونية. وأما الجرائد الوطنية فقد اكتفت بتقديم التعزية في مصابهم الأليم وكفى ولم تساعد الحزب الشيوعي الفلسطيني الوحيد الذي حاول تنظيم المقاومة ضد الاستعمار البريطاني والاستيلاء الصهيوني.

أما الجريمة المثلثة: جريمة السلطة الاستعمارية والصهيونيين والزعماء الخائنين يجب أن تكون عبرة للفلاحين العرب والوطنيين الثوريين ولجميع الطبقة العاملة الفلسطينية، ودرساً بليغاً وعلهم أن يعلموا أن

---

* مجلة الى الامام، العدد ٤ (٢٠) السنة الخامسة، تموز ١٩٣٣

الطريق الوحيد للقضاء على الاستعمار البريطاني والاستيلاء الصهيوني؛ هو النضال الثوري تحت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني وعلم البروليتاريات. والحزب الشيوعي يستفز همم عرب الوادي أصحاب الأراضي التي استولى عليها الصهيونيين ان لا يهابوا جنود الانكليز وأن يأكلوا خيرات أراضيهم وأن لا يتركوا نسائهم وأطفالهم يموتون جوعا. والحزب الشيوعي الفلسطيني ينصح عرب الوادي بأن لا يصغوا لنصائح ومشورة الدساسين، السماسرة منهم والخونة والمنافقين الذين يشيرون عليكم بالذهاب لتل الشوك وها قد تجري الآن عملية الترحيل لاخوانكم فلاحي شطة وسيطردون من أراضيهم التي عاشوا عليها مئات السنين وهذه جريمة تضاف إلى الجرائم الاستعمارية والصهيونية المجرمة. وقد استولى المستعمرين (بالكسر) الصهيونيين لحتى الآن على أكثر أراضيكم وسيستمرون في الاستيلاء عليها قطعة بعد أخرى حتى آخر قطعة لتقوية الجبهة الاستعمارية والصهيونية.

فلاحي شطة قد أظهرتم منذ ستة أشهر خلت مقاومة عنيفة عندما حاول الصهيونيين طردكم من أراضيكم ونظمتم اللجان للمدافعة عن أراضيكم. والآن وقد تعاظم الخطر الصهيوني يجب عليكم أن تنظموا من جديد لجانكم كما نظمتوها سابقا للدفاع عن أراضيكم لحفظها من الخطر الصهيوني. اطلبوا مساعدة اخوانكم جيرانكم الفلاحين. اطلبوا مساعدة اخوانكم شبان بيسان. دافعوا عن أراضيكم بكل ما استطعتم من قوة وناضلوا ضد الهجوم البريطاني الاستعماري والاستيلاء الصهيوني. يعدكم حزب العمال والفلاحين الحزب الشيوعي الفلسطيني بالمساعدة لصد الهجوم البريطاني والصهيوني عن أراضيكم.

قد قرر الحاكم الصهيوني (هاركابي) بترحيل فلاحي قسقس وطبعون من بيوتهم وأراضيهم. وهذا القرار يعد الجريمة الثانية من نوعها بعد طرد بدو وادي الحوارث. ومن عساهم يكونوا غداً ضحية الاستعمار والصهيونية؟ فلاحي قسقس وطبعون يجب عليكم أن تتعلموا درساً قاسياً مما وقع لاخوانكم عرب الحوارث وفلاحي شطة؛ لا تخرجوا من أراضيكم حتى الرمق الأخير وقاوموا ما استطعتم.

أيها الفلاحون الفقراء والبدو سكان فلسطين وشرق الأردن إذا لم تستطيعوا تحرير أنفسكم من نير اقطاعييكم ومرابييكم الذين يعيشون من امتصاص دمائكم؛ لا تستطيعوا فيما بعد أن تقاوموا الاستيلاء الصهيوني والهجوم الاستعماري، كذلك لم تستطيعوا صد تيار الهجرة الصهيونية عن فلسطين.

نظموا اللجان الثورية للنضال ضد الغرامات الاستعمارية كالتي وضعت على اخوانكم فلاحي أم خالد وهي ٣٠٠ جنيه!

نظموا اللجان الثورية للنضال ضد الاستيلاء الصهيوني على أراضي الفلاحين والبدو وضد الاستعباد الاستعماري!

نظموا اللجان الثورية للنضال ضد المرابين والاقطاعيين ولا تدفعوا الخمس والثلث للاقطاعيين ولا الربى للمرابيين!

فقط عن طريق الثورة الزراعية تحت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني تتحرروا من النير الاستعماري البريطاني والصهيوني ومن عبودية الاقطاعيين والمرابيين وتصادر أراضي الاستعماريين والصهيونيين والاقطاعيين وتقسمها على فقراء الفلاحين والبدو وتكون بالوقت نفسه ثورة وطنية ضد الاستعمار والصهيونية!

يا عمال العالم اتحدوا!

نداء عام إلى عموم العمال والفلاحين والوطنيين الثوريين!

بخصوص مأساة عرب الزبيدات

أيها الرفاق! أيها الأخوان! بيسوبة هي مكان المأساة، هي مزرعة واقعة على رابية إلى يسار طريق حيفا – الناصرة، وهي ملك لعرب الزبيدات ولفريق من شفاعمرو. قام الصهيونيون وعلى رأسهم سبعون جندياً من الجند الاستعماري مدججين بالسلاح لطرد عرب الزبيدات من أراضيهم، تلك الأراضي التي ملكوها مئات السنين. هاجمهم الجند الاستعماري في أراضيهم وأطلق النار عليهم وعلى أطفالهم وشيوخهم ونسائهم وهم عزل من السلاح، وقد استمرت المعركة بين رجال البوليس الاستعماري الجلادين المتوحشين وبين العرب العزل من السلاح الذين يدافعون عن حقوقهم وأسباب معيشتهم النهار بطوله. لقد أظهر عرب الزبيدات في هذه المعركة بطولتهم وشجاعتهم وإرادتهم الحديدية واستماتتهم في سبيل الدفاع عن أراضيهم. ان مساعدة عرب الزبيدات في نضالهم ضد الاحتلال الصهيوني المستند على الحراب الانكليزية واجب محتم على كل عربي حر. ان موقف عرب الزبيدات في دفاعهم عن أراضيهم يذكرنا بموقف عرب وادي الحوارث وأم خالد وطبعون وغيرها، ان هذا النضال الذي لم تجف بعد دماء ضحاياه التي سفكت برصاص الجند الاستعماري يتكرر كل يوم.

ها قد مرت سبعة عشر عاما على الاحتلال الانكليزي لفلسطين، ولم يزل ضغط الاستعمار الانكليزي ووحشيته وعسفه يزداد يوماً بعد يوم، انه لم يمر يوم منذ الاحتلال حتى يومنا هذا دون أن يحدث اغتصاب جديد لأراضي الفلاحين وطردهم منها، دون طرد العمال العرب من أعمالهم، دون الاعتداء على الفلاحين والبدو والعمال في أراضيهم وفي محلات أعمالهم اعتداءات كانت تنتهي بقتل الكثير من العرب كما قتل أحد عرب الزبيدات أثناء دفاعه عن أراضيه التي يعتاش منها. لا يمر يوم إلا ويزج فيه عدد من الفلاحين المدافعين عن أراضيهم في أعماق السجون المظلمة حتى كادت تلك السجون تمتلئ بهم.

هذا ما شاهدناه في ١٧ عاماً مرت على احتلال الانكليز والصهيونيين لبلادنا، شاهدنا تنفيذ وعد بلفور المشئوم وتدفق الهجرة الصهيونية واحتلال الأراضي، شاهدنا آباءنا واخواننا يقتلون ويجرحون في الثورات والمظاهرات والاصطدامات التي تقع من حين إلى آخر. فإن الحكومة الانكليزية هي التي تمثل الدور الأهم في القضاء على الشعب العربي وفي تنفيذ وعد بلفور وإرضاء الصهيونيين! شاهدنا خيانة الزعماء الوطنيين في بيعهم الأراضي وسمسرتهم بل ودفاعهم عن الصهيونيين وتسليمهم الأراضي مثل عوني عبد الهادي في قضية وادي الحوارث وجورج معمر في أراضي طبعون وعبد الله مخلص في أراضي الزرعونية.

أيها الفلاحون! أيها البدو! أيتها القبائل العربية!

لا تسيروا وراء هؤلاء الزعماء الخائنين، لا تسمعوا لهم، لا توكلوهم في دعاويكم لأنهم يفعلون بكم مثل ما فعلوا باخوانكم عرب الحوارث وغيرهم. لا تتقدموا إلى المحاكم لأنها محاكم استعمارية نصبت للقضاء عليكم، انها تشكلت لترميكم في شراكها وتميتكم جوعاً.

أيها الفلاحون والبدو والعمال والوطنيون الثوريون! ناضلوا عن أراضيكم كما ناضل اخوانكم عرب الحوارث، ناضلوا كما ناضل اخوانكم عرب الزبيدات! قفوا أمام المحاكم الاستعمارية كما وقف أخوكم ابراهيم تورمة من عرب الزرعونية أمام المحكمة الاستعمارية التي تشكلت للقضاء على

قبيلته إذ قال "لو تحكم على المحكمة الاستعمارية ٢٠سنة لم أتخلى عن اراضي". خذوا لكم مثالا هذا البطل الحقيقي!

أيها الفلاحون! أيها البدو!

دافعوا عن أراضيكم! لأن بالقوة فقط يمكنكم إرجاعها من أيدي المغتصبين الصهيونيين. خذوها واحرثوها لأنكم أنتم أصحابها الحقيقيون! نظموا اللجان في القرى للدفاع عن الأراضي!

يا عرب الزبيدات! أرسلوا وفوداً منكم إلى جميع القرى والمدن واطلبوا مساعدة اخوانكم العمال وفقراء الفلاحين. ليس المساعدة المالية فقط بل أن يرسلوا منهم رجالاً تقف معكم جنباً إلى جنب في نضالكم ضد مغتصبي أراضيكم لأرجاعها إليكم.

وأنتم أيها الفلاحون والعمال! أجيبوا طلب اخوانكم عرب الزبيدات! نظموا المظاهرات الاحتجاجية ضد الاعتداءات الصهيونية الاستعمارية الفظيعة على اخوانكم عرب الزبيدات فإن نجاحهم هو نجاحكم وفشلهم فشلكم وموتهم موتكم. ان نجاحهم وإرجاع أراضيهم متعلق بنا نحن العمال والفلاحين!

يجب أن نقدم لهم كل ما لنا من قوة مادية ومعنوية، ملتفين حول الحزب الشيوعي الفلسطيني، الحزب الوحيد الذي يناضل نضال الأبطال بأمانة وإخلاص لتحرير العامل والفلاح ولأستقلال البلاد استقلالا تاماً!

أيها عرب الزبيدات خذوا أراضيكم بالقوة واحرثوها!

فليسقط الاستعمار الانكليزي الجلاد!

فلتسقط الصهيونية الفاشيستية المحتلة!

فليحيى نضال عرب الزبيدات!

فليحيى نضال العمال والفلاحين المشترك!

فليحيى الحزب الشيوعي الفلسطيني!

اللجنة المركزية

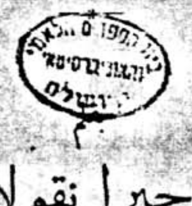
للحزب الشيوعي الفلسطيني

(فرع الدولية الشيوعية)

شباط ١٩٣٥

حركة الاضرابات بين العمال العرب في فلسطين

شيء عن حركة العمال في فلسطين مع بحث مفصل للاضرابات الاخيرة وتحليل دقيق ليقظة العمال في المستعمرات



بقلم

جبرا نقولا

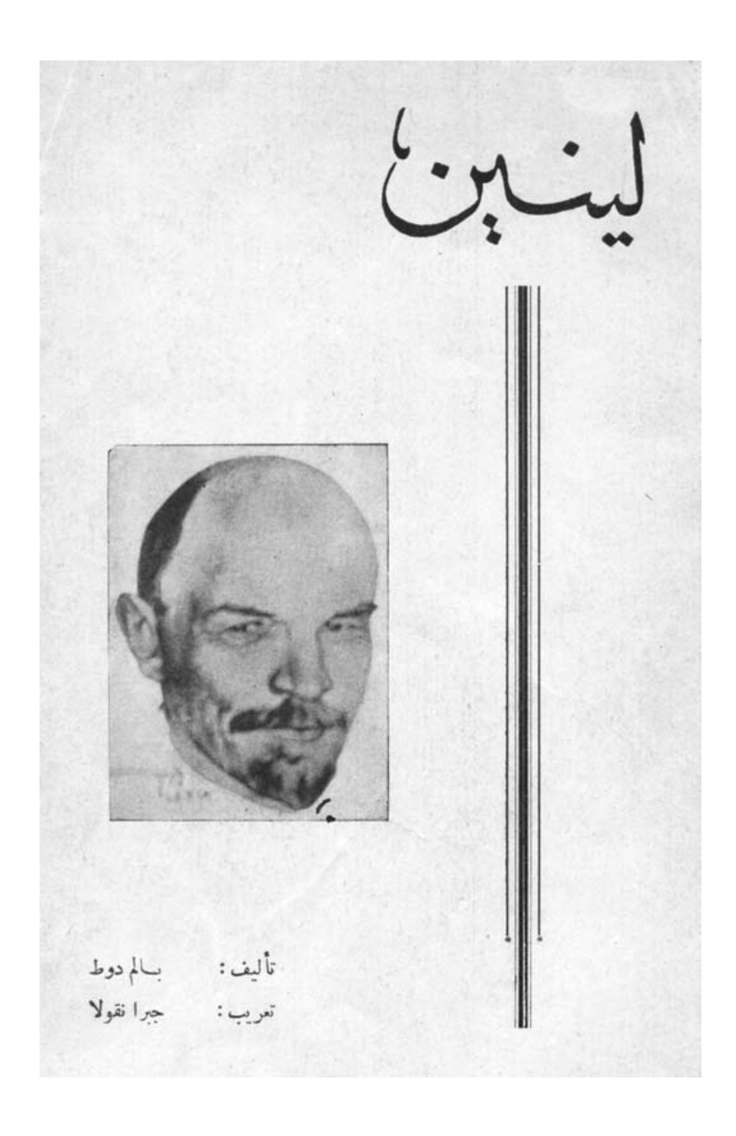
١٩٢٥

الفصل الاول

شيء عن حركة العمال في فلسطين

اذا ما اردنا الكتابة عن حركة العمال فى فلسطين فذلك عن حركة العمال في فلسطين بعد الحرب الكبرى فلقد كان العمال في فلسطين لما قبل الحرب كالعمال فى اوربا في اواسط القرن الماضي. حالتهم حالتهم وطرق كفاحهم طرق كفاحهم. لقد كانوا وهم يرزحون تحت نير الاقطاعيين واصحاب الاعمال، يشعرون بشقائهم ومرارة عيشهم، يشعرون بالضيق المحيق بهم والضغط النازل عليهم، يتألمون ويتمرمرون، ولكنهم لا يعرفون الطرق التي يمكنهم بها التخلص من حالتهم تلك القاسية الفظيعة. كان الواحد منهم اذا فرغ صبره واشتد به شعوره بحالته تمرد على «معلمه» او «سيده» تمرداً فردياً فتركه وراح يطلب عملا لدى غيره ظناً منه بان غيره احسن منه، او عمد الى الانتقام منه انتقاماً فردياً شخصياً بان يحرق له بعض البيادر او يقطع له بعض الاشجار او غير ذلك من الوسائل التى عرفتها الطبقة العاملة فى اوربا منذ زمن طويل. وهم في هذا كله لا يعرفون ان هنالك حركة عمال عالمية او هنالك اي نضال طبقي منظم بين العمال واصحاب الاعمال يقوم على قواعد واسس معروفة

اما بعد الحرب الكبرى فقد اشتدت حركة العمال في العالم


لينين
تأليف : بالم دوط
تعريب : جبرا نقولا

المحتويات



استعراض مجمل لتاريخ اليهود وبحث مفصل في الصهيونية واحزابها
مع شرح الاتجاهات اليهودية الاخرى

بقلم

جبرا نقولا

طبع على نفقة شركة المطبوعات العربية المحدودة
صندوق البريد ٢٦٨ - القدس

مطبعة بيت المقدس - القدس سنة ١٩٣٥

محتويات الكتاب

ملاحظة : كتب هذا الكتاب قبل المؤتمر الصهيوني الاخير ، ولاسباب مطبعية تأخر صدوره حتى اليوم. لهذا فان التغييرات التي جرت في التشكيلات الصهيونية على اثر المؤتمر الاخير (كفوز الدكتور وايزمن برئاسة الوكالة اليهودية وانفصال الاصلاحيين عن هذه الوكالة وتأسيسهم وكالة خاصة بهم وغير ذلك) لم يحتوها هذا الكتاب .

دعوا القافلة تسير: سكوتنا عنها هو الذنب*

بقلم الاستاذ محمد نمر عودة

في وقت تعاقدت به المصائب على الفتك بهذا الشعب فتكا أقل درجاته التشريد والافناء أراد الشباب استجماع قواهم الكامنة هنا وهناك للعمل بصراحة، ومقابلة الخطر وجها لوجه. ورأى هؤلاء الشباب في ذكرى احتلال القدس فرصة لعقد اجتماع يظهرون فيه سخطهم على السياسة أولا ويستعرضون حركتهم الوطنية منذ هذا الاحتلال البغيض لهذه البلاد حتى اليوم، ثانياً أراد الشباب في هذا الاجتماع تصفية حساب الأمة القديم وكشف الرماد عن أخطائها الماضية. وأرادوا هذا ليدرسوا على نوره انجح الطرق التي يجب عليهم انتهاجها في جهادهم المقبل وليعرفوا مواطن الضعف في القضية الوطنية ليسيروا بخطى ثابتة لا يتسرب اليها الملل ولا النكوص.

لم ترض هذه التصفية للقضية الوطنية الزعامات الوطنية التقليدية والعائلية، ورأت في ذلك انتفاضاً على سلطتها. رات في ذلك تململا من الشباب لنقض الأسس البالية التي يسيرون عليها دفة البلاد. رأوا في ذلك تنبها غرهم تأخر صدوره وظنوا ان سكوت الشباب لهذا اليوم كان موافقة لهم على أساليبهم وأعمالهم، ظنوا في هذه الهجمة موتاً ولم يدروا أن هذه الهجمة وذلك السكوت استجماعاً للقوة واستعداداً للتحفز والوثوب.

---

* محمد نمر عودة. جريدة الدفاع، الاربعاء ١٨ كانون الأول ١٩٣٥

لم تترك هذه الفئة القافلة تسير بما اعتزمت السير فيه غير عابئة بما يعترضها من عقبات يضعها لها المستعمر، بل وقفت امامها معترضة طريقها تحطم من جناحيها وتحملها مسؤولية ما حاق بالبلاد من أخطار وما وصلت إليه القضية من انحلال.

اننا تنفق نع هذه الفئة في نقطة واحدة وهي ان الشباب يتحملون المسؤولية لأنهم تركوا الميدان لهذه الفئة فلم يحاسبوها على ما اقترفت من ذنوب اقلها توجيه القضية في فلسطين من قضية استقلالية تعتبر جزءاً من القضية العربية الكبرى الى قضية محلية تتلاعب فيها المصالح الذاتية والحزبيات العائلية التي لا تتصل بالمصلحة العامة بصلة.

انهم لم يحملوا الزعماء تبعة اصدارهم المناشير موقعة بامضاءاتهم مجتمعين عقب ثورة ١٩٢٩ حيثو طلبوا من الشعب بعد ان وارى ضحاياه الرموس واللحود الاخلاد الى السكينة والمحافظة على الهدوء ومساعدة هؤلاء الزعماء على حفظ الامن العام في البلاد. اكان ذلك خطة سياسية محكمة التدبير يقطف بعدها الزعماء الثمرة الصالح الوطن والبلاد أهل هنالك شبه يا "قاري" بين هذا الوقف وموقف الزعامة المصرية الممثلة في هيئة وفدها حينما قعدوا وراء مكاتبهم يديرون خطط الشباب ويديرون حركاتهم ومظاهراتهم» أن الوفد لم يطلب من هؤلاء الشباب مساعدته على حفظ النظام، أنه لم يطلب منهم الاقلاع عن القيام بالحركات العنيفة كاحراق الزاموات ومهاجمة الجند أنه وقف يلوح للعدوان ....

ما هي النتائج يا حضرة (قاري) التي اقتطفها زعماؤنا من منشورهم هذا لصالح القضية الوطنية، اللهم الا مصالح ذاتية ليس هذا محال تعدادها.

لقد قصر الشباب في سكوتهم على هذا كما قصروا في مواضيع أخرى. أنهم لا يزالون يذكرون اجتماع يافا المنعقد في شهر آذار سنة ١٩٣١ حينما قرر المجتمعون واكثرهم كان من الشباب، السير على السياسة السلبية ومقاطعة الحفلات الاستعمارية في هذه البلاد. انهم لم يطلبوا شيئاً اذاً عندما طلبوا من زعماء البلاد التنازل عن الكراسى. ان الشباب لا يزالون يذكرون ان دعوتهم هذه ذهبت في واد ولم يسمع لها جواب. انهم يذكرون

هذا ويذكرون الذين كسروا كلمة الأمة فترددوا على حفلات الشاي وعلى الاجتماعات الاستعمارية في وقت تضافرت فيه الكلمة على مقاطعتها ومصارحة المستعمرين العداء. هل الشباب يا حضرة (قارىء) هم الذين قابلوا وزير المستعمرات عند زيارة فلسطين في وقت قررت الامة فيه الاعراض عن استقباله وإظهار الاستياء في وجهه؟ وأخيراً هل الشباب هم الذين طلبوا من الشعب عدم الاضراب حين قدوم المندوب السامي احتجاجاً على السياسة الاستعمارية واظهاراً للسخط؟

وكلمتنا الأخيرة أن هذه القافلة الجديدة من الشباب سائرة في طريقها غير لاوية على شيىء الى ان تصل الى ما وطدت النفس عليه وما عجز الزعماء عن ادراكه أو العمل له.

إلى الشباب:
الشرور التي أنهكت هذه الأمة

بقلم الأستاذ حمدي الحسيني

إنك لترى الرجل متسق أجزاء الجسم، كامل الحواس، بادئ الصحة. ولكنك تراه، مع هذا كله، يفر من العمل وحمل المسئولية، يقضي الوقت في العزلة والانزواء، يلاعب الخواطر السائبة وتلاعبه أحلام اليقظة. فإذا طالبته بعمل يعود عليه بالخير برم بك وتململ أمامك ودفعك عنه متردداً في شيء من المناقشة، وفر منك متقهقرا في نوع من الاعتذار والتململ، فإذا ما قنعت وتركته عاد إلى خواطره وعادت إليه أحلامه. وإذا سقته أمامك سوقاً انساق للعمل متألماً.

قد يهمك أمر هذا الرجل فتأخذه إلى طبيب يكشف عن دائه لتعالجه فإذا الطبيب يقول لك انه قوي القلب متزن النبض عامر المعدة سليم الكبد والكليتين، لا ضعف في جسمه، ولا مرض. فتحار من أمرك معه فلا تجد غير نفض اليد منه لأنه بليد كسول لا خير فيه لنفسه ولا لغيره. ولكنك لو أنصفت لأخذته إلى طبيب نفساني ليقول لك أن صاحبك مريض النفس، وان كان جسمه صحيحا. ويضع يدك على موضع دائه فترى في نفسه ألماً

* حمدي الحسيني. جريدة الدفاع، العدد ٥٢٧ السنة الثانية، يافا، الأحد، ٩ شباط ١٩٣٦

ممعناً يثور في هذه النفس كلما اصطدمت فيها رغبتان متناقضتان، فيتردد المسكين مع هاتين الرغبتين فلا يدري بأيهما يأخذ، فيقضي الوقت قبل أن يصل إلى اختيار حازم. وانقضاء الوقت فشل يورث المتردد الحائر ألم الحرمان. وان هذا الألم ليتكرر مع كل تصادم بين رغبتين. وان هذا الألم ليهد الأعصاب هداً ويقوض بنيانها تقويضاً. فيصبح الرجل المصاب هيكلاً من اللحم والدم والعظم تسوقه الحوادث سوقاً، وتدفعه التقادير دفعاً، لا يملك من أمره شيئاً. ولكنه يقول لك بعد هذا أن صاحبك يشفى من دائه إذا لم يتعرض لمؤثرين في وقت واحد، ولم يقع أمام رغبتين متناقضتين لا يعرف أيهما يأخذ. وبما أن المرء يعجز كل العجز عن اتقاء هذا الأمر في هذه الحياة، فعلى صاحبك أن (يختار) رغبة واحدة من رغباته المتضاربة فيجزم بها وحدها ويندفع إلى تحقيقها، فمن حققها شعر بلذة تحبب إليه معاودة هذه اللذة بتحقيق رغبة أخرى، فتنقلب حياته من هذا الشقاء إلى سعادة قد ترتكز على العظمة والتفوق إذا كان فيه جوهر العظمة والتفوق.

وليس من شك في أنك ترى في أمتك هذه ما رأيته في صاحبك ذاك. ترى أمة صحيحة الكيان متماسكة العناصر، ولكنها منطوية على نفسها، غارقة في شؤونها وشجونها تؤثر الراحة والسكون، وتميل للهدوء والاطمئنان، ولكنها إذا حركت تتحرك، وإذا استثيرت تثور، ولكن حركتها مفعمة بالألم، وثورتها مترعة بالانقباض والحزن، فإذا انقطع المؤثر الذي حركها دفعها الألم إلى السكون فتسكن سكوناً عميقاً يشبه الموت في بعض الأحايين. وهذا الحال هو السبب الأعظم في وجود هذا الجيش الجرار من شباب الأمة المتشائمين الذين تراهم قد نفضوا أيديهم من أمتهم نفض اليائس فانقلبوا ساخرين مستهترين أو نابيين مشاغبين. أما أنت إذا كنت متفائلا رحب النفس فإنك تقف من هذه الأمة موقف المشفق المحزون. فلا أنت بمنصرف لأن انصرافك عنها جناية في نظر الوفاء، ولا أنت بقادر على تخليصها من هذا الوهن والضعف لأن تخليصها مما هي فيه ليس في قبضة يديك ولا في مقدور جهدك الفردي. ويقيني أنك لو بقيت مع هذه الأمة على هذه الحال مئات من السنين لا يمكنك أن تدنيها من الخير قيد أنملة إلا إذا رجعت إلى دفينة نفسها ودخيلة أمرها فعالجت هذه الدفائن والدخائل معالجة صحيحة صادقة، فتندفع حينذاك للتغيير اندفاعاً لا دفعاً، وتطير إلى الحرية والاستقلال طيراناً لا زحفاً.

تصور أيها القارئ هذه الأمة وقد أنهكها الاستعمار التركي مئات السنين، ودهمتها الحرب العالمية الماضية ففضفضت عظامها فخرجت من تلك الحرب الشعواء وتخلصت من ذلك الاستعمار الغشوم، ولكنها ما خرجت من تلك الحرب وتخلصت من ذلك الاستعمار لترتاح بعد تعب، وتهدأ بعد اضطراب، فتستجم قواها وتستجمع حيويتها، بل تخلصت من استعمار غاشم فوقعت في استعمار اشد غشماً. وخرجت من حرب عالمية طاحنة فدخلت في حرب عربية انكليزية صهيونية أشد قسوة وأكثر هولاً. فكانت أمام هذا كله في موقف المنهك الذي يرغب في الراحة والاستجمام فيرى نفسه مهدداً بالموت فيتحامل على نفسه ليدفع الموت. ويطول الوقت على الأمة وهي بين رغبة في الراحة ورغبة في التعب. تدفعها رغبة الدفاع عن النفس فتعمل ونجد بها رغبة الراحة والاستجمام فتخلد للسكينة. ما أشد هول هذا الموقف النفسي على الأفراد والأمم انه موقف نفسي عصيب يعتصر الأعصاب اعتصاراً ويستنفد الحيوية استنفاداً يعرض الحياة بجملتها لخطر الانحطاط والهبوط.

ولو وقف أمر هذه الأمة عند هذا الحد لهان الخطب وأمكن العزاء، ولكن رغبة الدفاع عن النفس تجزأت لرغبات متناقضة متضاربة متنافرة. فهذه رغبة في الحرية والاستقلال ضمن الوحدة العربية بكل وسيلة، وهذه رغبة في الحرية والاستقلال ضمن الوحدة العربية ولكن بالوسائل الممكنة المشروعة. وهذه رغبة في الاستقلال الذاتي على قاعدة المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمم. وهذه رغبة بحكم الانتداب المباشر حفظاً لحقوق الأقليات وهناك رغبات متنافرة متضاربة من وسائل الدفاع والمقاومة.

بل هناك رغبات لا عداد لها في أتفه المسائل العامة وأصغرها شأناً، أصبحت مثاراً للفرق والأحزاب والصحف والأفراد، وكل فريق من هؤلاء يحاول أن يؤثر على الأمة لتحقيق رغبة من رغباته التي تناقض الآخرين تناقضاً تاماً فأصبحت الأمة بين هذه الرغبات المتناقضة وهذه المؤثرات المختلفة مبلبلة الذهن ذهلة اللب لا تدري عن أي قوس تنزع ولا أي أمر تصدر، فزادها هذا التبلبل حيرة وهذا الذهول تردداً واحجاماً. فكثرت مفاشلها وتعددت آلامها وانك لترى هذا واضحاً جلياً في كل اجتماع شعبي تلقى فيه الخطب

القوية والأقوال الحافزة. يقول لك السامعون إنا والله لمتحمسون على ما بنا من ضعف، وإنا والله لمشتاقون العمل إلى الفصل الذي يحقق لنا رغبة من هذه الرغبات التي ستثار فينا بهذه الخطب القومية وهذه المقالات الحافزة، فدلونا أيها الناس على الغاية التي ترون تحقيقها الآن وارسموا لنا طريق الوصول إليها وتحقيقها وتقدموا إليها نتبعكم بالأرواح والأموال حتى يأذن الله لنا بالنصر المبين. ولكن هذا القول لا يكون نصيبه إلا الاستمرار في القول أو الانكماش والجمود.

ولا يسع المخلص في هذه الحال إلا أن يطلب بإلحاح أن تستغل هذه الرغبات. وذلك باجتماع يعقد لهذه الغاية من المخلصين يضع برنامجاً عملياً لتحقيق إحدى الغايات مهما كانت. فتتوجه الأمة إليها توجهاً صحيحاً وتعمل لتحقيقها عملاً جدياً فلا تنفك عنها حتى تتحقق. فمتى تحققت هذه الغاية بشكل من الأشكال تشعر الأمة بلذة الفوز والظفر فتدفعها هذه اللذة إلى تحقيق غاية أخرى. أما أن تظل الأمة في هذه الحيرة والتردد أمام هذه الرغبات التي تستثار فيها بأشد المؤثرات وأقواها مما لا يجوز الصبر معه والسكوت عليه.

فإلى شباب هذه الأمة أزجي هذه الكلمة راجياً أن يكون لهم فيها ما يدفعهم إلى العمل بعد هذا الدور الطويل العريض من الكلام.

كلمة هادئة

وطنية الطالب أصبح عقابها الجلد!

بقلم الأستاذ محمد نمر عودة

"أما الشباب فكل نوع من القصاص يجرح حس الشرف والحرية الشخصية فيهم فهو غير مناسب على الأرجح. ان الشاب حر يتولاه شعور حاد بالشرف ويعتبر الضربة إهانة له، فالقصاص لا يجب أن يحقره أو يذله أو يؤثر على خلقه أو شرفه"

هذا ما يقوله الأستاذ أحمد سامح الخالدي مدير الكلية العربية بالقدس في كتابه "إدارة الصفوف". وهذا ما سمعناه منه مراراً حين كنا على مقاعد الدراسة في الكلية العربية. وهو قول يضطرنا ما وقع بالبلاد من بلاء، وما صدم إلى صدر الأمة من سهام، إلى اتخاذه حجة على قائله حين وقف يخلد أحد الطلاب في المدرسة الرشيدية لاشتراكه بالمظاهرة التي قام بها طلاب هذه المدينة، معلنين تضامنهم مع أمهم سوريا.

الأستاذ الخالدي صاحب المؤلفات العديدة في التربية وأساليبها يقف وأمامه أحد الطلاب الشباب فيجلده معيداً إلى الذاكرة ما قام به المستر فرل يوم أن

* محمد نمر عودة. جريدة الدفاع، العدد ٥٢٧ السنة الثانية، يافا، الأحد، ٩شباط ١٩٣٦

جلد بعض طلاب نابلس، فوقفت له المدينة الأبية وقفة مسحت بها ما لحقها من عار.

تصورت ما قام به أستاذنا فقلت: كيف يكون موقف حضرته بين طلابه الكثر حين يذكرون أقواله التي كان يدافع عنها بحرارة وإخلاص ويقارنونها بهذا العمل الذي قام به، والذي هو على طرفي نقيض مما قال ويقول؟

الأستاذ الخالدي الذي يحمل رسالة الرأفة بالطالب فينقلها تلاميذه بالبلاد ويبشرون بها أينما حلوا، يقف الآن فيجلد أحد الطلاب بهذه التي يسميها في كتبه "الآلة المخيفة".

ماذا نقول بعد هذا العمل حين نسمع الأستاذ يقول: "يجب أن يرى المعلم خلقاً لطيفا"، وحين ينقل إلينا تشبيه كومينوس "ان الموسيقي لا يضرب آلته بالجدار، بل لا يسلط الضربات عليها أو يلطمها، لأنه لو فعل ذلك لما استطاع أن يخرج منها أنغاما".

أهذا الذي يصف هذا النوع من القصاص بالعقاب الوحشي يستلم عصاه ليجلد طالباً لم يقم بما هو محظور في شريعة رجال التربية والتعليم، بل يقوم بعمل يعتبر بحق غاية التعليم الصحيح ومرماه؟

اني لأرتجف عندما أتصور الأستاذ الخالدي بهذا الموقف وهو هو الذي يلقن أصدق نظريات التربية وأحدثها إلى تلاميذه وكلها تستهجن هذا اللون من العقاب.

يقول الأستاذ في أحد كتبه: "منذ نهاية القرن الخامس عشر تبدلت وجهة نظر المربين في العقاب، فقد أجمعوا على خطر استعمال العصا في الذنوب الأخلاقية". وانني لأجل الأستاذ الخالدي عن أن يشير انتصار الطلبة لاخوان لهم بسامون الخسف، ذنباً أخلاقياً يعاقبون عليه بالجلد!

لم يبق في البلاد إلا ها العنصر النقي، فهو موئل الأمة وآخر ما في كنانتها من أقواس، ادخرته لترمي به الباطل فتزهقه أو يرتد هذا السهم إلى صدرها. ان المستعمرين يعرفون هذا ويعرفون ما على أبناء الجيل من واجبات، فتراهم

يضعفون هذا العنصر الحي ببرامج لا تقوي فيه نزعة الحرية والرجولة.

نجلك يا أستاذ، عن أن تكون عوناً لهؤلاء المستعمرين على أخلص عناصر الأمة فتجردها من سلاحها الوحيد والأخير فتقف أمة عزلاء تتلقى الصدمة بعد الأخرى ولا من مجير!

إلى اخواني المسيحيين
حول اعتداء اليهود على العرب
في حادثة بيت المهد المعروفة

"مقال حر، بعيد الغاية والهدف، دفعت بكاتبه عاطفة شريفة، ونظر صادق"

لا شك في أن ما حدث من اعتداء بضعة من شبان اليهود على أحد الشباب العرب من بيت لحم في كنيسة المهد لدليل واضح على تنمر القوم واستهتارهم بشعور العرب، واعتقادهم بضعفهم وانحلال ميزة المرؤة العربية المعروفة في نفوسهم تلك الميزة التي طالما هابها الغرب ورجف لها فرقا...

أما السبب الأكبر والدافع الرئيسي لاعتداءات اليهود هذا هو اتفاقهم والمستعمرين علينا وارتكازهم على القوة لحمايتهم والذود عنهم والا لما تجسر اليهود ولا غير اليهود على رفع رؤوسهم أمام العرب ولكن هذه السياسة هي وحدها عدونا، ومنها وحدها ما نقاسي من ظلم واعتداء وتشريد وجوع!...

فما بالنا نذهب إلى المستعمرين أنفسهم ونطلب منهم حمايتنا من اليهود

* عبد الله بندك. جريدة الدفاع، العدد ٥٢٧ السنة الثانية، يافا، الأحد، ٩شباط ١٩٣٦

ونلتجئ إلى المقامات المسيحية العليا في أوروبا ونشكو إليها تدنيس اليهود مقدساتنا واضطهادهم إيانا؟...

وماذا يريد المستعمرون منا دليلا أكبر من هذا ليقولوا لعصبة الأمم أن إعطاء الفلسطينيين استقلالهم أمر مستحيل وأن بقائهم (أي المستعمرين) ضروري لصيانة الأماكن المسيحية وحفظ أرواح المسيحيين.

يعتقد البعض أن من الفرص التي يغتنمها العرب إثارة الرأي العام المسيحي في الغرب ضد اليهود وتصوير الأخطار التي تتهدد المسيحيين والأماكن المسيحية في هذه البلاد من إجراء استحالة فلسطين وطناً قومياً لليهود. ولو أمعنا النظر في هذا الرأي لوجدنا أنه خاطئ يخدم المستعمرين أكثر مما يفيد القضية الوطنية.

ان المقامات المسيحية العليا التي يريد بعض المسيحيين في البلاد هذه إثارتها واللجوء إليها لإغاثتنا وتخليصنا من اليهود كانت في الوجود على ما أظن يوم اتفقت الدول الاستعمارية المسيحية على توقيع صك الانتداب، وأذكر أن من هذه المقامات من وقع عليها وحبذه الآخرون لأنهم رأوا في تحويل البلاد إلى وطن قومي لليهود مخلصاً من شبح الإسلام المخيف الذي حاربته هذه المقامات سنين طوالا في القرون الوسطى، وهل تظن أن عقلية هذه المقامات تغيرت منذ القرون الوسطى؟... فنداؤنا إلى هذه الكنائس المسيحية والتجاؤنا إليها بهذا الشكل يحيي فيها الروح الصليبية ونحن لا نزال نئن تحت نير تلك المطامع التي خلفتها لنا الحروب الصليبية من تدخل الأجانب واستيلائهم على أوقافنا ومقدساتنا وحتى على عواطفنا وأخلاقنا.

ان الكنائس المسيحية في أوروبا تتمشى جنباً إلى جنب مع الاستعمار والمبشرون المسيحيون هم طلائع الاستعمار في الشرق وخدمة مآربه الفظيعة. فما بال قداسة البابا لا يقيم نفس الضجة والحملة الشعواء على موسوليني انتصاراً للحبشة المظلومة والإنسانية المعذبة في ميادين القتال التي أقامها على روسيا الشيوعية قبل عدة سنوات انتصاراً للإنسانية نفسها التي يراق اليوم دمها بأيد مسيحية كاثوليكية في الحبشة؟

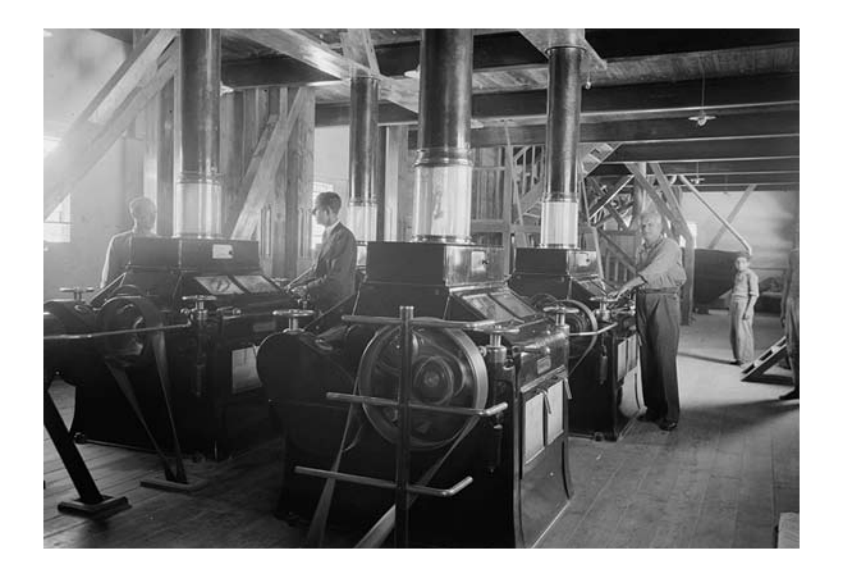
لقد صانع الفاتيكان سياسة موسوليني في الحرب الحبشية اليوم كما صانعها في الحملة على روسيا الشيوعية بالأمس كذلك صانعت الكنيسة الانكليكانية سياسة الانكليز في الحرب الجنسية كما صانعتها بالأمس في الحرب اليابانية الصينية.

انا لا نجني من التجائنا إلى الكنائس المسيحية سوى تدخلها في أمورنا والجرأة على استعمارنا فهل ننسى أننا نجاهد نحن المسيحيين للتخلص منهم والخروج من تحت نيرهم؟ فكيف يتفق هذا مع استنجادنا إياهم لنصرتنا؟...

يجب أن نسير في سبيل الجهاد السوي فإن خلاصنا في أيدينا أولاً وآخراً.



مصنع علب الكبريت نابلس ١٩٤٠



المصنع الحديث نابلس ١٩٤٠



مجلة ادبية علمية ثقافية اجتماعية شهرية تصدرها

رابطة الطلبة العرب

ذي القعدة ١٣٥٨ العدد الثامن — السنة الثانية كانون الثاني ١٩٤٠



الاستاذ عبدالله افندي البندك

تحياتنا في عام ١٩٤٠

اقراراً منا بالجميل واعترافاً بالفضل نرسل تحياتنا القلبية في مستهل هذا العام الجديد الى الاستاذ عبدالله افندي البندك الذي قضي عليه ان يتمتع في هذا العيد ... في السجن ...

يعز على رابطة الطلبة العرب وعلى ادارة «الغد» ان تحرما خدمات احد كبار مؤسسي الاولى ومدير الثانية اذ يعتقل لمدة ثلاثة اشهر. فبهذه المناسبة نرجو من الاستاذ ان يتقبل تحياتنا وتقديرنا له مع تجديد ثقتنا به

واما كلمتنا للحكومة ورجاؤنا هو ان تطلق سراح الاستاذ المعتقل في وقت قريب كي يتسنى له خدمة المشاريع الانسانية التي كرس حياته للعمل في سبيلها وان تلبي نداء اليتيم الذي يطلب بالحاح احد كبار المهتمين بامره المشتغلين في قضيته وهذا ما نرجو ان يتحقق قريبا.

اما قراؤنا ومؤازرونا وامتنا العربية النبيلة فلهم جميعا تحياتنا الاخوية الحارة وتمنياتنا الطيبه مبتهلين الى الله ان يكون هذا العام عليهم عام رخاء وطمأنينة وان يخيم فيه السلام على العالم وينتصر الحق على الباطل فتطمئن النفوس وترتاح الشعوب الى مصيرها ويقضى على الظلم والاستبداد ويبنى عالم جديد يفيض بمحبة الانسان لاخيه الانسان، يحمل شعار الثورة التحريرية الفرنسية الديمقراطيه الكبرى :

حرية — اخاء — مساواة

* * *

تحية مجلة الغد الى عبد الله البندك خلال سجنه، ١٩٤٠



نضال الشعب
كانون الثاني ١٩٤٣ — جريدة الحزب الشيوعي الفلسطيني — السنة الثالثة العدد ١ — ٢٦

عدونا الاول والاخير

كان الأثر المباشر الذي نتج عن مذكرة مجلسي الشيوخ والنواب الاميركيين ، ان انتشرت بين الجماهير العربية موجة من الاستياء الشديد ادت في بعض المدن الى قيام الشعب بالاضرابات العامة ، وكان من اثارها بوادر احتكاكات بين العمال العرب واليهود في بعض محال العمل .

هذه النتائج التهمتها دعايات روما وبرلين التهاما ثم لفظتها سموما من محطات اذاعاتها ، فتلقفها ذلك النفر القليل من العرب واليهود ، المتخدع بهذه الدعايات ، وحاول بواسطتها ان يشوه اهداف هذه الحرب التحريرية التي يتزعمها الاتحاد السوفياتي ، وان ما يبتغي هذا النفر المضلَّل والمضلِّل هو اخفاء ما يضمره الفاشست من نوايا خبيثة نحو بلادنا وشعبنا ، تلك النوايا التي ظهرت كالشمس في رابعة النهار ، في بولونيا وفرنسا واوروبا المحتلة وفي الاراضي السوفياتية التي وطأتها اقدام اللصوص الفاشست .

لم تخجل روما ولا برلين ولا اذنابها او دعاتها من القول ان تلك المذابح التي انزلها [illegible] باليهود ، وهي مذابح تقشعر لها الأبدان ، ويأباها الضمير الانساني ، ان هذه المذابح هي في صالح العرب وانها نفذت من اجل العرب .

تحاول روما وبرلين وكل من [illegible] الدعايات الفاشستية ، يحاول هؤلاء جميعاً ان [illegible] الفاشست الوجه نحو اليهود ، بانه دليل على [illegible] مركز الفاشستية في بلادهم . هذه [illegible] جعلوا الصهيونية العدو الاساسي لقضيتنا والخطر الاكبر على كياننا ومستقبل بلادنا في هذه المرحلة الحاضرة .

لا سبيل الى نكران ما اوجدته هذه الدعايات من الشكوك بنوايا قادة الحلفاء من الانكليز او الاميركيين ، وعدم الثقة بعدالة هذه الحرب .

ولقد اصاب حزبنا فيما توقعه ، وكان توقع هذه النتائج كلها ، وكان محقاً عندما ناشد الحكومة في بيانه الذي نشره في جريدته نضال الشعب عدد ٧ تشرين الثاني ، على اثر تصريحات سمطس وامري وولكي وجاء في ذلك البيان :

ان هذه التصريحات تشكل سموماً بين ايدي المحوريين وعملائهم ، يشوهون بها الاهداف التحريرية لهذه الحرب التي تخوضها الامم الديمقراطية الى جانب الاتحاد السوفياتي وان من شأن هذه التصريحات ان تزعزع الثقة بنوايا المشرفين على هذه الحرب في لندن ونيويورك .

ناشد الحزب في بيانه هذا الحكومة ان تصدر تصريحاً صريحاً تحدد به موقفها تجاه هذه التصريحات .

• • •

اننا نفهم هذا الارهاب

« نضال الشعب »

في عامها الرابع

تدخل **نضال الشعب** ابتداء من هذا العدد في سنتها الرابعة ، وهي منذ صدور العدد الاول ما زالت تحمل لواء النضال الصحيح عن حقوق الشعب على الرغم من ظروفها الصعبة .

لقد تطورت هذه الجريدة تطورات هامة في الطبع وتحسين المواد التي تكتب فيها ، وذلك بفضل الانتشار والتأييد الذين تلاقيهما من العناصر الواعيـة في البلاد التي يتكاثر عددهم يوماعن يوم ، وهي ترجو ان يؤدي هذا الالتفاف الى تطور عظيم لا تزال تتطلع اليه وتعمل على تحقيقه .

ان هذه الجريدة هي الوحيـدة في البلاد التي تنـاضل العدو الفاشستي نضالا قويا وتكشف للرأي العام بصورة صادقة عن نوايا المحتكرين وتعمل على مقاومة الاستغلاليين وتعالج مشاكل التموين والعمال والفلاحين ، وكل ما يتصل بحياة الشعب ومطاليبـه . فهي جريدة الشعب الحقيقية ، جريدة العمال والفلاحين والطلاب والمثقفين .

اننا نحيي في مطلع هذا العام اصدقائنا ومؤازرينا ، وان كان لنا عندهم رجاء فهو حثهم على زيادة مجهودهم في مســاعدة جريدتهم هذه ونشرها بين الشعب والاتصال بها اتصالا يساعدها على تحقيق غايتها .

و**نضال الشعب** تتمنى ان لا تنتهي سنتها الرابعة هذه والعالم الجديد المشبع بالحرية بعـد سحق العدو الفاشستي قد توطدت اركانه ، ونالت فيـه فلسطين بلادنا العزيزة ما تصبو اليه من سلام ورخاء وحرية .



مؤتمر عمال عموم المعسكرات العرب

مندوبو مؤتمر عمال عموم المعسكرات العرب وجمعيات العمال العربية فى فلسطين

المنعقد بتاريخ ٤ نيسان سنة ١٩٤٣

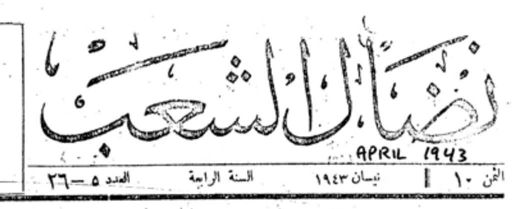
بنادي

جمعية العمال العربية الفلسطينية بيافا

ثمن النسخة ١٥ ملا

طبع فى مطبعة الشرق بيافا

شارع الملك جورج ـ عمارة المظفر



عدد خاص عن المؤتمر الذي عقدته
جمعية العمال العربية الفلسطينية
وفروعها في مدينة يافا لعمال الجيش
لمندوب نضال الشعب الخاص في المؤتمر

نضال الشعب

APRIL 1943

الثمن ١٠ | نيسان ١٩٤٣ | السنة الرابعة | العدد ٥ — ٢٦

المؤتمر الاول لعموم عمال الجيش العرب

تفصيلات مسهبة عن اعمال المؤتمر واقوال الخطباء

المؤتمرون يقررون بالاجماع زيادة الاجور ومساواة العامل العربي بالعامل اليهودي في الاجور والمعاملة واصدار جريدة «الغد» لتنطق باسم العمال العرب الخ

يبلغ عدد العمال العرب الذين يشتغلون في معسكرات الجيش ما يزيد على الخمسة والاربعين الفاً ، يعملون جميعهم في المجهود الحربي ، بل هم اساسه ، وعماده ، وهذه الألاف المؤلفة من العمال تعول عائلات كبيرة وصغيرة ، فاذا ما هضمت حقوقهم ، هضمت بذلك حقوق قسم كبير من الشعب ، مما يؤدي الى اضعاف المجهود الحربي ، والرفع من شأنهم وتحسين احوالهم يرفع من شأن المجهود الحربي ويزيد في الانتـــاج . الا ان حقوقهم لم تراع ومطالبهم الحيوية العادلة اهملت، فساءت احوالهم واحوال عائلاتهم ؛ وهذا كله بطبيعة الحال يؤثر في المجهود الحربي . فاذا ما هم نظموا العرائض ورفعوا الاحتجاجات والشكاوى وعقدوا الاجتماعات ، وقد فعلوا ، كانوا في ذلك على حق ، ولهم في ذلك حق العيش الانساني وايفـــاء المجهود الحربي ضد الفاشستية عنايتهم ومقدرتهم ، ومع ان الدوائر المسؤولة مقتنعة من اخلاص العمال وتفانيهم في العمل ، لم تعر طلباتهم العادلة الاهتمام الكافي الشيء الذي دفعهم الى عقد مؤتمرهم الاول — الذي سنذكر تفاصيله فيما يلي — كيما يرسلوا صوتهم داويا يسمعه اولياء الشأن والرأي العام . ذلك المؤتمر الذي بين بوضوح الحالة السيئة التي وصلوا اليها ، وأظهر تماما ان العمال العرب اذا وجهوا الوجهة الحسنة يفهمون معنى الاتحاد والتنظيم ، وقوة الاتحاد والتنظيم . فهما صحيحاً وصائباً . ولذلك ذهبوا من كل حدب وصوب ينتظمون في جمعيتهم العربية وشعروا تماما بواجبهم نحو التنظيم والاتحاد في جمعيه واحدة هي جمعية العمال العربيـة الفلسطينية التي تنطق بلسانهم وتدافع عن حقوقهم .

وكان مؤتمرهم هذا صرخة مدوية ردد عزمهم كتلة واحدة على النضال في سبيل طلباتهم وحقوقهم الحيوية والعادلة .

❁

عقد المؤتمر الاول لجميع العمال العرب في معسكرات الجيش ، في قاعة جمعية العمال العربية الفلسطينية بيافا صباح الاحد في ٤ نيسان ١٩٤٣ ، وقد بدأ توافد المؤتمرون الى قاعة الجمعية من الساعة الثامنة صباحا ، جاءوا من حيفا وضواحيها ، والناصرة وضواحيها ، وعكا وضواحيها ، والقدس وبيت لحم وبيت جالا ورام الله ، ويافا وضواحيها ، وطولكرم وقلقيلية ، حتى زاد عددهم عن المائة مؤتمر ، يمثلون اكثرية العمال العرب الذين يشتغلون في معسكرات الجيش .

وأوفدت جمعية العمال العربية في حيفا ممثلين عنها لحضور المؤتمر ، وكذلك كان شأن فروعها في يافا والقدس وبيت لحم وعكا ، وجمعية العمال العربية في رام الله . وطيرت جمعية العمال في الناصرة برقية ضافية تؤيد المؤتمر وتحييه وتتمنى له النجاح والتوفيق ، وتضم صوتها الى صوته في الدفاع عن حقوق العامل العادلة .

وحضر المؤتمر مدير دائرة العمل في منطقة اللواء الجنوبي المستر سندرس وسكرتيره الاستاذ عبد الحميد ياسين وممثلو الجرائد العربية واليهودية.

وعندما تكامل عدد المؤتمرين وكانت الساعة الحادية عشرة صباحا وقف الأستاذ خليل شنير ، سكرتير جمعية العمال العربية بيافا ، فقرأ اسماء

بيان إلى الأمة العربية*

أيها الشعب

جاهدت وبذلت الدم الغالي من أجل حرية بلادك وحقوقك الوطنية حتى تمكنت من الوصول إلى وثيقة تاريخية هي الكتاب الأبيض. ومع اعترافنا بأن هذه الوثيقة لا تحقق جميع أمانيك السياسية ومطالبك القومية، إلا أنها خطوة في سبيل ذلك – انها تضع حداً لمطامع الصهيونيين في فلسطيننا المحبوبة بإيقاف الهجرة الصهيونية وتحديد بيوع الأراضي إلى الصهيونيين، وتضمن للبلاد حقا في الاشتراك في سن تشاريع البلاد وإدارة حكومته عن طريق مجلس تمثيلي ومجلس استشاري والتي نعتبرها ثمرة من ثمار الوحدة الوطنية والتأييد الواسع الذي أظهرته جميع الأقطار العربية نحو جزء عزيز منها هو فلسطين العربية.

واليوم وقد أزف موعد تنفيذ هذا الكتاب تلوح الصهيونية ومن ورائها بعض العناصر الاستعمارية الرجعية بإمكان العودة إلى مشروع التقسيم البغيض – مشروع تفسيخ فلسطين وتمزيق أوصاله ان هذا المشروع الذي هو شوكة واخزة في جنب الأمة العربية بأجمعها – هذا المشروع الذي وقف منه عرب فلسطين، ومن ورائهم الأمة العربية، وقفة رجل واحد مكافحين في سبيل القضاء عليه، فكان لهم ما أرادوا وأزالوا بصلابتهم وقوة ايمانهم هذا

* منشور الحزب الشيوعي الفلسطيني، ١٧ كانون الثاني ١٩٤٤

الخطر الجاثم على صدر كل عربي والعثرة العاتية في طريق حرية الشعوب العربية ووحدة بلادها.

أيها الشعب!

ان اليقظة الوطنية ووحدة الصفوف في فلسطين وبقية العالم العربي هما العاملان الأساسيان في القضاء على المشروع الأثيم وفي العدول عن تنفيذه – وفلسطين اليوم في أشد الحاجة إلى مثل هذه الوحدة وإلى وضع حد نهائي لهذا الجمود السياسي الذي تتخبط به البلاد – ان فلسطين اليوم التي تواجهها أخطار المناورات الصهيونية والاستعمارية للرجوع إلى هذا المشروع تتطلب من جميع أبنائها جهودا فعالة لوضع برنامج وطني صريح واضح تسير الأمة بهديه وتتوحد جميع عناصرها لتحقيق وتلبية أهدافه وحتى تئد الأمة محاولات الصهيونيين والاستعماريين في مهدها.

أيها الشعب

لقد صرحت الحكومة البريطانية برغبتها في أن ترى البلاد العربية ضمن وحدة تضم جميع أقطارها، ولكنا نطلب الدليل على هذه الرغبة بحل القضايا القائمة بين الاستعمار والبلاد العربية وعلى رأسها فلسطين. ان وحدة عربية لا تضم فلسطين بكاملها عربية حرة لا ينظر إليها أي عربي مخلص بعين الارتياح، اذ تبقى هذه الوحدة ناقصة وفيها موطئ قدم للهجوم على هذه الوحدة وتهديد حريات شعبها واستقلالهم. اننا نطالب من الحكومة البريطانية أن تقدم البرهان على صدق نيتها تجاه عرب فلسطين والوحدة العربية، فتصدر بياناً رسمياً تكذب فيه تكذيبا قاطعاً كل ما نشر وذكر حول إمكان العودة إلى مشروع التقسيم ألا يتم – اننا نطلب منها أن تقدم الدليل على رغبتها في تنفيذ الكتاب الأبيض بتوسيع الحريات الديمقراطية في البلاد، وصلاحيات المجالس البلدية وبانتخاب هذه الهيئات من الشعب وبإشراك الشعب في إدارة الدوائر الرئيسية في حكومة فلسطين كما نص على ذلك الكتاب الأبيض، كما نطالبها بوضع حد للأساليب الخداعة التي يتوسل بها الصهيونيين لشراء أراضي عربية في المناطق المحظورة، اننا نطالبها بوضع حد بتهيئة البلاد لوضع الكتاب الأبيض موضع التنفيذ، الأمر الذي قصرت

به الحكومة في الخمس سنوات الماضية. ان الشعب العربي يريد أن يرى تصريح الأطلنطي ومؤتمر طهران في إدارة البلاد وتقرير مصيره.

أيها الشعب

بلادك في أشد الحاجة إلى مؤتمر تتمثل فيه الأمة أكمل تمثيل ليضع لها ميثاقا وطنيا وبرنامجا سياسيا واضحاً، وليشترك هذا المؤتمر ويعطي رأيه في مشاورات الوحدة العربية التي تهمه قبل غيره من البلاد والتي يتوقف عليها مصير فلسطين ومستقبل أبنائها.

بلادك تهيب بك لإيجاد اتحاد وطني شامل يقود دفة البلاد في كفاحها من أجل حريتها وحقوقها الديمقراطية.

عاشت وحدة الأمة وجبهتها الفولاذية وعاشت وحدة الشعب العربي في وظنه!

وسحقا لمناورات الصهيونيين والاستعماريين لتفسيخ فلسطين واقتطاع جزء عزيز منها.

وعاشت الشعوب في كفاحها من أجل حريتها وتقرير مصائرها وفي نضالها الجبار لسحق الفاشستية عدوة الحريات.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني



المحرر المسؤول
عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة
عيسى شاكر
سكرتير لجنة التحرير
عبدالله بندك

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها رابطة المثقفين العرب في فلسطين

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه
	١ جنيه واحد في فلسطين
٤٠٠	١ في الخارج

الادارة { ساحة النبي — القدس
صندوق البريد ١٥٠٢

القدس — الجمعة في ٦ تموز ١٩٤٥ الموافق ٢٦ رجب سنة ١٣٦٤

القضية الفلسطينية والظروف الجديدة

دعوة الى توحيد الصفوف في سبيل الحكم الوطني

للاستاذ الكبير رئيف خوري

واخيراً ادركت جيوش الامم المتحدة الظفر التـــام ، وانقضت الفاشستية الايطالية والنازية الالمانية انفاسهما ، وتجلت ارادة الامم والدول في تنظيم عالم بعد الحرب ، يكون براءاً من روح الطغيان

لاحرمان التام من ابسط مظاهر الحكم الوطني ، ومن ابسط حريات التنظيم والتعبير الديمقراطي ، بينما يتمتع الصهيونيون بذلك كله .
وغني عن البيان ان ليس في هذا شيء مما يتلاءم مع الروح العالية التي هبت لسحق النازية والفاشستية في سبيل عالم افضل يشاد على

بيان عصبة التحرر الوطني في فلسطين*

ردا على السيد جمال الحسيني

اجتمع مكتب الرئاسة في يوم السبت ٨ حزيران ١٩٤٦ في القدس وقرر إصدار البيان التالي:

أهداف ودور العصبة:

ان عصبة التحرر الوطني في فلسطين التي نشأت عن حاجة وطنية تاريخية أحس بها شعبنا وشعرت بها جماهير عمالنا وفلاحينا ومثقفينا لا يمكنها إلا ان تعبر عن أصدق أماني البلاد وأهداف شعبنا في المرحلة القاسية من النضال التحريري.

ولهذا وضعت عصبتنا في قائمة ميثاقها الوطني النضال في سبيل إلغاء الانتداب وإنشاء حكومة وطنية دمقراطية مستقلة وهكذا أيضاً سارت في نضالها السياسي والاجتماعي سيرا يحبط دسائس الاستعمار والصهيونية اللذين يعيقان استقلال البلاد وتحررها.

أما دور الطليعة الواعية التي تتمثل في عصبة التحرر الوطني أصدق تمثيل فهو تقوية التنظيم الوطني وتمتين الوحدة الشعبية واشتراك جماهير

* جريدة الاتحاد، ٩ حزيران ١٩٤٦

الشعب في النضال ضد الاستعمار والصهيونية جنباً إلى جنب مع جميع القوى الدمقراطية في العالم.

سياسة العصبة تجاه اليهود:

تستوحي عصبتنا في تنفيذ أهدافها سياسة دمقراطية جريئة تقوم على أساس الوضع الراهن في البلاد.

ولهذا فهي تفصل عمليا بين الصهيونية صنيعة الاستعمار وبين السكان اليهود المضللين الذين يسيرون وراء الصهيونية والذين يخدمون في سيرهم هذا مآرب الرجعية العالمية التي تريد أن تجعل من بلادنا مستودعا حربياً تعززه بالجيوش وبالعتاد لتقاوم به الحركات الوطنية في فلسطين وسائر الأقطار العربية.

والعصبة في سياستها هذه لا تقر أهداف الصهيونية الاعتدائية ولا تعترف بحقوق الاستعمار بل تقاومها وترى فيهما عقبات تقف أمام استقلال فلسطين وحريتها وترى أن من واجب قيادة حركتنا الوطنية أن تضع سياسة إيجابية أمام السكان اليهود الذين يختلفون بالأهداف والمصالح مع الصهيونية بالرغم من سيرهم وراءها في هذه المرحلة ان يوضع للقيادة الوطنية سياسة إيجابية تضمن تأييد الجماهير اليهودية لنضالنا الوطني لأجل استقلال فلسطين.

ولسنا نعتقد أن الحركة الوطنية العربية ترفض التعاون مع الجماهير اليهودية ان هي سارت معها تؤيد نضالها الاستقلالي.

ولهذا فالعصبة لا يمكنها إلا أن تحتج على تصريحات السيد جمال الذي أساء فيها إلى أهداف العصبة وإلى الحركة الوطنية التي هي الآن أحوج ما تكون إلى توحيد الجهود.

ولقد جاءت تصريحات السيد جمال مشوهة لجميع الحقائق التي يعترف بها جميع العاملين في الحقل الوطني في الآونة التي تقوم بها عصبتنا بنضال مرير ضد الاستعمار والصهيونية وضد الهجرة وانتقال الأراضي

وضد جميع المشاريع الاستعمارية الأخرى.

لذلك جاءت هذه التصريحات بضرر كبير على البلاد مما أسف له العاملون في الحركة الوطنية.

ان عصبتنا تشترك في النضال الوطني ضد بن غوريون ومشاريعه الصهيونية ولذلك فلقد كان من المؤسف حقاً أن تصدر مثل هذه التصريحات التي تطعن قلب الحركة الوطنية المخلصة التي تعمل ضد المأجورين الذين يريدون هدم كيان الشعب وإحباط مقاومته للمشاريع الصهيونية.

الوحدة الوطنية لا تزال من أهدافنا

إننا بينما نطالب السيد جمال في أن يتراجع عن موقفه المسيء له وللحركة الوطنية نعود ونؤكد تصميما للعمل على أسس دمقراطية شعبية.

ونحن في تأييدنا للجبهة العربية العليا واشتراكنا بها إنما نؤيد الاتجاه السياسي الصحيح الذي انتجته هذه الجبهة التي تقر حق التنظيم الوطني الدمقراطي والتي تسعى إلى السير نحو أهداف البلاد الصادقة.

اننا ندعو شعبنا إلى تأييدنا في سياستنا وموقفنا فطريقنا هو الطريق الوحيد نحو الغاء الانتداب وإنشاء حكومة وطنية دمقراطية.

نحو إيقاف الهجرة ومنع انتقال الأراضي إلى الشركات الاستغلالية الصهيونية ونحو عدالة اجتماعية لشعبنا.

عاشت فلسطين حرة مستقلة.

مكتب الرئاسة

داخلي

بيـــــان

عصبة التحرر الوطني في فلسطين

في ذكـــــــرى

وعـــد بلفور الاستعمارى الغاشم

ايها الشعب العربي المناضل

وعد بلفور واهداف الاستعمار

هذه هي ذكرى وعد بلفور ، تلك المؤامرة الاستعمارية التى استهدفت سلب شعبنا العربي حقه في الحياة الحرة ، تعود في هذا العام وفي هذااليوم الاسود ، وشعبنا لايزال يناضل لمحو تلك الذكرى الاستعبادية وهويشعر بثقل الكوارث والمآسي التى أنزلها به الاستعمار البريطاني خلال ربع القرن الاخير . وهو يدرك اليوم دقة المرحلة التى يجتازها والتى تهدد مستقبله وكيانه.

لم يكن وعد بلفور الممنوح في عام ١٩١٧ حادثا طارئا بل كان خطة استعمارية مدبرة خلقتها عقلية اعتدائية استهدفت بها سلب اهل فلسطين وطنهم لتجعل منه مستودعا حربيا ومركزا عسكريا تسيطر عليه بريطانيا بجيوشها ومعداتها لتأمين مصالح رجالها الاحتكاريين الذين يعيشون على امتصاص دماء الشعوب الكادحة في الامبراطورية الواسعة الارجاء .

وها نحن نرى اليوم مدى استفحال خطر تلك المؤامرة الاستعمارية ، فالمهاجرون الصهيونيون الذين غزوا هذه البلاد واعين كانوا أم مغرراً بهم ، والمدن والقرى التى انشأوها على انقاض قرانا العربية ، كل هذه ساعدت وتساعد بريطانيا على الاستمرار في تنفيذ خطتها ، فابقت سيطرتها بحجة الدفاع عن الاقلية اليهودية ، وحرمت شعبنا من حقوقه الطبيعية في التحرر والاستقلال .

فالصهيونية لذلك ليست الا حركة عدوانية تستمد قوتها من الاستعمار ويعتمد عليها بدوره في الوقوف امام الحركة الوطنية العربية التحررية في فلسطين والعالم العربي .

وعد بلفور ينقلب اليوم الى دولة يهودية

لقد كان هذا الوعد الغاشم حجر الزاوية الذي وضعه الاستعمار البريطاني في بلادنا ، ولقد افتضح أمره من خلال اعمال لجنة التحقيق الانكلو — اميركية — ومن مشروع موريسون الرامي الى ايجاد دولة اتحادية . ولقد أصبح الاستعمار يدرك ان استقلال فلسطين يقضي على الصهيونية الاحتلالية ويضطره لجلاء جيوشه عنها وهو يفهم ايضا ان تعاظم الحركات التحريرية في العالم سيجرد الصهيونية من وسائلها التضليلية ويحول بينها وبين اليهود الذين سيرضون بأوضاعهم في اوروبا الجديدة المحررة .

لذا نراه يوعز لأجيرته الصهيونيه كي تقوم باعمال الارهاب الصهيوني الاثيم ولتتشدد بمطالبتها بالدولة اليهودية ليتمكن من تنفيذ التقسيم ، وبذا يبرر بقاءه في فلسطين بحجة حماية الدولة اليهودية التى ستتحالف معها ضد الحركات الشعبية الوطنية في الاقطار العربية

هذا هو وعد بلفور بشكله الجديد ، وهذه هى السياسة الصهيونيه

خطر وعد بلفور والصهيونية على فلسطين والعالم العربي

ولا يمكننا ان نتجاهل الاثار العميقة التى اوجدها وعد بلفور والسياسة الاستعمارية في البلاد العربية، اذ أن هذه السياسة التى تدعمها جيوش الاحتلال ووقوفها في وجه تطور الشعوب العربية، قد ساعدت على خلق نفر من السياسيين العرب الذين باتوا يهادنون المستعمر ويتعلقون بأذياله .

ويسعى هذا النفر لربط البلاد العربية بعربة الاستعمار . ودليلنا على ذلك ما نراه من تأييد ذلك النفر لمشروع سوريا الكبرى والكتلة الشرقية فى بعض الاوساط والعواصم العربية .

ان التهادن هذا الذي يتخذ اشكالا عديدة كمجالس الدفاع المشتركة التى يحاول الاستعمار البريطاني فرضها على مصر ، والمحالفات الفردية التى فرضها على شرق الاردن ويحاول فرضها على سوريا ولبنان تجعل من بلادنا ميدان نزاع دولى بين الدول الكبرى ، وتجردها من تأييد جميع الدول التى تعمل فى سبيل السلم والاستقرار . هذه هى اخطار وعد بلفور واصحاب سياسة وعد بلفور على البلاد العربية ، وهى اخطار تجرد بلادنا من استقلالها وسيادتها الوطنية وتحرمها من الاستقرار والسلم والسير مع قافلة الشعوب المحبة للحرية .

الكفاح الوطنى ضد سياسة بلفور

ونحن اذ نستعرض تلك الذكرى السوداء وما انطوت عليه سياسة الاستعمار البريطاني من ظلم وارهاب وحرمان صبها على شعبنا المناضل لا يسعنا الا ان نذكر بفخر تاريخ شعبنا البطولي خلال هذه الحقبه من الزمن ، فمنذ اللحظة التى وطىء المستعمر فيها ارض وطننا وشعبنا فى صراع دائم مع جحافله الغادرة ، وما زال يقدم التضحيات لرد تلك الغزوة الاستعمارية الوحشية حتى اصبح مثلا رائعا للكفاح والبطولة الخالدة .

وبالرغم من دسائس الاستعمار وتآمره لتوجيه نضالنا توجيها عنصريا وطائفيا ، فقد احبطت حركتنا الوطنية تلك الدسائس وفضحت مناورات المستعمر ووجهت قواها جميعها ضد المستعمر البريطاني فكانت الاضرابات وكانت المظاهرات وكانت المصادمات ثم الانتفاضات الثورية حتى عام ١٩٣٩ . ان من حق حركتنا الوطنية بجماهيرها الشعبية ان تفخر بهذه الصفحات الخالدة التى سجلتها وتسجلها ضد الاستعمار والصهيونية بالرغم من الاضطهاد والارهاب والتشريد . وها هى اليوم تعود حركتنا الوطنية الى النهوض بعد تلك النكسة التى انتابتها وبعد ان تحملت ما تحملت من عسف الاستعمار ورزاياه .

موقف الحركة الوطنية من المساومات والمشاريع

ان هذه السنين الطوال التى تمرس شعبنا فيها بالنضال قد خبر فيها دسائس المستعمر من مساومات واقتراحات ومفاوضات ووعود ومشاريع لا تخرج عن كونها وسائل تضليلية يلجأ اليها فى اوقات حرجة ثم لا يلبث ان يتخلى عنها ليعود الى وسائله الاعتدائية السافرة وليست انباء (الكتاب الابيض) ولجان التحقيق المختلفة ببعيدة عن الاذهان . لن يطمئن شعبنا بعد اليوم الى اية حلول او مقترحات تبقى السيطرة الاستعمارية واحتلال الجيوش لبلادنا فتحرمنا من استقلالنا وتهدد استقلال الأقطار العربية الشقيقة التى ظفرت باستقلالها بعد نضال عنيد .

ومن الطبيعي ان يرفض شعبنا الدخول في مفاوضات مع المستعمر البريطاني الذي يستهدف من ورائها اعطاء صفة شرعية جديدة لوعد بلفور الغاشم تتلائم مع المرحلة الدولية التي يمر بها العالم اليوم .

لقد اصبح لمبدا المفاوضات الفردية اليوم صفة اخرى تختلف عن الصفات القديمة ، اذ ينتج عنها عزل قضيتنا عن الميدان الدولي وعن منظمة الامم المتحدة ويحرمها الاستفادة من المواثيق العالمية التي تعترف بحق تقرير المصير لجميع الشعوب .

وان الوصول الى نتيجة او ترضية عن هذه الطريق المغلوطة لن يكون الا على حساب الشعب ، والتنازل عن اهدافه الاستقلالية ، وهذا مالايمكن قبوله حتى ولو كان هناك نفر من المهادنين الداعين للتعاون مع الاستعمار .

وشعبنا في اضرابه اليوم يعبر عن رفضه لجميع الحلول التي تتمشى مع سياسة وعد بلفور ويعارض معارضة شديدة المشروع الذي اقترحته الدول العربية في مؤتمر لندن لمافيه من انتقاص لحريتنا واستقلالنا فالمشروع يخول المندوب السامي حق النقض اي السيطرة المطلقة كما يقر احتلال فلسطين ، ذلك الاحتلال الذي يتناقض مع السيادة الوطنية .

الشعوب العربية في ميدان النضال

لقد كان نضال الشعوب العربية ضد الاستعماريين البريطاني والفرنسي تأييدا لنضالنا ضد سياسة بلفور وتعاونا معنا في الكفاح المشترك ضد تلك المؤامرة الاستعمارية . فنجاح القطرين الشقيقين سوريا ولبنان وانعتاقهما من النير الاجنبي وسيرهما في طريق السيادة الوطنية ، ضد التدخل الاستعماري ، كل هذا يعتبر نجاحا لحركتنا الوطنية في فلسطين ، كذلك نعتبر نضال العراق ومصر ضد الاحتلال الاجنبي نضالا ضد سياسة بلفور وسياسة الاستعمار البريطاني

ان الشعوب العربية في جميع اقطارها تقف اليوم وقفة واحدة في وجه المستعمر الغاشم اياكان نوعه ، وهي في وقفتها هذه تؤيد نضالنا ضد مؤامرات سياسة الاستعمار كمشروع سوريا الكبرى والكتلة الشرقية والتحالف مع تركيا غاصبة لواء الاسكندرونة وعدوة الثورة العربية .

ان هذه الوقفة ستؤدي حتما الى عزل مأجوري الاستعمار [illegible]

الشعوب العربية . ان هؤلاء المأجورين نفر باع بلاده بثمن بخس ورأى ان طريقه هي طريق الاستعمار .

والبلاد العربية اليوم في وضع دولي حسن ، فاكثرها مشترك في منظمة الامم المتحدة ويشترك في تقرير امور هذه المنظمة وهذا مما يساعدنا في نضالنا مساعدة فعالة باثارة قضية فلسطين امام تلك المنظمة ومما يساعدنا على التشهير بالاستعمار وكشف نواياه الخبيثة

الوضع العالمي الراهن

والوضع العالمي اليوم يختلف عنه في الماضي بتعاظم الحركات الشعبية في البلاد المستعمرة والحرة ، اضف الى ذلك وجود عوامل جديدة لم تكن في عام ١٩١٧ حيث اعطي وعد بلفور ولا في سنة ١٩٢١ حيث فرض نظام الانتداب على هذه البلاد .

فالدول العربية اليوم تشترك في منظمة الامم المتحدة وهي تؤيد نضالنا بالرغم من تردد بعضها ومهادنتها . وهناك الدول الدمقراطية التي تقاوم الاستعمار وعلى رأسها يقف الاتحاد السوفياتي بقوته ونفوذه يؤيد نضال الشعوب في سبيل حريتها واستقلالها

ومن السذاجة ان ننكر اهمية منظمة الامم المتحدة التي تنص مواثيقها على احترام حقوق الشعوب الصغيرة وعلى منحها حق تقرير مصيرها ، ويجب ان لا تنطلي علينا احابيل الاستعمار الذي يحاول اظهار هذه المنظمة بمظهر الفاشل الضعيف .

ان الاستعمار يخاف هذه المنظمة ويخاف الرأي العام العالمي الذي يرقب حركاته بريبة وحذر ، ولهذا فالمستعمر دائما يسعى الى ابعادنا عنها وتشويه سمعتها ليزيد في اليأس الذي يبثه ويدعو له ويشترك معه في ذلك اعوانه ومأجوروه. فالوضع العالمي اليوم يبشر بنتائج طيبة للشعوب المستعبدة ينما لم يكن في السابق اصوات مسموعة تنادي بحق الشعوب وتطالب بتنفيذ هذا الحق علينا ان لانسير وراء سراب المستعمر الذي يستهدف ابقاءنا داخل طوقه بل علينا ان نحطم هذا الطوق ونخلص منه الى الشعوب الصديقة لنتعاون معها ، ضد هذا الاستعمار الاحتلالي .

٣

الوضع الراهن فى فلسطين

واليوم تجتاح بلادنا موجة من الارهاب الصهيوني يتبعها ارهاب استعماري غاشم يؤيده احتلال عسكري وادارة استبدادية تخنق الحريات الديمقراطية وتجبي الضرائب الفادحة من جماهيرنا الكادحة لتنفق على الامن بينما يقاسي فلاحونا وعمالنا ومثقفونا الفاقة والحرمان وأبناؤنا يتسكعون في الشوارع لا يجدون مكاناً لهم في المدارس والحكومة جادة في تجهيل شعبنا، واقتصادنا مقيد بقيود استعمارية خانقة تعمل على تدميره وتمكين الصهيونية من تنفيذ برامجها الاقتصادية العدوانية لانها تمثل قسماً من الغزو الاستعماري لبلادنا.

هذا هو وضعنا، وضع يعيش فيه الشعب قلقاً خائفاً على مستقبله مما يبيته له المستعمر من مكائد ومؤامرات

ان شعبنا يدرك هذه الاخطار كما يدرك ان من واجبه مقاومتها باخراج قضيتنا من طوق الاستعمار الى المجال العالمي حيث نتمكن من اقرار حقنا بإجلاء الجيوش الاجنبية عن بلادنا والغاء الانتداب والاعتراف باستقلالنا دولياً

السياسة الوطنية تجاه سياسة بلفور

وترى عصبتنا ان السياسة الوحيدة التي تنقذ بلادنا من براثن الاستعمار والصهيونية هي :

١ — ان نرفض المفاوضات التي تجري داخل الطوق الاستعماري وان نتشدد في مطالبنا الوطنية : استقلال فلسطين وجلاء الجيوش الاجنبية عنها

٢ — ان نثير قضيتنا امام مجلس الامن ومنظمة الامم لفضح الاستعمار ومقاضاته امام شعوب العالم ولوقف تدخل الاستعمار الاميركي

٣ — ان نتعاون مع الشعوب العربية ضد المشاريع العدوانية كمشروع سوريا الكبري والتحالف مع الدول الاعتدائية

٤ — [illegible]

٥ — ولتحقيق اهدافنا الاستقلالية علينا ان ندعو الى عقد مؤتمر وطني يقرر الخطة الوطنية ويقود البلاد في كفاحها نحو الحرية والاستقلال

ففي سبيل الغاء وعد بلفور وسياسة الانتداب ووقف الهجرة وبيوع الاراضي ، وفي سبيل انشاء دولة ديمقراطية مستقلة وفي سبيل القضاء على مشروع سوريا الكبرى ، ومشروع الكتلة الشرقية ، ومشروع التقسيم وجميع المشاريع الاستعمارية التي تبقي احتلال الجيوش لبلادنا .

ندعو شعبنا للنضال

وفي سبيل عقد مؤتمر وطني منتخب يعبر عن اماني البلاد وفي سبيل الوحدة الوطنية ندعو شعبنا للعمل

عاش شعبنا المجاهد

وعاشت الشعوب العربية المناضلة

عصبة التحرر الوطني

فى فلسطين

٢—١١—١٩٤٦

ايها المواطنون العرب المجاهدون

الوطن يدعوكم للعمل على انقاذه من براثن الاستعمار والصهيونية الاثيمة

فالبلاد يهددها احتلال الجيوش الاجنبية ويهددها سيل الهجرة الصهيونية الدافق واراضينا الخصبة ينتزعها الجيش المحتل والصهيونية صنيعته .

الاستعمار البريطانى الغاشم يماطل ويؤجل

مؤتمر لندن فشل وخدعة التأجيل لن تخفي فشله ولن تستر مؤامرة الاستعمار

الطريق امامنا واضح لفضح دسائس الاستعمار والصهيونية

طالبوا ايها المواطنون الهيئة العربية العليا لتعرض قضيتنا امام منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن

ايها الشعب العربي المناضل

المرحلة التي يجتازها وطننا خطيرة ألح على الهيئة العربية العليا وابرق لها كي تعرض قضيتنا على منظمة الامم المتحدة في دورتها التي ستعقد يوم ٢٣ تشرين اول ١٩٤٦

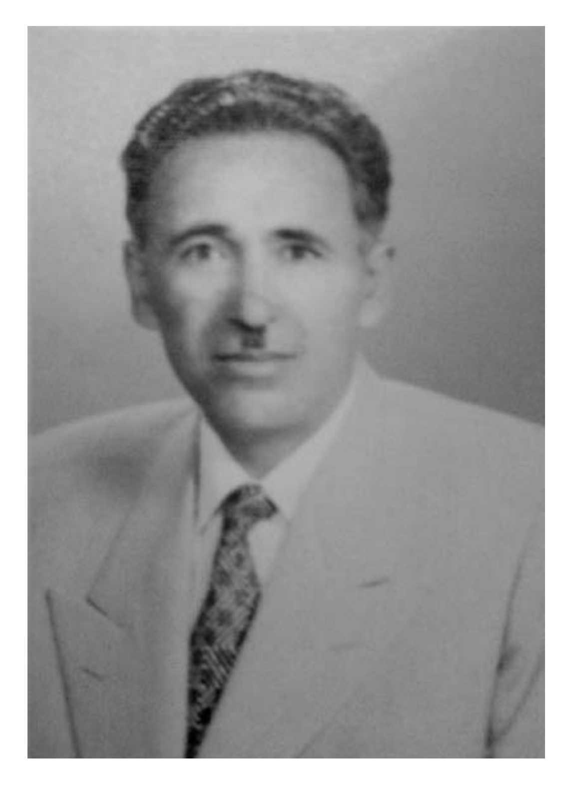
ايها المواطنون الاحرار

ناضلوا لاجل توحيد الصفوف ، لطرد الاستعمار وللقضاء على الصهيونية

وليعش نضال الشعب لسحق الاستعمار والصهيونية الى الابد .

عصبة التحرر الوطنى

فى فلسطين



مخلص عمرو ١٩٠٧ – ١٩٦١

حركتنا والقضية الوطنية

من هو الرجعي والمحافظ والتقدمي ؟ ! ! !

[نص الكلمة التي القاها الاستاذ مخلص عمرو في حفلة افتتاح رابطة المثقفين العرب في نابلس]

تسود كل قطر من الاقطار ، يعيش في ظل نظام طبقي كنظامنا ، ثلاث ذهنيات مختلفة ، ذات ثلاثة مفاهيم متعارضة بعضها مع بعض ، وبعضها مع الحياة العملية

فاما اولى هذه الذهنيات ، فهي تلك التي يحملهـا ويشيد بها اناس قليلون ، يفكرون تفكيراً اثريا قديما ، في وسط حياة جديدة ، يمارسونها بابدانهم وعلاقاتهم وحياتهم ، يعيشون عيشاً حاضـرا ، ويفكرون تفكيرا ماضيا . ولست أعنى بهم بالطبع ، اولئك الذين يشيدون بما كان في الماضي من خير ، ولا اولئك الذين ينتفعون بعوامل الحضارة والرقي في الماضي ، ويواصلوا البناء في الحاضر ، لان هذا واجب كل واع محب لوطنه واهله ، وعامل على خدمة وطنه واهله ، وانما اعني بهم ذلك النفر الذي يريد العودة الى ما كان ، والذي يرى في الحاضر شر اكله ، فينفض منه يده ، ويشمت به كلما اصابه سوء ، او حلت به نكبة ، يتبرم بكل شيء ، ويتشاءم من كل شيء ، ويتحلل من كل واجب ، ويتخلص من كل مسؤولية ، ولا هم له الا الدعوة للماضي ، والمطالبة بالعودة اليه ، غير معترف بان الماضي مستحيل رده ، وان الواجب الانتفاع به ، وغير مؤمن بان قافلة التاريخ سائرة دائما الى الامام ولن تتقهقر .

واصحاب هذه الذهنية ، قوم منكرون للحياة ومنكرون بالتالي لمظاهرها الثقافية والسياسية . وهم بانكارهم هـذا ليسوا حيـادبين ذوي فكر مستقلة ، ولكنهم اعداء الحياة واعداء مظاهرها وهم بذلك احلاف العدو وانصاره على الوطن ، بعلم او بغير علم . مثل هؤلاء يطلق عليهم اسم الرجعيين وثقافتهم تعرف بالثقافة الرجعية وسياستهم السياسة الرجعية وكل عناصر الذهنية من اخلاق وعادات وغيرها .

بقلم :

مخلص عمرو

واما ثانية هذه الذهنيات فهي تلك التي يحملها ويشيد بها اناس قليلون ايضا يفكرون تفكيرا واقفا جامداً في وسط حياة متحركة سائرة تأتي كل يوم بجديد وكل ساعة بحديث لا يريدون العودة الى الماضي ولا يريدون السير الى الامام اذا بدا جديد تهيبوه وخافوه واذا سار المجتمع خطوة واحدة حذروه وانذروه واذا تحقق لهم ان قافلة التاريخ سائرة لجـوا وصاحوا وخوفوا من شرور المستقبل ومن ضياع الحضارة القائمة كأن التاريخ يستمـع الى تدبهم او تخوفهم او كأن حاضرهم كان له ماض ولن يكـون له مستقبل او كأن المجتمع سار وسار وقطع مجاهل التاريخ ومراحله ليقف ذليـلا صاغرا امامهم وليقولوا له قف فيقف ، او كان السكون لم يكن له من عمل الا ليهيء حياتهم ووضعهم ثم لا واجب له بعد ذلك . وهؤلاء لا يريدون الماضي والعودة اليه ولا يريدون المستقبل والسير اليه وانما يريدون المحافظة على الوضع الراهن والحال القائم . ومثل هؤلاء يطلق عليهم اسم المحافظين وذهنيتهم هي الذهنية المحافظة في شتى عناصرها من ثقافة محافظة وسياسة محافظة وفلسفة واخلاق وعادات محافظة . وهؤلاء وان كانت صفة الحياد سهـلة اللصوق بهم الا انهم ليسوا محايدين فهم اعداء التقدم الطبيعي للحياة والمجتمع وهم احلاف على الوطن مع اعدائه وهم المنادون بالجمود في معترك متسارع الخطا ويحملون فكرا واقفة تتناقض مع السير الطبيعي .

واما ثالثة هذه الذهنيات فهي تلك التي يحملها ويشيد بها ويدعو اليها جمهرة الناس واعضاء المجتمع الذين يفكرون تفكيراً سائراً يتماشى مع الحياة السائرة ، الذين يرون في التاريخ انتقالا وتطورا وفي الحضارات تقدماً وتوسعا وفي الحياة صعوداً وانفساحا ، يأخذون من الماضي خيره ويأخذون من الحاضر افضـله ويتسلحون بهما ليجعلوا من المستقبل وريثاً فاضلا يرث الخير وينميه ويشكر يد الماضي ولا يقف عليه . مثل هؤلاء يطلق عليهم اسم التقدميين ، شعارهم دائما الى الامـام والى الامام الطيب فهم لا يريدون العودة الى المـاضي ولكنهم يكبرونه ويحاربون العودة المستحيلة اليه ولا يريدون الوقوف على الحاضر ولكنهم يكبرون ما فيه من خير وما فيه من تراث وعوامل حياة ويحاربون الجمود والمحافظة عليه وهم مستبشرون بالمستقبل الذي يحمل من الماضي والحاضر خيرهما ، وحركتنا

٥

المضاعف في ثقله وفي خطورته ، هو من الاسباب التي تجعل تنظيمنا الداخلي ، به شيء من الميوعة والتردد ، وبه شيء من البلبلة التي تحتاج الى الازالة والتصفية . فان في البلاد اليوم فئة قليلة تؤمن بان الخطر المباشر ، انما يأتينا من وجـــود الصهيونية ، فالهجرة وانتقال الاراضي ، هما اهم مشاكلنا ، والمسهما خطرا ، واحراها بالمقاومة الآنية ، والكفاح الحــالي ، وترى هذه الفئة ان لا مانع من اللجوء الى اية طريقة كانت ، لدفع هذا الخطر المـــدام ، وهي لا ترى غضاضة حتى في مصانعة الاستعمار نفسه ، لعله يحالفها على الصهيونية ، ويعينها عليها ! وقد ظهرت هذه البادرة السيئة ، الخطرة ، في كثير من اقوال (القادة) الذين تقدموا للشهادة امام لجنة التحقيق ، اولئك الذين لم يروا في الاستعمار خطيئة سوى ميله للصهيونية ، وعدم قيامه (بالتزاماته) نحو العرب ، كأن الاستعمار شيء مسلم به ، ولكن هناك (عتبا) على بعض تصرفاته ، وكان ميله للصهيونية ، ليس شيئا سوى خطأ العادل ، او سوء تفسير المجتهد . ولقد جمح القول باحدهم ، فاوغل في استعطاف الاستعمار الى درجـــة لوح فيها باسم (سمطس) ، واشار الى استعداد (القيادة) للقيام بدور (سمطس) ، والدور الذي لعبـــه سمطس ، يعرفه الجميع . ان مثل هذه الفئة لا يمكن ان تكون الا احد نوعين : اولهما نوع محب لبـــلاده ولكنه مخطىء في تقديره السياسي ، وثانيهما نوع يرى مصلحتـــه الخاصة مرتبطة بالاستعمار وهو يفضلها على وطنه وشعبه ، ولا يرى ارتباطا بينها وبين مصالح البلاد . فاما النوع الاول فحسبه ان يعلم ان الصهيونيـــة شريكة الاستعمار واداة من ادواته ، وان الاستعمار لم يدخل الى بلادنا من اجلها ، وانما ادخلها من اجله ، وان استغلال ثروات البلاد واسواقها ومواقعها ، هو غاية الاستعمار وهدفه ، وانه يعمل للمحافظة على هذا الهدف ، بالصهيونية وبغيرها ، وان قاعدة البحث لتركه (الميل) نحو الصهيونيـــة ، والقيام (بالتزاماته) نحو العرب ، يجب ان تكون (اقناعه) بان لا خطـــر على (مصالحه) ، واكتساب (ثقته) واطمئنانه على تلك (المصالح) ، اي موافقته التامة على استغلال ثروات البلاد واسواقها ومواقعها ، وبالتالي استغـــلال الشعب واخضاعه للاستعمار ، وذلك بايجـــاد (صهيونية عربية) ! تصبح وجها من وجوه الاستعمار ضد شعبها ، واداة من ادواته ضد قومها ، وهو ما يقول به في شبـــه صراحة النوع الثاني من الفئة التي ذكرناها ذلك النوع الذي يتمسح في رخص وصغار على اعتاب الاستعمار

ونحن نقـــول للنوع الاول : ان الاستعمار لن يتنازل عن الصهيونية مختارا راضيا ، وان الكتاب الابيض على (قلة ما فيه) لم يكن نتيجة لغير النضال المباشر ضد الاستعمار ، وان الاستعمار حين شعر (بمحاولات اقناعه) عاد فسحب ذلك الكتاب ، وان الاستجداء من لجنـــة التحقيق الاستعمارية ، سيؤدي الى (حل) ادنى من الاستجداء نفسه

ان مقاومة الصهيونية لا تكون الا بمقاومة الاستعمار فهما جزء لا يتجزأ ، وان هذه المقاومة يجب ان تكون القاعدة التي نقيم عليها تنظيمنا ، وان كل وحدة في الصفوف لا تقوم هذا الاساس انما هي وحدة باطلة ، وان كل من لا يؤمن بها يجب ان يخرج من صفوف النضال الوطني ، لانه باعث على بلبلة الصفوف ، وخادم للخصم علم ام لم يعلم ، قصد ام لم يقصد .

ان الشعب يؤمن بهذه القاعدة ، وان القيادة اذا كانت منبثقة من الشعب ، وآتيـــة عن طريق الانتخاب تكون منسجمة مع روح الشعب ، وقائدة وواضعة لخطة نضاله ، وان كل قيادة لا تتوفر فيها هذه الشروط تكون وبالا على الشعب وعلى نضاله ، وعونا للاستعمار والصهيونية

ان تنظيمنا في الداخل يجب ان يتوفر فيه العزم الاكيد على مقاومـــة الاستعمار واعوانه ، وثانيا تأسيس اللجان القومية في المدن والقرى ، وثالثا انتخاب هذه اللجان للجنة المركزية العليا وليست هذه الامور صعبة ولا مستحيله ، وقد عرفناها في الماضي وعرفنا اثرها ، واهم من ذلك ان الشعب مقتنع ومؤمن بضرورة تكوينها . وعلى لجنة القيادة المركزة على الشعب بعد هذا ان تضع الخطة العملية للنضال وان تعلن في صراحة ، مطالبها الاساسية ، التي رأسها واولها الاستقلال ، وان تعلن في صراحة ، ان على الجماهير اليهودية في فلسطين : ان تتخلى عن الصهيونية وعن شعاراتها ، وان تشترك معنا في نضال الاستعمار اذا كانت تحترم حريتها وتريد التعاون الحقيقي ، لا المزيف مع الجماهير العربية . وان تعلم ان العرب يقابلونها (بالاحضان ؛ اذا مدت ايديها للمصالحة) كما ورد في شهادة الاستاذ جمال الحسيني

ويجب ان نعلم ان ما نسميه بالكفاح الآني كمقاطعة الهجرة والبيوع امر بيد الاستعمار ، ما دامت بيده مفاتيح الهجرة ، وقوانين البيع والشراء ، ومع تسليمنا التام بضرورة مقاومتها ؛ فاننا نرى ان يكون الثقل في المقاومة واقعا على جهاز الحكم الاستعماري عندنا ؛ بالضغط على الحكومة الذي هو جزء من خطة مقاومتنا له ، وسأعرض في المقال التالي لنواحي ارتباطنا بالخارج فالى العدد المقبل .

« الغد »

نداء إلى الجنود

يا جنود مصر والأقطار العربية الشقيقة، عودوا إلى أوطانكم ووجهوا نيرانكم إلى صدور المستعمرين وأذنابهم

يا اخواننا الجنود في سبيل من أرسلتكم حكوماتكم لتقتلوا في فلسطين؟

أحقاً ما تدعيه تلك الحكومات الرجعية أنها تريد تحرير فلسطين؟

هل يمكننا أن نصدق هذا الزعم من حكومات رجعية خائنة باعت أوطانها وشعوبها من المستعمرين الانكلو- أميركان، لماذا لا تسمح لكم هذه الحكومات الرجعية أن تحرروا مصر والسودان وشرق الأردن والعراق وليبيا من جيوش الاحتلال البريطاني، أوليست هذه الحكومات القائمة الآن هي التي تأمر دائماً بإطلاق الرصاص على مظاهرات العمال والطلبة وعلى الشعب كلما تظاهر في سبيل الحرية والجلاء، أو لم تسقط مئات الضحايا من أبناء الشعب في مظاهرات العراق ومصر والسودان ضد الاحتلال البريطاني؟

أوليست هذه الحكومات الرجعية التي تزعم أنها أرسلتكم لتحرروا فلسطين هي التي تفتح أبواب البلاد العربية للصوص الشركات الاستعمارية من انكليز وأميركان؟

من الذي ينهب خيرات مصر والعالم العربي؟ من الذي يسرق النفط والقطن والذهب والتمور وغيرها من خيرات العالم العربي ومصر، أو ليسو هم المستعمرون الأميركان والانكليز؟

أوليست هذه الحكومات الخائنة التي تزعم أنها أرسلتكم لتحرروا فلسطين هي بذاتها تقوم بدور كلاب الحراسة على الشركات والمصالح الاستعمارية؟

لقد استعمر الانكليز فلسطين ثلاثين عاماً فلماذا لم تفكر الدول العربية أن ترسلكم لتحرروها قبل منتصف شهر أيار الماضي أي في موعد انتهاء الانتداب البريطاني عليها فقط؟!

ان المسألة في نظر تلك الحكومات الرجعية ليست مسألة تحرير فلسطين بل هي قبل كل شيء مسألة تنفيذ للمؤامرة الاستعمارية الدنيئة التي يراد من ورائها نزع استقلال فلسطين الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة، انها محاولة مفضوحة لضم القسم العربي من فلسطين إلى الملك عبد الله صنيعة الاستعمار البريطاني.

يا اخواننا الجنود انكم تذبحون هنا وتبعدون عن أوطانكم وعائلاتكم على حساب الإقطاعيين العرب الخونة الذين باعوا أراضيهم وفروا من فلسطين.

ان حكوماتكم لم ترسلكم إلى فلسطين إلا لتتخلص من نقمتكم عليها وعلى المستعمرين الذين يحتلون أوطانكم وينهبونها، ولكي تحول نقمتكم الثورية العادلة في وجهة عنصرية غير تحررية.

ان حكوماتكم الرجعية تصب ألوان العذاب والاضطهاد على العمال والفلاحين والطلاب وعلى جميع الأحرار وقد تسلحت اليوم بقانون الأحكام العرفية الذي فرضته فأحالت بلادكم إلى جحيم لا يطاق من الإرهاب والتجويع.

يا اخواننا الجنود ان وجودكم في فلسطين ليس في مصلحة أحد غير الاستعمار والرجعيين فنحن نتوجه إليكم بهذا النداء لكي تعودوا إلى أوطانكم فهي بحاجة إليكم.

عودوا إلى بلادكم ووجهوا نيرانكم إلى صدور المستعمرين وأذنابهم وحرروا مصر والعالم العربي من رجس الاستعمار وأذنابه.

وليحيا تضامن الشعوب المصرية والعربية في نضالها المشترك ضد الاستعمار الانكلو - اميركي وفي سبيل التحرر والاستقلال، وفي سبيل القضاء على الرجعية السوداء، وفي سبيل إقامة حكومات شعبية دمقراطية.

ولتحيا فلسطين حرة متحدة دمقراطية

شهر تموز ١٩٤٨

عصبة التحرر الوطني بفلسطين

في سبيل جبهة شعبية

إلى جماهير الشعب العربي الفلسطيني*

إلى العمال والفلاحين والمثقفين والحرفيين إلى صغار التجار والملاكين إلى جميع المواطنين الشرفاء

لقد افتضحت المؤامرة الدنيئة التي استهدف لها وطننا العزيز وما زال، تلك المؤامرة التي كنتم وقودها فدمرت بيوتكم ومزارعكم وقطعت أرزاقكم وعطلت أعمالكم وشردتكم من بلداتكم وقراكم وقتل فيها خيرة أبنائكم وبناتكم.

فعلى حساب من وفي سبيل ماذا دفعتم كل ذلك الثمن الباهظ من الأموال والأنفس البريئة، أهو في سبيل حرية فلسطين حقاً كما يزعم أبواق الاستعمار وصنائعه الرجعيون؟

انكم لم تدفعوا ذلك الثمن الباهظ من الأموال والأنفس إلا هدراً على مذبح مؤامرات المستعمرين والرجعيين العرب، اولئك الخونة الذين أشعلوا نار الفتنة وفروا كالجبناء يحملون أموالهم ونسائهم وأطفالهم خارج فلسطين حيث الأمن والرفاه، وتركوكم أنتم ونسائكم وأطفالكم تذبحون وتتشردون وتتضورون جوعا.

---

* منشور عصبة التحرر الوطني بفلسطين، تموز ١٩٤٨

انها حفنة من الرأسماليين وكبار الملاكين الخونة الذين باعوا أنفسهم إلى شتى المستعمرين طوال ثلاثين عاما وباعوا أرض فلسطين الطيبة وحملوا أموالهم ومتاعهم وفروا به إلى البلاد العربية يندبون ويلطمون وما يندبون وما يلطمون إلى رياء ونفاقا.

لقد هال المستعمرين وأذنابهم أن تقرر منظمة الأمم المتحدة استقلال فلسطين وجلاء الجيوش البريطانية عنها فبيتوا أمرهم على اشعال نار مذبحة عنصرية في وطننا لا تبقي ولا تذر حتى يرضخ أهلها لمشيئة الاستعمار الانكلو - اميركي.

لقد سلط المستعمر أبواق محطاته وصحفه الصفراء وفوق كل ذلك سلط على رقاب الشعب العربي في فلسطين سيف الإرهاب الأسود بواسطة نفر من مأجوريه ادعوا كذباً أنهم يمثلون شعب فلسطين فانتزع المستعمر وأذنابه قضية فلسطين من يد أبنائها ووضعوها في يد تلك الحفنة من الخونة التي تعودت بيع نفسها من كل مستعمر لئيم.

وامعاناً في التآمر على فلسطين من قبل المستعمرين والرجعيين تولت الجامعة العربية وهيبة الاستعمار وصنيعته أمر الدفاع المزعوم عن قضية فلسطين فباعتها إلى الاستعمار الانكلو - اميركي رخيصة كما باعت من قبل العالم العربي بأكمله.

لقد اتضح كل شيء ولم يعد يخاف على أحد خيانة الملوك وجميع الطبقات الحاكمة في العالم العربي وتآمرها مع الاستعمار الانكلو - اميركي، وان ما ندفعه اليوم من تضحيات جسام وما ينصب على وطننا العزيز من كوارث ومصائب وما يلاقيه اخواننا المشردون في البلاد العربية من ذلك وهو نتيجة خيانة تلك الطبقات الحاكمة وتآمرها مع المستعمرين الانكليز والاميركان.

ان السكوت أكثر من ذلك سيضاعف الضحايا ويزيد من الفوضى والخراب والدمار وستعم المجاعة والتشرد الشعب العربي الفلسطيني بأكمله.

ان عصبة التحرر الوطني بفلسطين التي ما فتئت منذ زمن بعيد تفضح هذه المؤامرات الأثيمة، ان العصبة التي وقفت لوحدها تدافع عن الشعب وتحذره من نتائج الانسياق وراء هذه المؤامرة، تتوجه اليوم من جديد إلى جماهير الشعب العربي طالبة منها أن تهب إلى وقف القتال ووضع حد لهذه المذبحة العنصرية ولتضع حداً للدمار والفوضى الذي انزلقت إليه فلسطين، ان العصبة تتوجه إلى جماهير الشعب العربي الفلسطيني من عمال وفلاحين ومثقفين وحرفيين إلى صغار التجار والملاكين وإلى جميع المواطنين الشرفاء تدعوهم جميعاً إلى تكوين جبهة شعبية تضع حداً لهذه المأساة المفجعة وتضع حداً لهذه المذبحة العنصرية وتعمل على معالجة شؤون الشعب ومعالجة شؤون عشرات الألوف من أبناء الشعب المشردين والعاطلين عن العمل بعد أن تخلى عنهم الجميع وبعد أن أصبحوا في حالة بؤس وشقاء لا تطاق.

ان العصبة تدعو الشعب العربي في فلسطين ليكون جبهته لتناضل من أجل تحقيق استقلال فلسطين الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة ولنناضل من أجل إحباط مؤامرة الاستعمار الأنكلو – اميركي ومنعه من التدخل في شؤون فلسطين ومستقبلها.

ان العصبة تدعو الشعب العربي إلى التفاهم مع الشعب اليهودي ووضع حد لهذه المذبحة العنصرية وان يكون هذا التفاهم على أساس حرية فلسطين واستقلالها وبقائها موحدة في ظل دولة اتحادية دمقراطية برضاء الشعبين وعلى أساس حق تقرير المصير للشعبين العربي واليهودي.

ان العصبة تناشد العمال والفلاحين وجميع المواطنين الشرفاء ليقفوا في وجه هذه الكارثة التي جلبها الاستعمار واذنابه الخونة في فلسطين والعالم العربي والحيلولة دون تدخلهم في شؤون وطننا اننا ندعو إلى وقف مؤامرة (كليتون – ابو حنيك – عبد الله).

يا جماهير شعبنا ناضلي في سبيل حرية فلسطين وانقاذها من الدمار والخراب، ناضلي في سبيل تفاهم الشعبين العربي واليهودي لبناء فلسطين الجديدة الحرة الديمقراطية المتحدة على أساس حق تقرير المصير للشعبين.

يا جماهير شعبنا طالبي بعودة الجيوش المصرية والعربية إلى أوطانها.

ولتسقط مؤامرات المستعمرين الانكلو – اميركان وتدخلهم في شؤون وطننا.

ولتسقط الرجعية العربية واليهودية التي تتآمر مع الاستعمار لتغذية المذابح العنصرية ولإشاعة الدمار والفوضى في فلسطين.

ولتسقط الجامعة العربية الخائنة وجميع الزعماء المأجورين.

ولتسقط مشاريع (كليتون – أبو حنيك – عبد الله).

ولتحيا جبهة الشعب العربي الفلسطيني.

ولتعش فلسطين حرة دمقراطية متحدة.

عصبة التحرر الوطني
في فلسطين

لماذا يجب ان نناضل في سبيل

الدولة العربية الفلسطينية



سيكون النضال لتحرير فلسطين
العربية محورا لنضال الشرق الاوسط
ضد الاستعمار واعوانه الرجعيين



عاملات عربيات في مصنع قرمان، ديك، وسلطي للدخان، ١٩٤١



نساء يحملن اغصان للوقود، ١٩٤١

سلسلة التجربة الفلسطينية

هذا الكتاب

الذاكرة الجماعية هي دائماً عملية قيد التشكل. يطمح هذا الكتاب إلى تقديم مساهمة متواضعة نحو إنقاذ ذاكرة هؤلاء الأفراد، النساء منهم والرجال، عرباً ويهوداً، ممن تخطوا جماعتهم وتجرؤوا على تخيّل عالم يتجاوز العداء والكراهية القومية، عالم يحرر الكادحون من الناس، عمالاً وفلاحين، أنفسهم، بسعيهم وجهدهم الذاتي، مؤسسين لنظام اجتماعي قائم على العدالة الاجتماعية والمساواة، جامع بين صفوفه كل من يعيشون بكدحهم ويقاومون استغلال الآخرين لهم.

بين ثنايا هذه الصفحات، شظايا من التاريخ، تسلط ضوءاً على من هم هؤلاء الأشخاص؛ حياتهم ودوافعهم للنشاط السياسي، كما تكشف عن المحددات التي اعتبروها أساس الصراع في فلسطين، وتصوراتهم لشكل الحل العادل وأسسه، ضمن جملة أخرى من القضايا، وتتيح، أيضاً، قراءةً لتلك الفترة؛ من خلال سرد جزء من القصص الشخصية لنشطاء الحزب؛ سواء ما يتعلق منها بطبيعة انخراطهم في العمل السياسي، أو من خلال ما قدموه من قراءة لمواقف الحزب السياسية، كما عبرت عنها المنشورات، والبيانات، والمجلات، والكتيبات، والصحف السرية والعلنية الصادرة عن الحزب.

موسى البديري أستاذ جامعي، يعيش في القدس.



مواطن المؤسسة الفلسطينية
لدراسة الديمقراطية

ISBN 978-9950-312-72-2